

جامعة النهرين

كلية العلوم السياسية

قسم/ السياسة الدولية

سياسة روسيا الاتحادية تجاه إيران (1991 - 2007) وافاقها المستقبلية

رسالة ماجستير
مقدمة الى مجلس كلية العلوم السياسية -
جامعة النهرين
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في العلوم السياسية /قسم السياسة
الدولية من قبل الطالبة
بان فوزي داود الدليمي

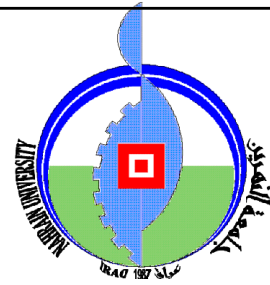
بإشراف
الاستاذ الدكتور

فكرت نامق عبد الفتاح

٢٠٠٨ م

١٤٢٩ هـ

Al-Nahrain University
Collage of Political Science
International Policy



Russian Federalism Policy Toward of Iran in (1991 - 2007) and horizan Future

**To the Council of College of Political Sciences Al -Nahrain
University in Partial Fulfillment of the Requirements for Master
Degree In Political Science \ International Policy A thesis**

Submitted By Ban F. Dawood A.L. Dalamiy

Supervised By

Dr . Fikrat N. Abdul Fattah

Baghdad 2008

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا
تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ
كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ
مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلَتَكُنْ
مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)

صدق الله العظيم

سورة آل عمران - الآية ١٠٢-١٠٤

الاهداء ...

الى الضوء الذي انار لي عتمة الدنيا
الرمز الذي علمني وادبني وكان
حلم حياته ان يراني بهذه المكانة
والدي الحبيب ... رحمه الله .

الى قرة عيني الحبيبة الغالية التي
سهرت على راحتي كثيراً وغمرتني
بحبها وحنانها وزرعت فيّ النجاح ولم تراه
سيدتي الحنونة والدتي ... رحمها الله .

الى عزتي وهييتي وسندي في الحياة
أخوتي " ابو مثني ، ابو عمر "
وأخواتي " ام عمر ، حنان ، ام مثني "
الى اهلي وعائلتي " ام زياد ، ام حيدر "

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وانعم علينا بنعمة الاسلام والصلاة والسلام على نبينا وشفيعنا المصطفى (محمد صلى الله عليه وسلم) وعلى اله واصحابه والتابعين الى يوم الدين .

يشرفني ان اتقدم بجزيل الشكر والامتنان والوفاء الى اساذي الفاضل الاستاذ الدكتور فكرت نامق عبد الفتاح العاني المشرف على هذه الرسالة الذي قدم لي الكثير من علمه الواسع ولم يبخل عليّ بالجهد والوقت ، فكان نعم الاستاذ فله مني عميق الشكر والتقدير وسابقي احمل فضله عليّ طوال حياتي .

هذا وأتقدم بالشكر والتقدير لأساتذتي الكرام ، رئيس وأعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبولهم مناقشة هذه الرسالة ، وبعونته تعالى سيكون لأرائهم السديدة وملاحظاتهم القيمة الدور الكبير في خروج هذا العمل بالشكل الذي يليق به.

واقدم شكري الجزيل الى اساتذتي الافاضل ، د. قيس جمال الدين ، د. مازن الرمضاني ، د. مها عبد الحديثي ، د. قحطان الخفاجي ، د. صالح الطائي ، د. نادية المختار ، د. طالب الدليمي ، د. منعم العمار ، د. علي حسن نيسان . د. احمد غالب ، الاستاذ قحطان عدنان ، د. جاسم يونس الحريري ، د. حسين حافظ ، د. احمد حسين شحيل .

وأغتنم هذه الفرصة لأتقدم بالشكر أجزله والثناء أكمله لكل موظفي وموظفات كل المكتبات التي راجعتها.

كما اتقدم بالشكر الجزيل الى كل زملائي في الدراسة من سبقني منهم ومن اعقبني والتمسوا لي العذر ان نسيت احداً .

و لايفوتني أن أتقدم بشكري الى كل من أسدى لي أي نصح أو خدمة صغيرة أو كبيرة ، وما توفيقني إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنبت ، فهو نعم المولى ونعم النصير، وهو لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

✍

الطالبة

بان فوزي داود

المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ- ج	المقدمة
٤٤ - ١	الفصل الأول : تطور السياسة الخارجية السوفيتية تجاه إيران خلال الحرب الباردة
١٧ - ٢	المبحث الأول : سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه إيران (الشاه وما بعده)
٤٤ - ١٨	المبحث الثاني : دوافع السياسة السوفيتية حيال إيران .
٢٦ - ١٩	المطلب الأول : الدوافع الجغرافية - الأمنية .
٤٠ - ٢٧	المطلب الثاني : الدوافع الاقتصادية .
٤٤ - ٤١	المطلب الثالث : الدوافع العقائدية .
١٠٤ - ٦٣	الفصل الثاني : المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه إيران
٨٧ - ٤٧	المبحث الأول : المتغيرات الداخلية .
٥٥ - ٤٨	المطلب الأول : المتغيرات الجغرافية .
٧٣ - ٥٦	المطلب الثاني : المتغيرات الاقتصادية .
٨٧ - ٧٤	المطلب الثالث : المتغيرات العسكرية .
١٢١ - ٨٨	المبحث الثاني : المتغيرات الخارجية
١٠٤ - ٨٩	المطلب الأول : المتغيرات الدولية .
٩٢ - ٨٩	اولاً : تفكك الاتحاد السوفيتي .
٩٩ - ٩٢	ثانياً : المتغير الأمريكي .
١٠٤ - ٩٩	ثالثاً : توسيع الناتو .
١٢١-١٠٥	المطلب الثاني : المتغيرات الإقليمية .
١٧٣-١٢١	الفصل الثالث : هياكل صنع السياسة الخارجية الروسية

الصفحة	الموضوع
١٣٩-١٢٢	المبحث الأول : الهياكل الرسمية .
١٣٩-١٢٣	المطلب الأول : رئيس الدولة .
١٤٠	المطلب الثاني : السلطة التنفيذية .
١٧٣-١٤٩	المبحث الثاني : الهياكل غير الرسمية .
١٦٢-١٥٠	المطلب الأول : الأحزاب السياسية والنخب السياسية .
١٧٣-١٦٣	المطلب الثاني : جماعات الضغط والرأي العام .
٢٢١-١٧٤	الفصل الرابع : السلوك السياسي الروسي اتجاه إيران وآفاق المستقبل .
١٩١-١٧٥	المبحث الأول : السلوك السياسي الروسي تجاه إيران في عهد الرئيس يلتسن .
١٩١-١٧٦	المطلب الأول : سلوك روسيا الاتحادية تجاه إيران .
١٨٣-١٧٩	أولاً : الجانب السياسي - الأمني .
١٩١-١٨٣	ثانياً : دور روسيا الاتحادية في البرنامج التسلحي .
٢٠٨-١٩٢	المبحث الثاني : السلوك السياسي الروسي تجاه إيران في عهد الرئيس بوتين .
١٩٨-١٩٣	المطلب الأول : جوانب سلوك روسيا الاتحادية تجاه إيران .
٢٠٨-١٩٩	المطلب الثاني : دور روسيا الاتحادية في البرنامج النووي الإيراني .
٢٢١-٢٠٩	المبحث الثالث : مستقبل السياسة الروسية تجاه إيران .
٢٢٥-٢٢٢	الخاتمة
٢٧٥-٢٢٦	المصادر والمراجع
A - D	Abstract

قائمة الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
٣١	الوضع النفطي في الاتحاد السوفيتي خلال السبعينيات من القرن العشرين (مليون برميل يوميا)	(١)
٧٥	توزيع القوات السوفيتية .	(٢)
٧٦	توزيع القوات النووية الاستراتيجية الروسية على الجمهوريات المستقلة (CIS)	(٣)
٧٩	اتفاقيات الاسلحة المعقودة بين الاتحاد السوفيتي وايران والتي نفذتها روسيا الاتحادية .	(٤)
٨١	الانتاج والعمالة والاستثمار في صناعة الاسلحة الروسية .	(٥)
٨٢	الانفاق العسكري لروسيا الاتحادية ونسبته من الناتج المحلي الاجمالي .	(٦)
١٠٧ - ١٠٩	الجمهوريات السوفيتية ونسبة الروس فيها .	(٧)
١٤٥	نتائج انتخابات الدوما في كانون الاول / ١٩٩٣ م .	(٨)
١٤٦	نتائج انتخابات الدوما في كانون الاول / ١٩٩٥ م .	(٩)
١٤٧	نتائج انتخابات الدوما في كانون الاول / ١٩٩٩ م .	(١٠)
١٤٨	نتائج انتخابات الدوما في كانون الاول / ٢٠٠٣ م .	(١١)
١٧٢	اهم وسائل الاعلام الروسية .	(١٢)

قائمة الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
٣٣	احتياطي دول الاوبك من النفط لعام ٢٠٠٤ م	(١)

قائمة الخرائط

الصفحة	عنوان الخريطة	رقم الخريطة
٢١	إيران : خريطة عامة	(١)
٥٣	روسيا الاتحادية	(٢)

المقدمة

لقد ارتبطت ايران بمصالح القوى الكبرى ومنذ القدم بسبب موقعها الاستراتيجي المهم ، ولا زالت تتمتع باهمية خاصة بالنسبة (لروسيا القيصريّة - الاتحاد السوفيتي - روسيا الاتحادية) وذلك لعدة اسباب اهمها حلم روسيا بالوصول الى المياه الدافئة وحماية مصالحها في المنطقة ، ومع مجيء الثورة البلشفية عام 1917م ، ازدادت اهمية ايران بالنسبة للاتحاد السوفيتي وذلك بحكم موقعها الجغرافي القريب اذ اصبحت ايران الجار الجنوبي الذي ينبغي السيطرة عليه لحماية الامن القومي السوفيتي ، فالموقع الجغرافي المتميز من الناحية الجيوبولتكية والاستراتيجية جعل إيران محل صراع القوى العظمى ومنها صراع (الاتحاد السوفيتي وبريطانيا .)

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية وبداية عصر جديد قائم على القطبية الثنائية ، ظهرت ايران ساحة للمنافسة بين القطبين العظميين (الاتحاد السوفيتي - الولايات المتحدة الامريكية (ومحاولة كل قطب السيطرة عليها سيما بعد اكتشاف النفط فيها في الخمسينيات من القرن العشرين ، الا ان زيادة المشكلات في الداخل السوفيتي ومع مجيء غورباتشوف الى الحكم عام 1985م وما طرحه من افكار جديدة غيرت السياسة السوفيتية القديمة .

ومع انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي في كانون الاول /ديسمبر 1991م اصبحت روسيا الاتحادية هي الوريث القانوني للاتحاد السوفيتي اذ ورثت المقعد الدائم في مجلس الامن ومعظم ما يملكه الاتحاد السوفيتي من امكانيات سواءاً مادية او بشرية هذا فضلاً عن الترسانة النووية الضخمة ، الا ان كل هذا لم يمنع من حدوث تغيرات جوهرية تمثلت بانهيار نظام الحزب الواحد ، والتحول الاقتصادي الشامل من المركزية الى اقتصاد السوق والاهم هو التركيز على الاعتبارات البرغماتية (النفعية (في السياسة الخارجية بدلاً من الاعتبارات الايديولوجية والتأكيد على توازن المصالح بدلاً من توازن القوى .

ومع مجيء يلتسن اتجهت السياسة الخارجية الروسية نحو الغرب الذي تعهد باخراج روسيا الاتحادية من ازماتها الاقتصادية ، وهذا بدوره اثر في توجه روسيا الاتحادية الخارجي اذ ابتعدت عن ايران بغية اقامة روابط قوية مع الولايات المتحدة الامريكية ، ومع مرور الوقت اكتشفت روسيا

الاتحادية خطأ هذا التوجه سيما بعد تخلي الغرب عنها وعدم ايفائه بالتزاماته اتجاهها .

وقد شكل مجيء بوتين بداية جديدة في سياسة روسيا الخارجية تجاه ايران وحجم المساعدة الروسية سيما في البرنامج النووي الايراني والموقف الروسي الداعم لايران سيما في العزلة الدولية التي تعيشها ، اذ شكل مجيء بوتين خطوة مهمة وجديدة في السياسة الروسية تجاه ايران .

1- اشكالية الدراسة :-

لقد كان لتفكك الاتحاد السوفيتي الاثر الكبير على علاقة روسيا الاتحادية مع ايران ، فبعد ان كانت ايران الجار الجنوبي الذي يجب السيطرة عليه ، اصبحت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي دولة بعيدة تفصلها عن روسيا الاتحادية دولاً شكلت مناطق عازلة بينهما ، الا انه بالمقابل ظل الحلم الروسي بالوصول الى المياه الدافئة يرادو الساسة الروس وعن طريق ايران التي اصبحت مرتكزاً اساسياً لسياسة روسيا الاتحادية وخصوصاً في عهد بوتين .

وعليه ، تذهب اشكالية الدراسة لمعرفة مدى تأثير المتغيرات التي طرأت على سياسة روسيا الاتحادية على الصعيد الداخلي - الخارجي ، و مدى تأثير التغيير في النظام السياسي في روسيا الاتحادية على توجهاتها الخارجية سيما اتجاه ايران في الحاضر والمستقبل .

2- اهمية الدراسة :-

تتبع اهمية الدراسة من اهمية روسيا الاتحادية نفسها بوصفها واحدة من اهم القوى الدولية الاساسية اللاعبة على الساحة الدولية فهي ما زالت لديها القوة والقدرة ولو بنسبة معينة ، فروسيا الاتحادية لديها قدرة صاروخية وونوية واستراتيجية ، هذا بالرغم من المشاكل الاقتصادية والامنية التي تواجهها ، فايران تتمتع بمكانة متميزة في الفكر الاستراتيجي الروسي لما لديها من قدرة على انعاش الاقتصاد الروسي فهي تمتلك المال والمواد الاولية وبالمقابل لدى روسيا التكنولوجيا النووية التي تحتاجها ايران .

وترجع اهمية الدراسة الى انها تدرس موضوعاً مهماً وحيوياً سيما وان روسيا الاتحادية وايران تمر باهم مراحلها سيما وان الولايات المتحدة الامريكية تسعى لفرض سيطرتها على كل العالم ، لذا فان دراسة وتحليل السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران (1991- 2007م) يمكننا من معرفة وفهم المصالح الروسية في ايران التي بلغها بعض الغموض ، وكذلك فان هذه السياسية تأتي في هدف استعادة روسيا الاتحادية لدورها الدولي ، لذا جاءت هذه الدراسة المتواضعة لتوضح بعض ابعاد التطورات التي تمر بها روسيا الاتحادية في سياستها الخارجية تجاه ايران .

3- فرضية الدراسة :-

تنطلق الدراسة من فرضية اساسية مفادها ان السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران من (1991- 2007م) تمثل محصلة لاوضاع وتفاعلات اقليمية ودولية عكسها الوضع الدولي على هذه السياسة ومحاولة تأدية دور مهم لتحقيق مصالحها القومية ولكن دون المجابهة ، وللبهرنة على هذه الفرضية لابد لنا من طرح تساؤلات مهمة وهي :-

ما هي مراحل تطور سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه ايران ؟ ولماذا ؟ ما هي الدوافع التي كانت وراء هذه السياسة ؟ وهل اثرت المتغيرات التي طرأت على روسيا الاتحادية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ؟ ولماذا ؟

وما هي الهياكل الرسمية وغير الرسمية التي شاركت في عملية صنع السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران ؟ وما هو السلوك السياسي الخارجي الروسي تجاه ايران ؟ وما هو مستقبل هذا السلوك ؟

4- منهجية الدراسة :-

وللاجابة عن فرضية الدراسة تم استخدام اكثر من منهج لغرض الاستفادة من خصائص كل منهج في نفس الوقت وذلك من اجل تحقيق مبدأ التكامل المنهجي او للوصول الى مبدأ التكامل

الشمولي في المناهج ، فلقد تم الرجوع الى المنهج التاريخي وهو الذي يعتمد على تحليل الظواهر والاحداث والمواقف التاريخية بتحديد طبيعة نشأتها والعوامل التي أدت الى تكوينها ، والذي ساعدنا كثيراً في تفسير تطور السياسة الخارجية السوفيتية تجاه ايران ، كما استعنا بالمنهج التحليلي الوصفي الذي يقوم على اساس وصف الظاهرة ودراسة الحقائق وربط هذا الوصف بالمتغيرات المؤثرة في البيئة الدولية مع اتجاهات صانع القرار ، هذا بالاضافة الى اعتمادنا على منهج التحليل النظامي ، الذي يعتمد على تحليل مضمون النظام (سياسياً - اقتصادياً - ثقافياً) (ويجسد التحليل النظامي نظام العلاقات المتبادلة بين الكل والاجزاء ، وقد اغنى هذا المنهج البحث في كثير من اقسام الرسالة التي انطوت ، واخيراً استعنا بالمنهج المقارن والذي يقوم على اساس الملاحظة والاستنتاج عناصر جوهرية فيه ، والذي استخدم في مراحل البحث المختلفة خلال وضع الفرضية وصولاً الى الملخص من البحث ، وذلك عبر دراستنا تطورت الاحداث السياسية الدولية بما يمكننا من فهم ومعرفة المراحل التي مرت بها السياسة الخارجية السوفيتية ثم الروسية .

5- هيكلية الدراسة :-

و لغرض التحقق من فرضيات الدراسة ، تتوزع هيكلية الدراسة الى اربعة فصول ، هذا فضلاً عن المقدمة والخاتمة ، حيث يبحث :-

- الفصل الاول تطور السياسة الخارجية السوفيتية حيال ايران خلال الحرب الباردة ، من خلال مبحثين ، يختص المبحث الاول بدراسة سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه ايران (الشاه وما بعده) ، والمبحث الثاني يختص بدراسة دوافع السياسة السوفيتية تجاه ايران .

- اما الفصل الثاني فيذهب الى دراسة المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه ايران من خلال مبحثين يهتم المبحث الاول بدراسة المتغيرات الداخلية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه ايران ، اما المبحث الثاني فيذهب الى دراسة المتغيرات الخارجية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه ايران .

- و يبحث الفصل الثالث في دراسة هياكل صنع السياسة الخارجية الروسية ، وينقسم على مبحثين رئيسيين يبحث الاول في دراسة الهياكل الرسمية المتمثلة برئيس (الدولة - السلطة التنفيذية - السلطة

التشريعية . (والمبحث الثاني يتناول دراسة الهياكل غير الرسمية وهي)الاحزاب السياسية والنخب السياسية ، جماعات الضغط والرأي العام . (

– اما الفصل الرابع والاخير فقد خصص لدراسة السلوك السياسي الروسي تجاه ايران ويتوزع على ثلاثة مباحث رئيسية ، المبحث الاول يختص بدراسة السلوك السياسي الروسي تجاه ايران في عهد يلتسن ، والمبحث الثاني تناول السلوك السياسي الروسي تجاه ايران في عهد بوتين ، اما المبحث الثالث فيبحث في مستقبل التوجه الروسي تجاه ايران .

ومن الله العون والتوفيق

الفصل الاول

تطور السياسة الخارجية السوفيتية تجاه إيران خلال الحرب الباردة

توطئة ...

لفهم السياسة الخارجية السوفيتية تجاه إيران ، علينا الرجوع الى البعد التاريخي لهذه السياسة والذي يعطينا الاسس والمعطيات التي ساعدت وبشكل كبير في رسم الواقع .

لذلك سيتضمن الفصل الاول الإجابة على التساؤلات التالية ، كيف تطورت السياسة الخارجية السوفيتية تجاه ايران ؟ وما هي المعطيات التي ساعدت في زيادة العلاقات بين البلدين ؟ وما هي الدوافع التي كانت وراء هذه السياسة تجاه إيران ؟ وللاجابة على هذه التساؤلات قسمنا هذا الفصل الى مبحثين وهما المبحث الاول الذي أهتم بدراسة سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه إيران (الشاه وما بعده) ، أما المبحث الثاني الذي اهتم بدراسة دوافع السياسة السوفيتية تجاه إيران .

المبحث الاول

سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه إيران (الشاه وما بعده)

يعود الاهتمام الروسي بإيران الى العصر الوسيط وبداية هذا الاهتمام كانت اقتصادية وما لبثت حتى تحولت الى سياسية مع ظهور الصراع الصفوي العثماني ^(١) .

مع ظهور روسيا القيصرية أخذت العلاقات بين الطرفين طابعاً جديداً ويعد القيصر إيفان الرهيب (١٤٦٢ - ١٥٠٢ م) أول من أعطى إيران أهمية في خطته العسكرية وزداد الاهتمام بها في عصر بطرس الكبير للمدة الواقعة بين (١٦٨٢ - ١٧٢٥) ^(٢) الذي كان يطمح في الوصول الى المياه الدافئة إذ فكر بربط بحر قزوين بأواسط روسيا وتحويلها الى منفذ تجاري نشط مع إيران والخليج العربي ^(٣) .

وتعود الرغبة في الوصول الى المياه الدافئة الى استراتيجية روسية قديمة بهدف تحطيم العزلة الجغرافية لروسيا التي تطل على مياه متجمدة أو تكاد أن تكون مقفولة معظم شهور السنة فضلاً عن موقع الاقليم الجغرافي المتطرف في اقصى الشمال وإيران أقصر الطرق لذلك ^(٤) .

وأكملت كاترين الثانية للمدة الواقعة من (١٧٦٢ - ١٧٩٦) م خطى سلفها السابق بالاهتمام بإيران والتي كانت مهمة وبدرجة كبيرة بدول جوار روسيا ^(٥) .

وفي هذه المدة عقدت عدة معاهدات بين الطرفين ومنها معاهدة (كلستان) في عام (١٨١٣) م والتي أصبح فيها المفوض الروسي هو الذي يحكم إيران وليس الشاه القاجاري ^(٦) .

(١) د . محمود صفي ابو مغلي ، إيران : دراسة عامة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي (البصرة : مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٥) ص ١٦ .

(٢) حيث بلغ اهتمام بطرس الكبير بـ (إيران) اهتماماً كبيراً فقد أرسل إليها انشط سفراء البلاط ، كما سل إليها بعثات عديدة وقام بعقد معاهدات تجارية واخرى سياسية ، واهمها معاهدة (بطرسبورغ) الموقعة في عام (١٧٢٣) حيث تنازلت بموجبها إيران عن مقاطعات كبيرة لروسيا واصبحت تحت سيطرتها .

(٣) د . كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، (بغداد : مكتبة اليقظة العربية ، ١٩٨٢) ، ص ٢٨٧ .

(٤) د . محمد أنور عبد السلام أحمد ، معالم الاستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي من وجهة نظر الأمريكية والسوفيتية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (٦٠) ، ١٩٨٢ ، ص ٧٤ .

(٥) د . كمال مظهر أحمد ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

وكذلك عدت معاهدة (تركما نجاي) التي وقعت عام (١٨٢٨) م قد حققت خلالها روسيا القيصرية التأثير الاقتصادي والسياسي وعدت هذه المعاهدة إيران على إنها دولة تحت حماية القيصر الروسي ^(٢) .

ومن جانب آخر ، نجد إن إيران حظيت بأهمية خاصة بالنسبة للاستراتيجية البريطانية ، وعندما وصل التنافس الى أقصاه بين البريطانيين والسوفيت دخل الطرفين في محادثات انتهت بتوقيع معاهدة في (٣) آب / أغسطس ١٩٠٧ م والتي تم بموجبها تقسيم إيران الى ثلاث مناطق وهي المنطقة الشمالية لروسيا ، والمنطقة الجنوبية لبريطانيا ، ومنطقة الوسط تكون منطقة محايدة ، وكان اهم دافع لعقد هذه الاتفاقية هو تنسيق المواقف بين الدولتين لمواجهة الخطر الجديد المتمثل بالتغلغل الالمانى في إيران ^(٣) .

لقد أحدثت الثورة الاشتراكية في روسيا ١٩١٧ م تغير في أدوات السياسة الروسية أزاء إيران بالتخلي عن نهج النظام القيصري في التوسع والتدخل في شؤون الدول الاخرى ^(٤) .

وبالمقابل فقد ظلت إيران مفتاح السوفيت للشرق وكأبداء لحسن النية تجاه إيران ، ومع تزايد النفوذ البريطاني ، عدّ السوفيت معاهدة القيصر مع بريطانيا لعام ١٩٠٧ م والتي قسمت إيران معاهدة لاغية وأرسل لينين ممثل الى طهران لعقد معاهدة تجارة وصداقة وكذلك الحد على التعامل بحذر مع شعوب الشرق ^(٥) .

(١) عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين ، (الجيزة : مطبعة المركز النموذجي ، ١٩٧٣) ، ص ٩ .

(٢) د . كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٥ .

(٣) محمد علي كاظم ، العلاقات الايرانية - السوفيتية (١٩٧٩ - ١٩٨٦) ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، الجامعة المستنصرية ، سلسلة الدراسات الايرانية ، الجامعة المستنصرية ، رقم (١٣) ، ١٩٨٦ ، ص ٦ .

(٤) مجموعة مؤلفين ، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي - الجزء الاول (١٩١٧ - ١٩٤٥) ، (موسكو : دار التقدم ، ١٩٧٥) ، ص ١٥٨ .

(٥) مجموعة مؤلفين ، السياسة الخارجية السوفيتية (١٩٥٥ - ١٩٦٥) ، ترجمة : خيري حماد ، (القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة ، د . ت) ، ص ٨٤ .

وقد تزايد التأثير البريطاني في إيران ولاسيما بعد توقيع المعاهدة البريطانية - الايرانية عام ١٩١٩ م والتي كانت تعد من أهم المعاهدات الموقعة بين الطرفين ، وقد عدت الحكومة السوفيتية تلك المعاهدة انها تدخلاً بريطانياً واضحاً في الشؤون الداخلية الايرانية ^(١) .

كان السوفيت ينظرون بترقب وقتئذ الى الاوضاع في إيران ، حتى جاء الانقلاب الذي قاده رضاخان ^(٢) الذي عد يومها حدثاً مهماً لدى السوفيت ، ثم جاءت معاهدة (٢٦) شباط ١٩٢١ م بين الاتحاد السوفيتي وإيران والتي عدت بداية مهمة للعلاقات السوفيتية الايرانية وابرزما جاء فيها هو (البند الخامس والسادس) ^(٣) ، واعترفوا السوفيت بالسيادة الايرانية وكذلك جلاء قواتهم من الشمال وعدم التدخل في الشؤون الداخلية الايرانية .

ولقد تميزت العلاقات السوفيتية - الايرانية بالمد والجزر للمدة المحصورة (١٩٢١ - ١٩٢٥) وذلك نتيجة الوضع الداخلي المتردي ، وكذلك زيادة التدخلات الخارجية في إيران دفع بالسوفيت الى استخدام مختلف الوسائل السياسية والاقتصادية ، والتي تمثلت بتأييد المعارضة الايرانية ضد النظام ، لذلك لم تشهد العلاقات تطوراً كبيراً على الرغم من المحاولات العديدة من جانب السوفيت لتطويرها ففي عام ١٩٢٥ م تبرع السوفيت بكميات من الحبوب لإيران لمواجهة قلة إنتاجها في ذلك العام ، ومع نهاية شهر تشرين الاول لعام ١٩٢٥ م إنهار النظام الفاجوي

(١) مجموعة مؤلفين ، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٩ .

(٢) كمال مظهر أحمد ، رضا المازندراني والعرش الإيراني ، مجلة أفاق عربية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، السنة

(٢) ، العدد (٣) ، ١٩٨٢ ، ص ٤٤ .

(٣) نص البند الخامس على " ان يمنع تكوين جماعات أو تنظيمات يكون هدفها ضرب أحد الاطراف وكذلك منع تدريب أو تجنيد الافراد " ، وأما البند السادس فقد نص على " إذا حاولت دولة ثالثة عن طريق التدخل المسلح ان تنفذ سياسة الاغتصاب على الارض الايرانية أو تحول الارض الايرانية الى قاعدة للعمليات العسكرية ضد الاتحاد السوفيتي ، وإذا كان ذلك الخطر يهدد الحدود السوفيتية أو أحد حلفائها وإذا كانت الحكومة الإيرانية غير قادرة على درء الخطر فإنه يكون للسوفيت الحق في التقدم بقواتهم الى الاراضي الايرانية لكي تتخذ الاجراءات العسكرية اللازمة للدفاع عن النفس وتتعهد بسحب قواتها من إيران حال زوال الخطر . حول بنود المعاهدة ، أنظر : مجموعة مؤلفين ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

وخلال ستة أسابيع من ذلك التاريخ ، بُويع الى رضا شاه بهلوي (ملكاً على إيران وارتقى رضا بهلوي سدة الحكم في شباط ١٩٢٦ م ^(١) .

ومرت العلاقات السوفيتية الايرانية في أواخر العشرينيات ومطلع الثلاثينيات من القرن العشرين بمراحل توتر وذلك نتيجة للتقرب البريطاني لذا أستخدم السوفيت الورقة الاقتصادية وتم عقد معاهدة في ٢٧ آب ١٩٣٥ م وهي معاهدة تجارية نجم عنها زيادة التبادل التجاري وتضمنت أيضاً صفقات أسلحة سوفيتية لإيران ^(٢) .

لقد أراد شاه إيران الابتعاد عن النفوذ والسيطرة السوفيتية وكذلك البريطانية وذلك من خلال فتح الباب أمام النشاط الالمانى وخصوصاً بعد عام ١٩٣٣ وذلك لخلق موازنة بين التنافس التقليدي (السوفيتي - البريطاني) وكان هذا النشاط مصدر قلق سوفيتي ^(٣) .

وبالرغم من لجوء إيران الى المانيا ومحاولتها تطوير علاقتها معها جاء ضمن ما يسمى " بدبلوماسية القوة الثالثة " وهي محاولة الهدف منها موازنة النفوذ السوفيتي - البريطاني على حداً سواء هذا فضلاً عن اعجاب الشاه بالنزعة العسكرية والضبط النازي يرجع الى ان الشاه كان ضابطاً في الجيش ^(٤) .

واجمالاً يمكن القول إن العلاقات السوفيتية الايرانية قبل الحرب العالمية الثانية تميزت بالقلق والتوتر وسعي السوفيت الى مد سيطرتهم أكثر على إيران .

وعندما بدأت الحرب العالمية الثانية حدث تغير في السياسة الالمانية حيال الاتحاد السوفيتي وذلك على أثر الهجوم الالمانى على الاراضي السوفيتية في (٢٢) حزيران ١٩٤١ م

(١) طلال مجذوب ، إيران : من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية (١٩٠٦ - ١٩٧٩) ، ط ١ ، (بيروت : دار ابن رعد ، ١٩٨٠) ، ص ٣٠٤ .

(٢) هنري حاماتي ، سقوط الامبراطورية الايرانية : نظاماً ودولة ، (الكويت : دار المعرفة ، ١٩٨٠ م) ، ص ١٠ .

(٣) د . مازن اسماعيل الرضائي ، السياسة السوفيتية حيال إيران في العلاقات الدولية لإيران ، مجموعة باحثين (بغداد : مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨) ، ص ١٢٨ .

(٤) د . ابراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، تركيا وإيران : دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٢) ص ١٥٥ .

وقد أعلنت إيران حيادها في تلك الحرب ، لكن السوفيت والبريطانيين عارضوا الوجود الألماني بوصفه قد يشكل خطراً على مصالحهم وكان هدفهم طرد الألمان من إيران ولكن الشاه رفض هذا الطلب بحجة إن إيران كانت دولة محايدة ^(١) .

ومع تزايد الضغط السوفيتي البريطاني على إيران اتجهت الأخيرة الى محاولة كسب عطف الولايات المتحدة الأميركية للوقوف مع إيران ضد التهديدات السوفيتية إلا إن هذه المحاولات لم تحقق شيئاً يذكر وأنتهت بدخول القوات السوفيتية شمال إيران والبريطانية الى الجنوب وذلك في (٢٥) آب ١٩٤١ م ^(٢) .

ولقد برر مولوتوف وزير الخارجية السوفيتية آنذاك ، احتلالهم لإيران استناداً الى البند السادس من معاهدة عام ١٩٢١ م وخلال تلك المدة اجبر الشاه رضا على التنحي عن العرش واعقبه ابنه محمد رضا بهلوي في (١٦) ايلول ١٩٤١ م والذي كان مدعوماً من قبل الغرب وخصوصاً من الولايات المتحدة الأمريكية ^(٣) .

إلا إن أهم ما يميز العلاقات السوفيتية الإيرانية في تلك المدة هي سعي الاتحاد السوفيتي للحصول على إمتياز استخراج النفط وتأسيس شركة نفط إيرانية - سوفيتية تقوم باستخراج النفط واستثماره في المناطق الشمالية ولقد زار وفد سوفيتي إيران والتقوا الشاه وطلبوا منه رسمياً بالحصول على إمتياز نفطي في الشمال ^(٤) .

أما المشكلة الأخرى التي واجهت الطرفين هي دعم الاتحاد السوفيتي لحركتين انفصالييتين عام (١٩٤٥ - ١٩٤٦) في شمال إيران لغرض الانفصال عن إيران ، حيث أعلن عن جمهورية أذربيجان في (٢٢ / ١٢ / ١٩٤٥ م) وكذلك في (١٢ / ١ / ١٩٤٦ م) وأعلن عن

(١) عبد الهادي كريم سلمان ، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، (الموصل : مديرية دار الكتب للطباعة ، ١٩٨٦) ، ص ٦٥ .

(٢) د . عودة سلمان عودة ، د . جهار صالح العمر ، العلاقات الإيرانية السوفيتية (١٩١٧ - ١٩٤١) ، (البصرة : مطبعة دار الحكمة ، ١٩٩٠ م) ، ص ٣٠ .

(٣) عبد الهادي كريم سلمان ، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، المصدر السابق ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٤) روح الله رمضاني ، سياسة إيران الخارجية (١٩٧٣ - ١٩٤١) ، ترجمة : علي حسين فياض ، عبد المجيد حميد جودي ، (البصرة : مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٣ م) ، ص ١١٦ .

تأسيس جمهورية كوردستان ذات الحكم الذاتي^(١) ، ولكن سرعان ما انهارت هذه الجمهوريات التي اسست بالتعاون عم الجيش السوفيتي بعد خروجه من إيران .

وايضاً ازداد النشاط السوفيتي قبل خروج قواته من إيران من خلال الاعمال التي قام بها الحزب الشيوعي الايراني (توده)^(٢) حيث نظم الحزب العديد من المظاهرات التي طالبت باعطاء السوفيت حق امتياز واستخراج النفط وكانت هذه المظاهرات بحماية القوات السوفيتية^(٣) ، وبعدها انسحبت القوات السوفيتية من إيران في (٩) أيار ١٩٤٦ م .

اتسمت العلاقات السوفيتية الايرانية للمدة الواقعة بين عامي (١٩٤٦ - ١٩٥١) بسمة البرود وذلك لسببين^(٤) : -

- ١ . سياسة الشاه الموالية للغرب وعلاقته بالمانيا .
- ٢ . سياسة الاتحاد السوفيتي التي اتسمت بالبرود بصورة عامة اتجاه العالم الخارجي في عهد ستالين وعدم الاهتمام بالسياسة الخارجية نظراً لاهتمامه الكبير بالاضاع الداخلية .

وقد اتسمت العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وإيران بالبرود ما عدا المدة التي حكم بها مصدق التي لقيت دعماً سوفيتياً في البداية ، ثم قل الدعم نتيجة لسياسة الحياد التي اعتمدها

(١) د . كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٥
 (٢) لقد بدأت الحركة الشيوعية الايرانية في باكو عندما تأسس عام ١٩١٦ حزب (العدالة الاشتراكي الديمقراطي) وفي عام ١٩٢٠ م عقد الحزب مؤتمراً وقرر فيه تأسيس الحزب الشيوعي الايراني وقد ترأسه (سلطان زاده) لقد كانت أولى مهام الحزب هي الاطاحة بالشاه وحكومته . وفي عام ١٩٢٦ م طالب الحزب الشيوعي الايراني الاتحاد السوفيتي بالتدخل عسكرياً لتأييده ودعم الثورة الشعبية في الشمال ، الا ان رضا شاه استطاع تصفية الحزب الشيوعي الايراني الذي اختفى نشاطه من مسرح إيران السياسي في الثلاثينيات من القرن العشرين الا ان فرقة ثانية ظهرت بزعماء تقي اراتي في عام ١٩٣٠ ولكن الحكومة الايرانية قامت بالقضاء القبض عليه في أيار ١٩٣٧ م كما تم القضاء القبض على (٥٢) شخص اخرين الذين عرفوا بمجموعة الاثنيين والخمسين في عام ١٩٤١ اطلق عليه تسمية (توده) وكانت بمبادرة سوفيتية . (أنظر : ناظم يونس الزاوي ، العلاقات الايرانية - السوفيتية (١٩٦٢ - ١٩٨٨) ، رسالة ماجستير ، مقدمة الى كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٦٩ .
 (٣) ارون ابراهيميان ، إيران بين ثورتين ، (بغداد : مطبعة ارفسيت ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، ١٩٨٣) ، ص ٤٤٠ .
 (٤) د . مازن الرمضاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٨ .

مصدق حيال القوى العظمى^(١) ، هذا فضلاً عن عجز حكومة مصدق تنفيذ قرار التأميم لعام ١٩٥١ م والذي أدى الى سقوطه وفي عام ١٩٥٣ م ونتيجة لاضاع دولية وداخلية تم عودة الشاه محمد رضا بهلوي شاهاً لإيران والذي أدرك أن التهديد الحقيقي لإيران يأتي من الاتحاد السوفيتي الذي وصفه شكلاً جديداً مهلكاً من الامبريالية وكذلك رأى الشاه أن التقرب من الولايات المتحدة الامريكية والاصطفاف مع الغرب يأتي ضمن المصلحة العليا لإيران^(٢) .

وعلى هذا الاساس أعلنت إيران في (١١) تشرين الاول ١٩٥٥ م نيتها الارتباط بحلف بغداد الذي عد استراتيجياً امريكية أعتمدها الرئيس الاميركي ايزنهاور لتطويق الاتحاد السوفيتي وعزله^(٣) ، فأراد الشاه ان يطمئن السوفيت ويظهر حسن النية أتجاههم فقام بزيارة الى موسكو في (٢٥) حزيران ١٩٥٦ م تم خلالها تسوية مشكلات الحدود بين الدولتين ولكن هذا لايعني توقف العلاقات الايرانية الامريكية حيث ازدادت وتوسعت فتم التوقيع على معاهدة دفاع مشترك عام ١٩٥٩ م مما دفع بالاتحاد السوفيتي بالتنديد بالمعاهدة والدور الاميركي في إيران وخطورة حلف بغداد الذي يهدد مناطق الجنوب السوفيتي وعلى الرغم من سمة العداء بين الدولتين الا ان الاتحاد السوفيتي حاول التقرب من إيران من خلال جملة من الاتفاقيات ، وقد اتسمت العلاقات بين الدولتين خلال تلك المدة بالبرود حتى مطلع الستينيات من القرن العشرين^(٤) .

وفي بداية عقد الستينيات من القرن العشرين والذي عُدَّ مرحلة انفراج في العلاقات السوفيتية - الايرانية اثر اعلان الشاه في عام ١٩٦٢ م بأنه لن يسمح بإقامة قواعد صواريخ امريكية موجهة ضد الاتحاد السوفيتي داخل الاراضي الايرانية^(٥) . فقد لاقى هذا الاعلان ترحيباً واسعاً من قبل القيادة السوفيتية وخاصة بعد زيارة بريجنيف رئيس هيئة السوفيت الاعلى لإيران عام ١٩٦٣ م والتي جاءت بعدها زيارة شاه إيران الرسمية الى دول موسكو ودول أوروبا الشرقية في عام ١٩٦٥ م^(٦) .

(١) د . مازن الرمضاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٠ .

(٢) روح الله رمضاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٨ - ٢٨١ .

(٣) حازم صاغية ، صراع الاسلام والبتزول في إيران ، ط ١ ، (بيروت : دار الطليعة للطباعة ، ١٩٧٨ م) ، ص ٦٦ .

(٤) الفن ز . روبنشتاين ، نشوء تطور الاستراتيجية السوفيتية في الشرق الاوسط ، بيروت : مؤسسة الابحاث العربية ، دراسات استراتيجية ، العدد (٢٣) ، ١٩٨٠ م ، ص ٥ .

(٥) د. ابراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٦ .

(٦) اسلا عيلان وآخرون ، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ، (موسكو : دار التقدم ، د . ت) ، ص ٢٠٠ .

ان حدوث هذا الانفراج في العلاقات بين البلدين يرجع في الاساس الى أمرين هما :
 الاول : هو ظهور انفراج في العلاقات الاميركية السوفيتية وتراجع حدة الحرب الباردة بين الدولتين العظميتين وكذلك عدم رغبة الولايات المتحدة الامريكية في مساعدة إيران مما دفع بالشاه الى التوجه نحو الاتحاد السوفيتي^(١) ، اما الامر الثاني : فهو توجه اهتمامات إيران نحو المشاغل الاقليمية والتي كان أهمها بروز حركة القومية العربية ، هذا فضلاً عن توتر العلاقات العربية - الايرانية^(٢) ، في هذه المدة يرجع الى توجه إيران نحو زيادة قدرتها العسكرية المسلحة وهو الأمر الذي يعرض أمن جيرانها للخطر ، فضلاً عن تبنيها لسياسة هدفها الهيمنة على منطقة الخليج العربي^(٣) .

وفي هذه المدة زاد التصاق إيران بالغرب مما دفع السوفيت الى تبني سياسة اكثر مرونة تجاه إيران وفي هذه المدة وحتى مطلع السبعينيات وقع الجانبان اكثر من اتفاق ففي عام ١٩٦٦ م تم التوقيع في موسكو على اتفاقية اقتصادية هي مد خط أنابيب لنقل الغاز من الاحواز الى بحر قزوين وكذلك اشترى الشاه معدات عسكرية من السوفيت ما قيمته (١١٠) مليون دولار^(٤) .

وفي مطلع السبعينيات من القرن العشرين تحركت السياسة السوفيتية ضمن محاور رئيسة ثلاث وهي إقامة علاقات قوية مع سوريا والعراق وإقامة علاقات اقتصادية مع إيران والبدء بمحاولات جدية للتدخل في مجال الصناعة النفطية في منطقة الخليج العربي^(٥) .

فقد تطورت العلاقات السوفيتية - العراقية خلال تلك المدة ووقع الجانبان معاهدة صداقة في نيسان عام ١٩٧٢ م^(٦) وفي كل الاحوال اعتمد السوفيت مبدأ الحياد برغم التوتر الشديد بين العراق وإيران عام ١٩٦٩ م ولكننا نلاحظ أنه قد استخدم الميل نحو إيران ، إلا إن هذه السياسات

(١) ناظم يونس الزاوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٧ - ٩٨ .

(٢) ابراهيم خليل احمد ، خليل علي مراد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٣) د . اسماعيل صبري مقلد ، الصراع الاميركي - السوفيتي حول الشرق الاوسط ، (الكويت : مطبعة ذات السلاسل ، ١٩٨٦م) ، ص ٤٦١ .

(٤) شاه رام شوبين ، السياسة السوفيتية تجاه إيران والخليج ، (بغداد : مركز البحوث والمعلومات ، ١٩٨٥ م) ، ص ٤٧ .

(٥) غانم محمد صالح ، السياسة السوفيتية في الخليج العربي بين منطلق العقيدة ومسلك المصلحة ، مجلة العلوم السياسية ، بغداد ، السنة (٣) ، عدد (٨) ، آب / ١٩٩٠ م ، ص ٤٠ .

(٦) اسكندر أحمدوف ، الاتحاد السوفيتي والعالم العربي : مجموعة وثائق سياسية ، (موسكو ، دار التقدم ، ١٩٧٨ م) ، ص ١٣٣ .

الترغيبية السوفيتية لم تمنع إيران من موالاتها للغرب فقد أعتمدت عليها الولايات المتحدة الاميركية في سياسة العمودين في المنطقة ^(١) .

والمشكلة التي ظهرت في هذه المرحلة هي انسحاب بريطانيا من الخليج العربي عام ١٩٧١ م ومحاولة الشاه ان يؤدي دوراً في المنطقة ، إن هذه التطلعات أصطدمت بالاهتمام الذي أبداه السوفيت بالخليج وجاءت سياسة إيران لتعكس سياسة الولايات المتحدة الاميركية في المنطقة منها موقف إيران من حركة ظفار التي يدعمها الاتحاد السوفيتي وقضية الجزر العربية الثلاث حيث برزت هنا إيران على إنها أداة لتنفيذ السياسة الغربية وخصوصاً الاميركية في المنطقة ^(٢) .

وقد عادت السياسات السوفيتية حيال إيران تأخذ جانب سلبي ولاسيما بعد عام ١٩٧٤ م حيث أخذت بالتراجع وأصبحت أكثر عداءً وأكثر تنافساً وهذا بسبب قضية التسلح الايراني ^(٣) ، من حيث نطاقه وسرعته وأعتماد هذا التسلح على الغرب ، ولقد حذر السوفيت الشاه من مغبة تكديس الاسلحة وحدث هذا في عام ١٩٧٤ م وكذلك عام ١٩٧٦ م وهنا يمكن القول إن المناورات العسكرية التي اجراها الاتحاد السوفيتي في كانون الثاني ١٩٧٦ م مناورات (كافكاز) هي بدون شك بمثابة الاشارة لإيران ^(٤) .

ولقد دفعت الاوضاع الداخلية المتردية المتمثلة بالفقر وارتفاع نسبة البطالة والتضخم الكبير والاضطرابات الكبيرة في إيران الى قيام الثورة فيها ، إلا إن هذه الاوضاع جعلت الاتحاد السوفيتي في حيرة حيث التزم السوفيت الصمت في البداية وذلك حفاظاً على مصالحهم لكي لا يخسروا مكاسبهم فيها ^(٥) ، ونلاحظ إن هذه الثورة هي داخلية بالدرجة الاولى وكان المصدر الوحيد للتحريض الخارجي هو الخميني الذي كان الشاه قد نفاه في عام ١٩٦٤ م .

(١) د . مازن اسماعيل الرمضاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٢ .

(٢) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١ . وكذلك أنظر الى شاه رام شوبين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٨ .

(٣) حيث بلغت نفقات التسلح الايراني في السبعينيات من القرن العشرين حوالي (٦٠) مليون دولار وقدر عدد الخبراء الامريكان في إيران حوالي (٧٠) ألف بينهم عدد من العسكريين .

(٤) انظر : مركز البحوث والمعلومات ، إيران في السياسة الاستراتيجية السوفيتية ، (بغداد : ١٩٨٠) ، ص ٢١ .

(٥) فريد هوليداي ، السياسة السوفيتية في قوس الازمة ، ترجمة : عفيف الرزاز ، ط ٣ ، (بيروت : مؤسسة الابحاث العربية ، ١٩٨١ م) ، ص ٩٤ .

إن هذه الأوضاع الإيرانية الداخلية المرتبكة اوضحت مدى اهتمام القوتين العظميتين بإيران حيث تبادلوا الاهتمامات بشأن التدخل في الاحداث الدائرة فيها ، ويرجع هذا الاهتمام الى وضع إيران على الساحة السياسية والاستراتيجية الدولية حيث لها حدود طويلة مع الاتحاد السوفيتي ، هذا بالإضافة الى إنها رابع دولة في العالم في انتاج النفط ^(١) .

استقبلت موسكو الثورة الإيرانية بالكثير من الحذر لان هدفها الاول كان عدم تفاقم التوتر بينهما ، وبعد أن اتضحت الصورة وصعود الثوار الى سدة الحكم أيدت موسكو الثورة وانتقدت معارضيتها ^(٢) .

وعندما أعلن عن قيام الجمهورية الاسلامية في إيران عام ١٩٧٩ م اتجهت السياسة السوفيتية الى علاقات واسعة مع الساسة الجدد وعدت الثورة الإيرانية حدثاً مهماً وتأريخياً ضد الامبريالية الغربية وفي ذات الوقت شهدت العلاقات الإيرانية - الامريكية أزمة حادة بعد احتجاز الرهائن الاميركان في السفارة الاميركية في طهران في تشرين الثاني عام ١٩٧٩ م وقد تغيرت السياسة لتتنسجم مع توجهات الثورة (لا شرقية ولا غربية) هذا الموقف أعطى فرصة للسوفيت للاستفادة منه كما دعم السوفيت إيران في مجلس الأمن لحل قضية الرهائن وعدم فرض عقوبات عليها ^(٣) .

ولقد قام النظام الإيراني الجديد بالغاء كل الاتفاقيات والمعاهدات السابقة وبضمنها معاهدت عام ١٩٢١ م حيث ألغي البند (الخامس والسادس) الذي كان ينص على حق التدخل السوفيتي في إيران ^(٤) .

إن دخول القوات السوفيتية الى أفغانستان في أواخر كانون الاول ١٩٧٩ م كان غايته هو الحيلولة دون قيام الولايات المتحدة الاميركية بالتدخل في إيران عسكرياً وكذلك التقرب من المياه

(١) مجلة السياسة الدولية ، الازمة الإيرانية وانعكاساتها الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية باهرام ، القاهرة ، العدد (٥٥) ، كانون الثاني / ١٩٧٩ م ، ص ١٨ .

(٢) هيلين كارير دانكوس ، الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج : بحث عن الاتحاد السوفيتي وإيران ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، (بغداد : مركز البحوث ، ١٩٨٢ م) ، ص ٦ .

(٣) إيران في السياسة والاستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١ .

(٤) فريد هوليداي ، السياسة السوفيتية في قوس الازمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٨ .

الدافئة والسيطرة على موقع حيوي حيث لم يبقَ للوصول الى الخليج العربي سوى (٥٠٠) ميل تقريباً وكذلك الخوف من امتداد الثورة الايرانية اليها ^(١) .

لقد عكس الاتحاد السوفيتي خلال الحرب العراقية - الايرانية تبايناً واضحاً في الموقف ، فقد بدأ السوفيت بأعلان الحياد ، إلا ان هذا الموقف الرسمي لم يتطابق دائماً حيث تراوح بين تأييد أحد الاطراف على طرف آخر وسعى الى كسب الطرفين في آن واحد ، فالبيانات التي صدرت تؤكد على الدعوة لوقف القتال وحل النزاع سلمياً ^(٢) ، ومع ذلك نجد ان هناك ميلاً سوفيتياً واضحاً الى جانب إيران ، فعندما توترت العلاقات الايرانية - العراقية طلبت إيران من الاتحاد السوفيتي وقف تزويد العراق بالسلاح وفعلاً امتنعت موسكو عن تزويد العراق بالسلاح الذي تم التعاقد عليه قبل الحرب ^(٣) ، وفي عام ١٩٨٣ م ساءت العلاقات السوفيتية - الايرانية وأزدادت سوءاً عندما قامت الحكومة الايرانية بالحملة ضد المعارضة (حزب توده) في آيار من العام نفسه حيث أرسلت الحكومة السوفيتية موظفاً رفيع المستوى الى طهران لعرض وجهة النظر السوفيتية إلا ان الحملة كانت قد بدأت وشملت الجيش ووظائف مدنية والمواطنين ونتجت عنها منع حزب توده رسمياً من النشاط السياسي وكما تم طرد أكثر من (١٨) دبلوماسي سوفيتي من طهران ولتنتهي هذه المدة بوقوف الاتحاد السوفيتي الى جانب العراق وعودة التعاون العسكري بين البلدين ^(٤) .

هذا فضلاً عن توجيه محطة إرسال إذاعي من إيران الى مسلمي الجمهوريات السوفيتية الجنوبية وان الدعاية الايرانية تركزت ضد الغزو السوفيتي لافغانستان واتهمت السوفيت أنهم بإحتلالهم هذه البلاد محاولة منهم لاحتواء انتشار المد الاسلامي في الجمهوريات السوفيتية الجنوبية المسلمة ^(٥) .

(١) اسامة الغزالي حرب ، الازمة الافغانية وإيران ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (٦٠) ، نيسان / ١٩٨٠ م ، ص ٦٣ .

(٢) قحطان أحمد سليمان ، موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب العراقية - الايرانية : مجموعة باحثين في آسيا وأفريقيا والحرب العراقية - الايرانية ، (بغداد : معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٦ م) ، ص ٥١٤ .

(٣) أماني محمود فهمي ، العلاقات السوفيتية - الايرانية قبل وبعد الحرب ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد (٨٨) ، ١٩٨٧ م ، ص ١٩٠ .

(٤) ناظم يونس الزاوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

(٥) د . وليد عبد الناصر ، إيران : دراسة عن الثورة والدولة ، ط ٢ ، (بيروت : دار الشروق للطباعة والنشر ، ١٩٨٧ م) ، ص ٦٢ .

وكذلك فإن الاتحاد السوفيتي في وقت استئنافه التعاون العسكري مع العراق فإنه لم يحاول الضغط على حليفه الكوري الشمالي لجعله يوقف امدادات الاسلحة الى إيران وهذا دليل على إن الاتحاد السوفيتي لم يتخلَّ عن إيران كلياً وعن اهدافه فيها ^(١) .

وبالرغم من تدني العلاقات بين الطرفين الاتحاد السوفيتي وإيران ، فإن السوفيت حاولوا إبقاء العلاقة بينهم مستمرة ، فقد أشار النائب الاول للممثل الدائم للاتحاد السوفيتي في الامم المتحدة ريتشارد أوفنيكوف جهود بلاده في إقامة علاقة جيدة مع إيران ^(٢) .

وفي حزيران ١٩٨٤ م زار محمد الصدر وهو أحد كبار موظفي الخارجية الايرانية الاتحاد السوفيتي وفي اعقاب هذه الزيارة قام نائب وزير الطاقة السوفيتية الكسي ماکوكين بزيارة الى طهران تناول فيها الجانبان العديد من القضايا منها التسليح السوفيتي للعراق ، وكذلك مسألة الغاز الإيراني الى الاتحاد السوفيتي ^(٣) .

وكان لموقف الاتحاد السوفيتي وامتناعه عن التصويت عند اقتراح على قرار الامم المتحدة بشأن قضايا انتهاكات لحقوق الانسان في إيران الاثر البالغ في تحسين العلاقات بين الطرفين ، وفي عام ١٩٨٥ م حدثت تغيرات مهمة في السلوك السياسي السوفيتي وذلك عند وصول غورباتشوف الى السلطة في آذار من العام نفسه حيث ظهرت سياسة سوفيتية قائمة على اسس وهي : -

١. إعطاء العامل الاقتصادي أهمية خاصة على العامل الايديولوجي العقائدي
وخصوصاً في علاقات الاتحاد السوفيتي الخارجية مثلاً ببيع الاسلحة الى دول
كانت تتناقض ايديولوجياً معه ^(٤) .

(١) اسماعيل صبري مقلد ، العلاقات الامريكية السوفيتية : علاقات التسليح في الثمانينيات ، ط ١ ، (الكويت : ذات السلاسل ، ١٩٨٧ م) ، ص ٣١٥ .

(٢) أماني محمود فهمي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٤ .

(٣) محمد كاظم علي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠ .

(٤) محمد حسنين هيكل ، الزلال السوفيتي ، ط ١ ، (بيروت : دار الشروق ، ١٩٩٠) ، ص ٤٦ .

٢. تبني سياسة " توازن المصالح " بدلاً من سياسة " توازن القوى " التي كانت موجودة^(١) .

ومع بدايات عام ١٩٨٦ م بدأت العلاقات بين الطرفين بالتحسن التدريجي حيث زار وفد سوفيتي رفيع المستوى طهران وكان برئاسة وزير الخارجية السوفيتية جروجي كوزبيكو واجرى مباحثات مع علي اكبر دلّاتي وهو وزير الخارجية الايراني حول الحرب العراقية الايرانية وفضيحت الاسلحة الاميركية لايران (إيران - غيت)^(٢) ، وكما زار علي اكبر دلّاتي وزير الخارجية الايراني موسكو في عام ١٩٨٧ م والتقى الساسة السوفيت الذين أكدوا " إن قيمنا لهذه الحرب لا يتفق مع أرائكم ونحن نرى أنه من الافضل البدء بمفاوضات تستغرق خمس سنوات على ان نحارب ليوم واحد " ^(٣) .

كان الاتحاد السوفيتي يؤيد قرار الامم المتحدة بوقف الحرب العراقية - الايرانية ذا الرقم (٥٩٨) الصادر في تموز / ١٩٨٧ م ومع استمرار مساعي موسكو لاقناع إيران وتجنب فرض العقوبات^(٤) .

لقد عُدّت مرحلة نهاية الحرب العراقية - الايرانية بداية مرحلة جديدة بالنسبة للعلاقات السوفيتية - الإيرانية ، حيث رغبة إيران في تجاوز أثار الحرب وبناء ما دمر هذا فضلاً عن الانسحاب السوفيتي من افغانستان كلها كانت عوامل لتقوية وتطور العلاقات بين الطرفين .

وقد مثلت رسالة الخميني الى الرئيس السوفيتي غورباتشوف في كانون الثاني ١٩٨٩ م وهي الرسالة المكتوبة الوحيدة الى زعيم اجنبي هذه عدت مصالحة مؤثرة ، حيث تبادل بعدها

(١) محمد حسنين هيكل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩١ .

(٢) نقلاً عن مازن الرمضاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٥ .

(٣) حسيب عارف العبيدي ، السياسة الخارجية الايرانية (١٩٧٩ - ١٩٨٧) ، م ، مجلة الامن القومي ، العدد الاول ، بغداد ، ١٩٨٨ م ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٤) د.حسن البزاز ، الفهم الامني للعلاقات في ضوء الحرب العراقية - الايرانية ، مجلة الجمعية العراقية للعلوم السياسية ، العدد (٢) ، تموز / ١٩٨٨ ، ص ٤٧ .

كبار المسؤولين الزيارات واهمها زيارة وزير الخارجية السوفيتية آنذاك ادوارد شيفرنادزه الى طهران عام ١٩٨٩ م وهي أول زيارة رفيعة المستوى منذ عام ١٩٧٩ م ^(١) .

وقد مثل عام ١٩٨٩ م بداية جديدة للتعاون فلقد كان هذا العام عام تغيرات في السياسة الايرانية تمثلت في ^(٢) : -

١. وفاة الخميني عام ١٩٨٩ م وصعود قيادة جديدة تمثلت بـ (رفسنجاني) وهو من التيار الاصلاحى .
٢. ضرورة إيجاد علاقات جديدة وذلك للحد من المشكلات الداخلية وتزايد الحاجة الى التعاون الاقتصادي بين الطرفين .

وكما قام رفسنجاني بزيارة الى موسكو في (٢٧) حزيران ١٩٨٩ م وتم الاتفاق على صفقات اسلحة ومعدات عسكرية ، وبعد زيارته استئنفت إيران تزويد الاتحاد السوفيتي بالغاز حيث اعلن كبار مسؤولي القطاع النفطي الايراني انه سيبدأ تصدير الغاز اعتباراً من يوم (٩) نيسان / ١٩٩٠ م بعد توقف دام اكثر من عشر سنوات ^(٣) .

وبالاضافة الى ذلك فلقد قام بفجني بريماكوف الموفد الخاص للرئيس غورباتشوف بزيارة الى طهران حاملاً معه رسالة من الرئيس السوفيتي الى نظيره الايراني لبحث سبل التعاون بين الطرفين ^(٤) .

وفي عام ١٩٩١ م عندما تفكك الاتحاد السوفيتي وانهار استمرت العلاقة بين روسيا الاتحادية وإيران في مجالات كافة وكذلك التزمت روسيا تنفيذ كل التعاقدات والصفقات السابقة ، لقد أفرزت مرحلة ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي تقارباً روسياً إيرانياً تركز الاهتمام بالمحيط

(١) لى نصر الامارة ، العلاقات الروسية الايرانية : الدوافع والمعوقات ، نشرة إيران والعالم ، تصدر عن جامعة البصرة ، العدد (٣١) ، السنة الثانية ، ٢٠٠١ م ، ص .

(٢) أماني محمود فهمي ، الاتحاد السوفيتي من الداخل والتحديات الجديدة ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد (١٠٣) ، كانون الثاني / ١٩٩١ ، ص ٢٤٩ .

(٣) جريدة الوطن ، الكويت ، العدد (٥٤٤٠) تاريخ ، ٨ / ٤ / ١٩٩٠ م

(٤) جريدة الدستور ، الاردن ، العدد (٨٦٤٧٠) تاريخ ، ١٨ / ٩ / ١٩٩٠ م .

الاقليمي خصوصاً بعد دخول إيران في اطار التنافس على الجمهوريات المستقلة في آسيا الوسطى .

ومن كل ما تقدم يمكن القول ان الاتحاد السوفيتي نظرة الى إيران بأهمية خاصة حيث لها حدود مشتركة معه وهي اطول حدود مشتركة مع دولة بعد الصين وكما إن إيران هي اقصر طريق بري للاتحاد السوفيتي السابق للوصول الى منطقة الخليج العربي وتحقيق حلمه بالوصول الى المياه الدافئة ^(١) .

وعلى الرغم من قيام الثورة الاشتراكية البلشفية عام ١٩١٧ م التي جاءت بأهداف ومبادئ مختلفة عن السابق ، إلا إن اهتمام السوفيت بإيران لم يتوقف ولكن جاء بصيغة جديدة عبر اتفاقيات منها اتفاقية (٢٦) شباط ١٩٢١ م والتي اعطت حقوقاً للاتحاد السوفيتي وهي التي استفادة منها السوفيت كمرر لدخول قواته الى إيران اثناء الحرب العالمية الثانية .

وفي الاربعينيات من القرن العشرين اضافة التواجد الامريكي في إيران محفزاً اخر للاهتمام السوفيتي بإيران واصبح جل اهتمامهم هو جعل إيران خالية من التواجد الاجنبي أو منع ذلك التواجد ^(٢) .

إلا إن تدهور العلاقات في عقد السبعينيات من القرن العشرين وحتى سقوط الشاه بسبب اعتماد إيران على (قوة ثالثة) كانت في هذه المدة متمثلة بالولايات المتحدة الاميركية ومع بداية الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ م أستقبل السوفيت النظام الجديد بالتأييد الكامل .

ومع بداية الحرب العراقية - الايرانية في أيلول / ١٩٨٠ م كان الاتحاد السوفيتي مرتبط مع الطرفين بمعاهدات لذلك أعلن السوفيت حيادهم وتحسن العلاقات بين الطرفين وخصوصاً بعد وفاة الامام الخميني حيث أخذت العلاقات نمطاً جديداً أعتمد على المصلحة والبرغماتية في التعامل بين الطرفين حتى تفكك الاتحاد السوفيتي وانهيائه الرسمي في نهاية عام ١٩٩١ م .

(١) د. أحمد باسل البياتي ، أهمية موقع إيران الجغرافي لامن الاتحاد السوفيتي واثار ذلك في العلاقات بين الدولتين (١٩١٨ -

١٩٤٦ م) ، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ، العدد (٣٩) ، لسنة ١٩٨٤ م ، ص ١٦٠ .

(٢) د . وحيد رأفت ، الاستراتيجية السوفيتية في الشرق الاوسط ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (٣٧) ، مركز الدراسات

السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، تموز / ١٩٧٤ ، ص ١٢ .

ويمكننا القول إن الاتحاد السوفيتي اعتمد ثلاث وسائل في تحقيق سياسته حيال إيران وهي الوسيلة السياسية ، الوسيلة الاقتصادية ، الوسيلة العسكرية عن طريق الاتفاقيات بشأن الأسلحة هذا فضلاً عن وسيلة الضغط وهي ورقة المعارضة الإيرانية ، وبالمقابل اعتمدت إيران في تعاملها مع الاتحاد السوفيتي على المراوغة السياسية إضافة الى اعتمادها الدائم على سياسة القوة الثالثة .

وبعد أن درسنا سياسة الاتحاد السوفيتي حيال إيران خلال حقبة الشاه وما بعده ، ولمعرفة دوافع ومحفزات هذه السياسة سوف نخصص المبحث الثاني للإجابة عن التساؤلات وما هي الدوافع السوفيتية حيال إيران وكيفية الاستفادة منها بغية تحقيق الهيمنة عليها هذا ما سندرسه في المبحث الثاني من الفصل الاول .

المبحث الثاني دوافع السياسة السوفيتية حيال إيران

توطئة ...

لقد كانت إيران ولا زالت هدفاً حيويّاً لتطلعات القوى الكبرى وذلك يعود لأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة ولم تنتهِ أهميتها مع نهاية الحرب العالمية الثانية بل إستمرت وأزدادت مع بروز الحرب الباردة وإنقسام العالم الى معسكرين ، وتأتي أهمية إيران في عدة أمور هي جغرافية وإقتصادية وأمنية ، ويمكننا تحديد دوافع السياسة السوفيتية السابقة حيال إيران هي : -

١. الدوافع الجغرافية - الامنية .

٢. الدوافع الاقتصادية .

٣. الدوافع العقائدية .

سوف نأتي على ذكرها بالتفصيل في هذا المبحث .

المطلب الاول

لدوافع الجغرافية - الامنية

تظهر الحقائق الجغرافية من بين مجموعة العوامل المؤثرة في صياغة الدول لسياستها العليا . بوصفها العامل الأكثر إتساقاً بالثبات والاستمرارية وبذلك يصبح من البديهي القول بأن السياسة الخارجية تشكل وتصاغ في العديد من جوانبها بتأثير الجغرافية وإستناداً الى خصائصها ومعطياتها ، ووفقاً لهذا المنظور الجيوبولتيكي الاستراتيجي يمكن ادراك الموقع الذي تشغله إيران في منظومة أهداف السياسة العليا للاتحاد السوفيتي بالنظر الى الخصائص الجغرافية المتميزة لإيران ^(١) .

ومن الجدير بالذكر ، إن الجغرافية تعد من أقل العوامل التي تتعرض للتغير ، وتقيد التجربة التاريخية إن الموقع له دور أساسي في تقرير مصائر الدول والشعوب ، وإيران إحدى الدول ذات الأهمية الجغرافية على مر العصور ^(٢) .

ترجع نظرة الاتحاد السوفيتي الى الموقع الجيوبولتيكي لإيران الى عهد قديم ، حيث عدت السياسة السوفيتية في المنطقة الواقعة جنوب القوقاز بإتجاه الخليج العربي ضمن المصالح العليا لها وإن إيران هي أشبه بـ " قناة السويس " السوفيتية وإنه لابد لها من ممر الى الخليج العربي ، وقد وصل تغلغل السوفيت في أوائل القرن العشرين حداً كبيراً لولا وقوف كل من فرنسا وانكلترا بوجه هذا التغلغل ^(٣) .

وعليه ، أخذ السوفيت في تقوية أمن وسلامة حدودهم الجنوبية من الاعتداءات الخارجية لذا فقد خاضوا من أجل ذلك (١٢) حرباً ضد تركيا وأجتياحان ضد أفغانستان خلال القرنين الماضيين ^(٤) .

(١) مركز البحوث والمعلومات ، إيران في السياسة والاستراتيجية السوفيتية ، سلسلة الدراسات السياسية ، بغداد ، ١٩٨٠ م ، ص ٥ - ٦ .

(٢) د . أحمد باسل البياتي ، أهمية موقع إيران الجغرافي لأمن الاتحاد السوفيتي واثار ذلك في العلاقات بين البلدين (١٩١٨ - ١٩٤٦) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٣ .

(٣) د . جمال حمدان ، إستراتيجية الاستعمار والتحرير ، ط ١ ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٣) ، ص ٩٩ .

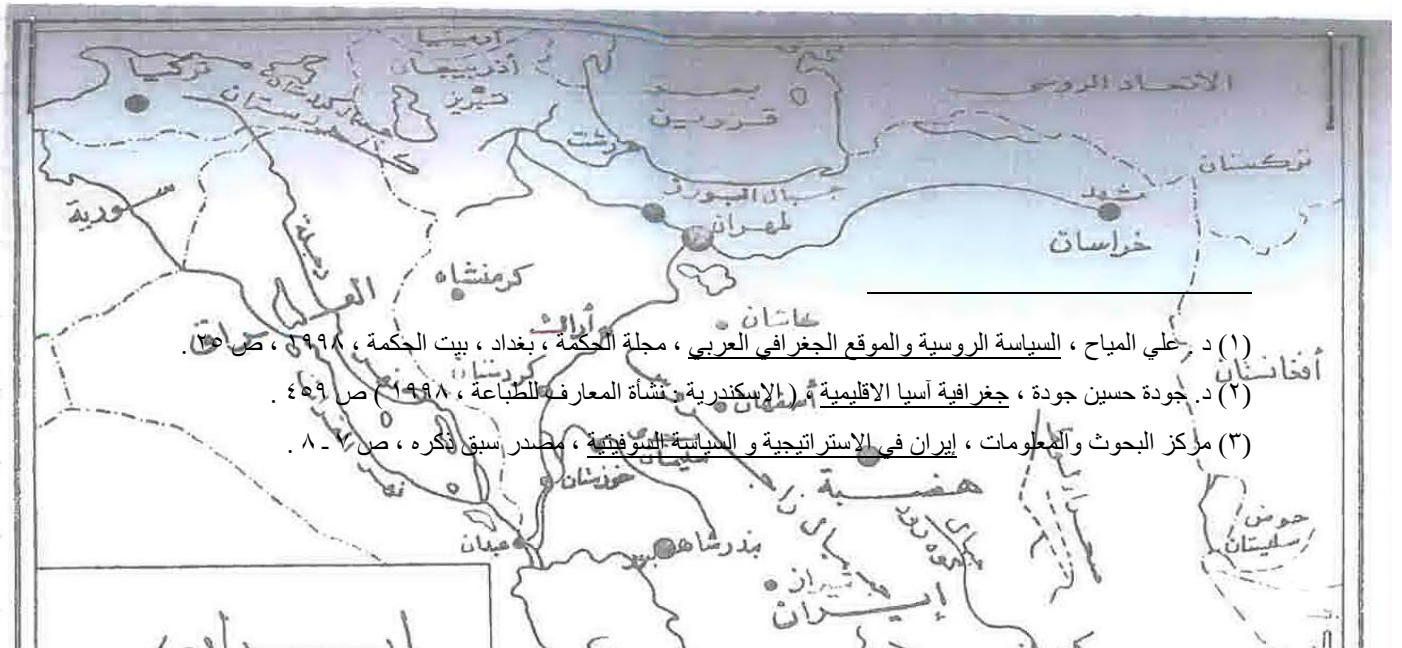
(٤) د . غازي فيصل حسين ، السياسة الخارجية الروسية تجاه المشرق العربي بين الفاعلية وانكفاء ، في كتاب : العرب وروسيا ، سلسلة المائدة الحرة ، (بغداد : بيت الحكمة ، العدد (٢٠) ، آذار / ١٩٩٨) ، ص ١١٧ .

وقد تعلم السوفيت درسين أساسيين في القرن الماضي هما ^(١) : -

١. إن كل الحروب التي دمرت اراضيهم قد دارت على قلب التراب الروسي .
٢. إن المعتدي الاساسي الذي حاول غزو منطقة السويداء جاء من شبه القارة الاوروبية (فرنسا - انكلترا - المانيا) لذلك حاولوا تأمين حدودهم الجنوبية ومنع أي اعتداء عليهم .

تبلغ مساحة إيران حوالي (١,٦٤٨) مليون كم^٢ وبهذا تعادل مساحتها خمس مساحة الولايات المتحدة الامريكية وهي بذلك تقع بين خطي طول (٤٤-٦٣) درجة شمالاً ، ويحدها من الشمال الاتحاد السوفيتي ، ومن الغرب تركيا والعراق ، ومن الشرق أفغانستان وباكستان ، ومن الجنوب الخليج العربي وخليج عمان وبحر العرب ، لذا فإن موقعها استراتيجي وحساس للاتحاد السوفيتي ^(٢) ، الامر الذي دفع السوفيت بالاهتمام المتزايد بها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ازداد أهتمام بوصفها حلقة الوصول والجسر الذي يربط السوفيت بالخليج العربي وحلمهم بالوصول الى المياه الدافئة والمحيط الهندي ^(٣) . إنظر الى الخارطة رقم (١) : -

خريطة رقم (١) إيران : خريطة عامة



(١) د. علي المباح ، السياسة الروسية والموقع الجغرافي العربي ، مجلة الحكمة ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ص ٣٥ .

(٢) د. جودة حسين جودة ، جغرافية آسيا الاقليمية ، (الاسكندرية : نشأة المعارف للطباعة ، ١٩٩٨) ص ٤٥٩ .

(٣) مركز البحوث والمعلومات ، إيران في الاستراتيجية والسياسة السوفيتية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨ - ٧ .



المصدر : - جودة حسين جودة ، جغرافية آسيا الاقليمية ، (الاسكندرية : منشأة المعارف ، ١٩٩٨) ، ص ٤٦٠ .

ووفقاً لهذا المنظور الجيوبولتيكي - الاستراتيجي يمكن إدراك الموقع الذي تشغله إيران في منظومة أهداف السياسة العليا للاتحاد السوفيتي حيث يظهر الاتحاد السوفيتي بوصفه دولة عظمى برية داخلية تمتلك رقعة على اليابسة الممتدة على اراضي القارتين الاوربية و الاسيوية ^(١) .

وإيران بهذا الموقع الجغرافي الذي تحتله تعد قلب الشرق الاوسط ودخلت باهتمام كل من العالم الغربي والعالم الاشتراكي ، فقد حددت الدراسات الجيوستراتيجية أهمية الشرق الاوسط بوصفه يمتد على الهامش القريب من قلب العالم حسب نظرية (ماكندر) (Meart Land) وكان لهذه النظرية تأثيرها الواضح على الالمان الذين حاولوا الاستفادة منها ، وكذلك شعر ماكندر إن بإمكان القوة التي تحكم قلب العالم سواء الاتحاد السوفيتي أو المانيا أو الصين إن تنافس وبنجاح القوة البحرية وإن تتغلب عليها ^(٢) .

(١) مركز البحوث والمعلومات ، إيران في الاستراتيجية و السياسة السوفيتية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦ .

(٢) محمد رياض ، الاصول العامة : في الجغرافية السياسية والجيوبولتيكي ، ط ٢ ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٩) ، ص ٧٩ - ٨٢ .

كما تبرز أهمية السواحل الايرانية المطلّة على خليج عمان والخليج العربي . لما لهذين الخليجين من أهمية في ربط المحيط الاطلسي بالمحيط الهندي وهذا ما أكدت عليه نظرية ماهان وعن دور السيطرة للقوة البحرية في السيطرة على العالم وكذلك عدت المساحة الايرانية ميزة كبيرة وذلك في نظرية نيكوس سبيكمان ^(١) .

واهمية موقع إيران على الخليج العربي كونها لها ساحلاً عليه يبلغ طوله حوالي (١١٥٢) كم يمثل اقصر طريق للسوفيت للوصول الى الخليج وهذه الميزة يقدر اهميتها كعامل قوة للسوفيت إلا إنها يمكن أن تكون عامل تهديد للامن السوفيتي إذا استخدمت من قبل قوى معادية ^(٢) .

إن الاتحاد السوفيتي السابق كان يؤكد على ضرورة توفير حزام أمان من الدول المحيطة به كضمانة دفاعية له ، وسياساته تجاه إيران تعكس قلقه حول حاجته الامنية ، وقد تجلّى ذلك في عقد الاتفاقية التي كان لها الاثر الكبير في حق استخدام الاراضي الايرانية وهي اتفاقية ١٩٢١ م ^(٣) .

والمميزات الجيوستراتيجية التي تتمتع بها إيران مقارنة بالوضع الجيوستراتيجي للاتحاد السوفيتي ^(٤) ، فأخيرة دولة شبه داخلية ليس لها منافذ بحرية هامة على البحار والمحيطات الدافئة حيث إن هذا الوضع يفقده ميزة القواعد البحرية المفتوحة على المياه الدافئة والتي لا يمكن

(١) عبد علي حسن الخفاف ، د. عبد الحميد عبد المجيد ، جهاد صالح العمر ، الاحوال الديمغرافية في إيران ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، (البصرة : جامعة البصرة ، ١٩٨٧ م) ، ص ١٥ .

(٢) صبري فارس الهيتي ، الخليج العربي : دراسة الجغرافيا السياسية ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، ط ٢ ، (بغداد : دار الرشيد للطباعة ، ١٩٨١) ، ص ٦٤ .

(٣) شاه رام شوبين ، سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه إيران ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢ .

(٤) يتسم الموقع الجغرافي السوفيتي (سابقاً) بكونه موقعاً منيعاً يعطي الاتحاد السوفيتي مزايا استراتيجية مهمة إلا انه في ذات الوقت ليس بالموقع الجغرافي المثالي من حيث السيطرة والنفوذ وتبلغ مساحة الاتحاد السوفيتي وقتئذ (٢٢,٤) مليون كم^٢ وتعادل مساحته سدس مساحة الكرة الارضية وعلى هذا الاساس فهو اكبر دولة في العالم ويرتبط بحدوده مع (١٢) دولة اسيوية واوروبية ، أنظر : - مظفر نذير الطالب ، السياسة الخارجية السوفيتية في الوطن العربي (١٩٥٣ - ١٩٦٧) ، رسالة ماجستير ، مقدمة الى كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٢ م ، ص ١٣ .

اغفال اهميتها بالنسبة الى دولة عظمى لذلك سعى مخطوطو الاستراتيجية السوفيتية دائماً الوصول الى المياه الدافئة^(١) .

وكما جاء الاهتمام السوفيتي بإيران بوصفها تمثل مجاًلاً حيويّاً للانفتاح والوصول الى الخليج العربي والمحيط الهندي^(٢) ، وتشكل بديلاً إستراتيجياً للمضايق التركية (البفسور - الدردنيل) وفي هذا المجال يتمتع الموقع الجغرافي لإيران بخصوصية حيث إن إيران تمتلك ساحلاً على الخليج العربي هذا فضلاً عن ساحلها على المحيط الهندي وحيث إن أهمية المحيط الهندي للسوفيت تنبع من متغيرات وهي^(٣) : -

١. منع القوة البحرية المعادية من التواجد أو الحد منها .

٢. السعي الى تأمين الحركة البحرية العسكرية وضمان تسهيلات لها^(٤) .

وكان لهذا الموقع الجغرافي الإيراني أثر في إنقسام القيادة السوفيتية العليا عند اندلاع الحرب العراقية - الإيرانية ، حيث أخذ الموقف السوفيتي حيال إيران الموقف المساند على اساس

(١) د . بكر مصباح كثيرة ، التطور الاستراتيجي لصراع القوى العظمى وأثره على أمن الخليج ، مجلة دراسات الخليج الجزيرة العربية ، ، العدد (٤٦) ، نيسان / ١٩٨٦ ، ص ٨٥ .

(٢) يعد المحيط الهندي من المحيطات المهمة وتكمن الاهمية الاستراتيجية له من كونه طريق تمر عبره الطرق التجارية الدولية التي تربط بين أوروبا والشرق الاوسط والولايات المتحدة الاميركية وجنوب آسيا وشرقي أفريقيا والشرق الاوسط ، كما تمر عبر المحيط الهندي خطوط المواصلات التي تربط البحر الاسود وبحر البلطيق والاتحاد السوفيتي وموانئ الهند وباكستان وأندونيسيا ولقد أدرك الاتحاد السوفيتي أهمية موقع المحيط الهندي كوسيلة للاتصال ولعل قرار التواجد الواسع النطاق للأسطول السوفيتي في المحيط الهندي بعد عام ١٩٧٣ م نتيجة للتواجد الاميركي وازداد هذا الاهتمام بعد تطوير الولايات المتحدة الاميركية لقدراتها الباستيلية والنووية وتطوير غواصاتها القادرة على حمل رؤوس نووية التي تطلق من غواصات (بولاريس) المتواجدة في المحيط الهندي وبعد تطوير الولايات المتحدة الاميركية لقاعدة (ريغو غارسيا) كل هذه الاسباب دفعت بالاتحاد السوفيتي بالتواجد جدياً في المحيط الهندي وب نطاق واسع ومتصاعد وخصوصاً إن انتشار هذه الغواصات واسلحتها اصبحت تصل الى موسكو ، وكذلك إن العديد من المدن السوفيتية كانت مهددة من المحيط الهندي بالصواريخ الاميركية وهي (ترايدنت C-4) التي يصل مداها الى (٤٠٠٠) ميل وكذلك صواريخ (ترايدنت D-5) التي يصل مداها الى (٦٠٠٠) ميل هذا إذ أخذنا بنظر الاعتبار ان المسافة الجغرافية بين العمق السوفيتي وأبعد نقطة في الخليج العربي لا تساوي أكثر من (٦٥٠) ميل . انظر : عبد الوهاب عبد الستار القصاب ، المحيط الهندي وتأثيره في السياسة الدولية والاقليمية ، (بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠٠٠ م) ، ص ٢٨٤ .

(٣) مركز البحوث والمعلومات ، المشروع السوفيتي للامن الاسيوي ، (بغداد : ١٩٨٤) ، ص ١٦ .

(٤) مازن الرمضاني ، السياسة السوفيتية حيال إيران ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٧ .

الموقع الجغرافي وإعتباراته الاستراتيجية فضلاً عن الحدود المشتركة بين إيران والاتحاد السوفيتي وكذلك بين إيران وأفغانستان ^(١) .

وعليه فإن إيران تمثل قلب المنطقة من ناحية الجغرافية السياسية والسيطرة السوفيتية عليها ، سيعني الوجود السوفيتي في مياه الخليج العربي والبحر العربي والمحيط الهندي وهذا سيمنح الاتحاد السوفيتي وضعاً عالمياً جديداً ذا تأثير سلبي في السياسة والدفاع الغربيين في المنطقة .

السوفيت يسعون دائماً الى ترتيب مجموعة ظروف يرمون من وراءها ضمان أمن المناطق الحدودية وذلك من خلال سياسة تعتمد على تحويل الاعداء الى محايدين وتحويل المعايدين الى أصدقاء وتحويل الاصدقاء الى أتباع فأل الاتحاد السوفيتي كدولة عظمى لم يعد يتقبل فكرة وجود دولة محايدة له لا تخضع لنفوذه المباشر ، فالجغرافية كانت ولا تزال بالنسبة للسوفيت أقل مرونة من الدبلوماسية ^(٢) .

وهذا العامل الجغرافي غالباً ما يساء تفسيره ، فإن الجبرية الجغرافية في وقوع إيران مع الاتحاد السوفيتي في حدود مشتركة كان عاملاً إيجابياً للسوفيت أو للشوار الإيرانيين ، إلا إنه تحول الى عامل سلبي على إعتبار إن اي عمل تقوم به الجماعات المحلية في إيران يمكن أن يوصف على الفور من قبل النظام بأنه تهديد سوفيتي ولذلك يكون القمع السريع لها مبرراً بمفاهيم معادية للشيوعية ^(٣) .

لقد عدت الحدود المشتركة بين الاتحاد السوفيتي وإيران في منطقة بحر قزوين مهمة جداً مما يزيد من خطورة هذه الحدود هو وجود بحر قزوين ^(٤) ، الذي يتوسط هذه الحدود ويمتد

(١) د . أسماعيل صبري مقلد ، أمن الخليج : تحديات الصراع الدولي ، ط ١ ، (الكويت : شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤) ، ص ٢١٦ .

(٢) مازن الرمضاني ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

(٣) Fred Malliday , Iran : Dictatorship and Development Second Edition , (London , Penguin Books , 1974) P . 259 .

(٤) بحر قزوين من البحار المغلقة والمهمة تبلغ مساحته حوالي (٣٧١٠٠٠) كم ٢ ، ورسمت المعاهدة في إيران والاتحاد السوفيتي على جانبي بحر قزوين ، حيث تبدأ الحدود الإيرانية السوفيتية من التقاء نهر (أرسى) مع نهر (قره صو) وتسير بمحاذاة خط التالدك النهري (اراس واسترا) اما الجانب الغربي فتبدأ الحدود من الساحل لتصل الى نهر اترك وترتبط مع نهر

لمسافة طويلة داخل الاراضي السوفيتية مما يجعل باستطاعة القوى المحادية له التوغل في عمق الاتحاد السوفيتي والتأثير السوء الذي يتركه عامل الجوار على السوفيت ، وهو إن إيران تختلف ايدولوجياً وسياسياً عن الاتحاد السوفيتي وقد يكون مجالاً لنشاط ونفوذ أجنبي معادٍ له ^(١) .

ظلت هذه الأهمية الجغرافية لإيران في الادراك السوفيتي حتى نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي ، وحصول جمهورياته على الاستقلال حيث أصبحت هذه الجمهوريات أشبه بالمناطق العازلة بين روسيا الاتحادية وإيران وظلت إيران تتمتع بميزة جغرافية من حيث الحدود المشتركة مع الجمهوريات الاسلامية الجديدة ^(٢) .

ومن وجهة نظر الثوابت الجيوبولتكية تتمتع إيران دون شك بالاولوية لانها تستجيب لجميع المعايير الجيوستراتيجية فهي دولة قارية كبرى في محيطها الأقليمي ترتبط ارتباطاً شديداً بآسيا الوسطى وهي معادية للولايات المتحدة الامريكية وتركز في الوقت نفسه على الاتجاه السياسي الاجتماعي وعلى الارض تحتل إيران ذلك الموقع الذي يجعل من محور موسكو - طهران قادراً على ان يحل عدداً ضخماً من المشاكل ومن أهمها الوصول الى المياه الدافئة وكذلك الوصول الاستراتيجي الى الشواطئ الايرانية ^(٣) .

ومهما يكن من أمر ، فإن الأهمية الجغرافية قلت نسبياً وتراجعت بالمقارنة مع المصالح الاقتصادية في إيران وكما إن روسيا الاتحادية ورثت من الاتحاد السوفيتي المساحة الكبيرة والسكان وكذلك منابع الطاقة وإن دورها تجاه إيران لم يعد محكوماً بالاعتبارات الجغرافية - الامنية بل محكوماً بالمصالح الروسية الاقتصادية ^(٤) .

هاري رود . أنظر الى : - ر . ك رمضان ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، ترجمة : عبد الوهاب الشيخ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي (البصرة : مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٤) ، ص ٢٢ - ٢٣ .

(١) أحمد باسل البياتي ، أهمية موقع إيران ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٢) د . وليد عبد الحي ، مستقبل السياسة الدولية : اتجاه الشرق الاوسط ، ط ٣ ، (عمان : مركز دراسات الشرق الاوسط ، ٢٠٠٣) ، ص ٢٨٠ .

(٣) عماد الدين حاتم ، المستقبل الجيوبولتيكي لروسيا ، مجلة شؤون الاوسط ، بيروت ، العدد (١١٢) ، خريف / ٢٠٠٣ ، ص ٦٢ - ٦٣ .

(٤) عبد الكريم حمودي ، الخليج : الدور الروسي الجديد ، مجلة قضايا دولية ، اسلام آباد ، العدد (٢٥٦) ، نوفمبر / ١٩٩٤ ، ص ١٧ .

المطلب الثاني الدوافع الاقتصادية

كانت الدوافع الاقتصادية من أهم العوامل التي دفعت الى تطور العلاقات بين الاتحاد السوفيتي ومن ثم روسيا الاتحادية وإيران وسوف نتناول في هذا المطلب جانبين مهمين وهما : -

الموارد الأولية وتشمل النفط ، و الغاز الطبيعي وكذلك التبادل التجاري . وهذا بسبب إن الاتحاد السوفيتي ومن ثم روسيا كان دائماً يرغب بالمزيد من الطاقة في حين إن إيران تمتلك احتياطاً كبيراً من النفط والغاز فضلاً عن إيران دولة مجاورة للاتحاد السوفيتي .

اولاً : - الموارد الطبيعية (النفط والغاز الطبيعي) : -

١ - النفط : -

كانت الموارد الطبيعية ولا تزال تشكل هدفاً إستراتيجياً مهماً للدول بسبب حاجة أغلب الدول اليها كونها لم تحقق الاكتفاء الذاتي لذلك فإن الحصول على هذه الموارد كثيراً ما يصبح هدفاً من أهداف السياسة الخارجية للدول ^(١) .

إن هذه الموارد الطبيعية ليست حيوية فقط كمتطلبات اساسية للمجتمعات الصناعية الحديثة ، ولكنها تدخل ضمن عوامل القوة السياسية للدولة على المستوى العالمي وقد يؤدي تراكم هذه الموارد وبالاخص المعادن في مكان ما الى قيام منازعات بين الدول بغية السيطرة عليه ويمكننا القول إن هناك دولاً قليلة تمتلك موارد كثيرة وبالاخص النفط ^(٢) .

لم يشهد التاريخ الاقتصادي على إمتداده سلعة حظيت بالاهتمام العالمي كما حظي به النفط كسلعة اساسية أدت دوراً فاعلاً في رسم الخريطة السياسية والاقتصادية للدول ، ومن أجل الحصول أو السيطرة على النفط اسقطت حكومات وطنية وجاءت حكومات مدعومة من الخارج ^(٣) .

ويتجسد أهمية النفط كونه يستخدم كمادة خام في العديد من الصناعات الكيماوية والبتروكيماوية . حتى الغذائية لذلك عد من المواد الاستراتيجية المهمة ذات الالهمية الخاصة لشؤون الدفاع والصناعة والاعمال معاً ^(٤) .

(١) مازن إسماعيل الرمضاني ، الموارد الأولية والصراع الدولي ، مجلة المنار ، باريس ، العدد (٧) ، ١٩٨٥ م ، ص ٧٧ .

(٢) فتحي محمد أبو عيانه : الجغرافية السياسية ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٣) ، ص ٥٧ - ٥٨ .

(٣) د . محمود محمد داغر ، سياسة النفط الدولية عودة الهيمنة المباشرة على الخليج العربي ، مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، العدد (٢ - ١) ، ١٩٩٣ ، ص ١١ .

(٤) د . مازن إسماعيل الرمضاني ، الموارد الأولية والصراع الدولي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٧ .

كان القطاع النفطي ولايزال يمتاز بالاهمية ويحظى بالمكانة الاولى في الاقتصاد العالمي ولم يستطع حتى الان اي قطاع آخر ان ينافس في هذه المكانة حيث يعد النفط العامل الاساسي وراء الكثير من النزاعات والحروب وكذلك العامل في إقامة التكتلات وحتى في إنهيارها بوصفه المصدر الرئيسي والاول للطاقة وتحريك المصانع والمعامل واصبح النفط من أهم الاولويات التي تأخذها الدول في حساباتها عند بناء سياساتها^(١) .

بدأ استخراج النفط في إيران عام ١٩٠٨ م في حقل مسجدي سليمان وفي أعقاب الحرب العالمية الاولى ازداد الانتاج باستمرار وفي عام ١٩٢٨ م أستخرج النفط من حقل حفت وباقي الحقول بالتتابع ، ويمكننا تقسيم حقول النفط الإيرانية الى ثلاث مجاميع رئيسية وهي : - (حقول المنطقة الوسطى ، وحقول الخام الخفيف وتضم أكبر حقل ينتج النفط في إيران ، وحقول الخام الثقيل)^(٢) .

ومع بدايات أستخراج النفط تكونت شركة أنجليزية - إيرانية لاستغلاله في عام ١٩٠٩ م وبلغ الانتاج في الاعوام قبل الحرب العالمية الاولى نحو (١٠) مليون طن وقد أرتفع الى (٣٢) مليون طن في عام ١٩٥٠ م . ولقد أنفق الشاه بحدود (٥٠%) من إيرادات النفط على تجهيز الجيش الإيراني بالاسلحة المتطورة والتكنولوجيا العسكرية الغربية المتطورة ، كما إنه عقد مع الدول الغربية إتفاقيات عديدة كان مصدرها إيرادات النفط الإيراني^(٣) .

كان الاتحاد السوفيتي يحاول دائماً السيطرة على النفط الإيراني ليس كمادة يحتاجها ولكن لخشيت السوفيت من خطر قيام جهات أجنبية معادية لهم بإستخراجه وخصوصاً إنه يقع قرب مناطق نفط القوقاز ، لذلك رأى الكرملين أن الاتحاد السوفيتي يفضي بعدم منح أي فرصة لاي قوة أن يكون لها موطئ قدم هنالك^(٤) .

(١) علي الركيزي ، روسيا والنفط الدولي ، مجلة قضايا دولية ، اسلام آباد ، العدد (٢٥٤) ، نوفمبر / ١٩٨٤ ، ص ٢٥ .

(٢) جودة حسين جودة ، جغرافية آسيا الاقليمية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤٦ .

(٣) ك . ك . إبيرت : دور النفط وإيراداته في إقامة الجمهورية الاسلامية الإيرانية ، ترجمة : د . سلمان زيدان ، سلسلة الكتب المترجمة ، (بغداد : الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٦) ، ص ٦ - ٧ .

(٤) روح الله رمضاني ، سياسة إيران الخارجية للمدة (١٩٤١ - ١٩٧٣) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٥ .

ويلاحظ إن المدة التي سبقت نهاية السبعينيات من القرن العشرين لم يكن لدى الاتحاد السوفيتي ما يؤكد على الحاجة الملحة الى النفط الإيراني فقد كان الاتحاد السوفيتي يتمتع بميزة الاكتفاء الذاتي وله القدرة على تزويد دول أوروبا الشرقية ذات الانظمة الاشتراكية بما تحتاجه من النفط ^(١) .

ومع مجيء الثورة الاسلامية في إيران عام ١٩٧٩ م حاولت السلطات الدينية الحاكمة توجه السياسة النفطية على نحو أوسع وأكثر للطاقت الانتاجية خدمة للصناعة الإيرانية وخاصة وإنها عدت الاتفاقيات الموقعة في زمن الشاه مع الكارتل النفطي العالمي بمثابة اتفاقيات ملغية وغير قانونية ^(٢) .

ومع نهاية عقد السبعينيات وبداية عقد الثمانينيات من القرن العشرين عانى الاتحاد السوفيتي من جملة تحديات اقتصادية وأهمها مشكلة الطاقة وهي سبب نزوب الحقول القديمة وصعوبة الانتاج في الحقول الجديدة ^(٣) وكذلك محاولات السوفيت المحافظة على الاحتياطي النفطي الموجود لديهم ^(٤) .

كان السوفيت يتطلعون للحصول على النفط الإيراني لاسباب عدة منها : -

(١) عبد القادر محمد فهمي ، الاتحاد السوفيتي والخليج العربي ، مجلة المنار ، باريس ، السنة الاولى ، العدد الخامس ، آيار / ١٩٨٥ ، ص ٢٣٤ .

(٢) ك . ك . إيبيرت ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

(٣) حيث كان الاتحاد السوفيتي من أكبر منتجي النفط في العالم وكان ينتج خمس انتاج العالم حيث وصل إنتاجه عام ١٩٧٨ م الى (١١,٨٧) مليون برميل ، متجاوزاً بذلك الاستهلاك الذي وصل الى (٨,٩٣) مليون برميل يومياً ، إلا إن هذا الانتاج بدأ بالتراجع تدريجياً بسبب نزوب الحقول القديمة ، أنظر : - فريد هوليداي ، السياسة السوفيتية في قوس الازمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٠ .

(٤) عمر السيد سعيد ، الاعتبارات الداخلية للسياسة الخارجية السوفيتية : الاقتصاد والسياسة الخارجية السوفيتية ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد (٨١) ، يوليو / ١٩٨٥ م ، ص ٧١ - ٧٦ .

١. إن هناك مسؤولية خاصة يتحملها السوفيت في توفير أمدادات النفط لأوروبا الشرقية لتلبية لاحتياجاتها^(١) .

٢. رخص ثمن النفط الإيراني بشكل عام قياساً الى كلفة انتاج النفط السوفيتي ، فضلاً عن إفتقار الاتحاد السوفيتي الى القدرة التكنولوجية للبحث عن النفط علاوة على بُعد الحقول وصعوبة الحصول على نوعية جيدة من النفط بالإضافة الى قساوة ظروف العمل فيها^(٢) .

وأهمية إيران الاستراتيجية الاقتصادية بالنسبة للاتحاد السوفيتي تكمن في إن إيران حتى عام ١٩٧٨ م كانت ثاني أكبر مصدر للنفط في العالم وتنتج ما يعادل (١٠%) من الانتاج العالمي للنفط^(٣) .

وكان الاتحاد السوفيتي السابق في الخمسينات والستينيات وحتى السبعينيات من القرن الماضي يلبي أحتياجات دول أوروبا الشرقية وحلفائه من النفط حيث كان ما ينتجه من النفط يفوق ما يستهلكه ، لذلك كان يصدر جزءاً منه الى الغرب للحصول على مبالغ بالعملة الصعبة ، أنظر جدول رقم (١) ، ولكن هذه الحالة اختلفت في الثمانينيات وبدأ الاتحاد السوفيتي يستورد النفط لتلبية احتياجات حلفائه من هذه السلعة^(٤) .

جدول رقم (١)
الوضع النفطي في الاتحاد السوفيتي السابق خلال السبعينيات من القرن العشرين
مليون برميل يومياً

السنة	الانتاج	الاستهلاك	الصادرات
١٩٧٠	٧,٠٦	٥,١٥	١,٩١
١٩٧١	٧,٥٤	٥,٤٦	٢,٠٨
١٩٧٢	٨,٠١	٥,٨٢	٢,٠٩
١٩٧٣	٨,٥٨	٦,٣٣	٢,٢٥

(١) روبين اندريسيان ، النفط والسياسة : الاتحاد السوفيتي في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي ، بحث في كتاب : النفط والامن في الخليج العربي ، ط ١ ، (بيروت : مطبعة الافاق الجديدة ، ١٩٨٢) ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) خليل الياس مراد ، موقف الدولتين العظمى من حرب الخليج ، مجلة الامن القومي ، العدد الثانية ، ١٩٨٦ م ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٣) صبري فارس الهيتي ، الخليج العربي دراسة في الجغرافية السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٤ .

(٤) حسن العلكيم ، السياسة السوفيتية تجاه الخليج العربي في عهد غورباتشوف ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد (١٢٥) ، ١٩٨٩ ، ص ١٢٩ .

٢,٣٩	٦,٧٩	٩,٨	١٩٧٤
٢,٦٢	٧,٢٠	٩,٨٢	١٩٧٥
٢,٨٤	٧,٥٥	١٠,٩٣	١٩٧٦
٣,٠٢	٧,٩	١٠,٩٢	١٩٧٧
٣,٠٣	٨,٤	١١,٤٣	١٩٧٨
٢,٨١	٨,٩	١١,٧١	١٩٧٩

المصدر : حسين أغا وآخرون ، بعض مسائل النفط والطاقة (لندن : مركز العالم الثالث للدراسات والنشر ، ١٩٨٢) ، ص ١٢٥ .

لقد باعت إيران للاتحاد السوفيتي (٢) مليون برميل في مطلع الثمانينيات من القرن العشرين ، وكذلك لم يقتصر تصدير النفط الإيراني للاتحاد السوفيتي بل شمل أيضاً عدداً من الدول الاشتراكية التي تدور في فلكه حيث أستوردت رومانيا (٣,٣) مليون طن من النفط الإيراني كما استوردت بلغاريا (٢) مليون طن وكذلك بولندا ^(١) .

لقد تأثر الانتاج النفطي الإيراني باندلاع الحرب العراقية - الإيرانية حيث توقف لفترات من الزمن نتيجة لضرب الحقول أو تخريب المنشآت وكانت شركة النفط الإيرانية تنتج حوالي (٢٦,٧%) من انتاج الشرق الاوسط واحتياطها (١٠%) من احتياطي النفط في العالم ^(٢) .

ويبدو إن الحصار العراقي لجزيرة خرج عام ١٩٨٤ م قد دفع بالحكومة الإيرانية للبحث عن مصادر أخرى لتصدير النفط ، فقد صرح أمير حسين موسوي رئيس وزراء إيران آنذاك بأن مفاوضات إيجابية جرت مؤخراً بين إيران والاتحاد السوفيتي لنقل نفط إيران عبر أراضيها والبحر الاسود وكذلك دارت مفاوضات أثناء زيارة محمد جواد الأريجاني نائب وزير الخارجية الإيرانية الى موسكو في عام ١٩٨٧ م والتي قررت تشكيل لجنة لبحث وانشاء خط جديد لنقل النفط وبعدها تقرر إنشاء هذا الخط ^(٣) .

(١) محمد علي كاظم ، العلاقات الإيرانية الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ .

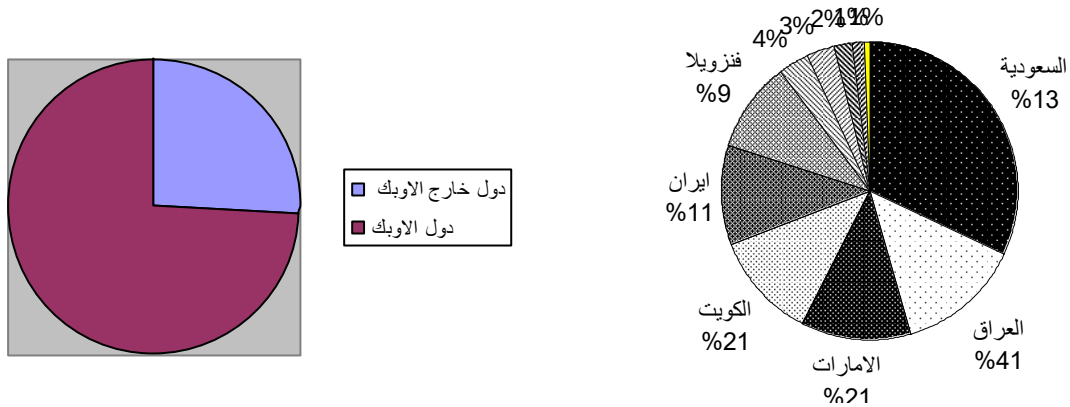
(٢) جودة حسين جودة ، جغرافية آسيا الإقليمية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧٧ .

(٣) ناظم يونس الزاوي ، العلاقات الإيرانية - السوفيتية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

ومع نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي سعت روسيا الاتحادية الى تنشيط تجارة السلاح وزيادة الصادرات الروسية من الاسلحة الى إيران وعلى حساب جوانب أخرى مثل تجارة النفط ، ويمكننا القول ان ايران تحقق سنوياً حوالي (٧٠) مليار دولار من تصدير النفط وذلك بمعدل (٤) ملايين برميل يومياً ويقدر احتياطي إيران المؤكد من النفط حوالي (٨٩,٧) مليار برميل . أنظر الى شكل رقم (١) يوضح فيه احتياطات دول اوبك^(١) .

شكل رقم (١)

إحتياطي دول الاوبك من النفط لعام ٢٠٠٤ م



المصدر : - موقع منظمة أوبك على الانترنت :-

WWW. Opec. Org

(١) د . مغاوري شليبي علي ، أوبك ومستقبل أمن الطاقة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٦٤) ، ٢٠٠٦ ، ص ٧٠ - ٧١ .

ومع مطلع القرن الحادي والعشرين ، فأن الطلب على النفط ازداد بشكل غير مسبوق وارتفعت اسعاره الى مستويات عالية جداً لم تشهد سوق النفط مثيلاً لها من قبل ، وذلك بسبب تضافر مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية وحركة تطور العالم وازدياد الطلب العالمي على النفط، هذا بالرغم من الضجة والمعارك المتتالية التي تخوضها إيران ضد الولايات المتحدة والدول الغربية حول برنامجها النووي وقبله حول قضايا وخلافات متعددة نشبت بين الجانبين منذ قيام الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ م إلا إن إيران الاقتصادية مطوية عالمياً وتحظى بأحترام الدول المستهلكة للطاقة في العالم بوصفها دولة من أهم الدول المنتجة للنفط ^(١) .

٢- الغاز الطبيعي : -

تمتلك إيران مخزونات كبيرة من الغاز الطبيعي ويقع معظمها في الاجزاء الشمالية منها وبالقرب من الحدود السوفيتية وقبل الغاء صفقات تجهيز الاتحاد السوفيتي بالغاز كان الاتحاد السوفيتي يسد معظم حاجته الداخلية منه ^(٢) .

وما كان للتعاون الايراني السوفيتي ان يتطور في مجال نقل الغاز الطبيعي لولا بناء خط الغاز (ترنكلاني) الايراني . وقد مكن هذا الخط الايرانيين من اعادة دفع المعونات التي قدمها السوفيت للمشاريع دون أن يستنزفوا احتياطياتهم من العملة الصعبة ^(٣) .

(١) عادل سيد أحمد ، أنابيب الطاقة .. الجغرافية تقود السياسة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٦٤) ، ابريل / ٢٠٠٦ ، ص ٩٤ .

(٢) ب . اراهمر ، الانتاج النفطي السوفيتي يصل ذروته ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، سلسلة مترجمة ، (بغداد : ١٩٨١) ، ص ٤ .

(٣) د . ناصيف يوسف حتي ، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي (دراسة مستقبلية) ، ط ١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٧ م) ، ص ٨٠ .

وجاءت فكرة بناء انبوب الغاز بمبادرة من الشاه خلال زيارته لموسكو عام ١٩٦٥ م وقد ادرك السوفيت أهمية هذا المشروع رغم امتلاكهم لأكبر احتياطي في العالم للغاز الطبيعي في سيبيريا^(١) .

وفي تشرين الاول عام ١٩٧٠ م كان قد تم الانتهاء من مد (١٢٠٠٠) ميل من خطوط انابيب نقل الغاز الطبيعي من إيران الى الاتحاد السوفيتي وهو الخط الذي قام السوفيت ببنائه ، وفي نهاية عام ١٩٧٨ م ضخّت إيران ما يعادل (٧٠) مليار م^٣ من الغاز الطبيعي وبلغت عائداتها مليار دولار صرفت في شراء بضائع سوفيتية^(٢) .

وكذلك استطاعت إيران من تسديد تكلفة إقامة الخط ، وقد تمكن الاتحاد السوفيتي من الحصول على مصدر للطاقة قريب من حدوده ، أما إيران فقد حصلت على دخل جيد من مادة كانت تحرق في الماضي^(٣) .

إلا إن ارتفاع اسعار الغاز الطبيعي المتزايدة من قبل إيران قد سبب تغييراً مهماً في قيم الاستيراد السوفيتي ، فلقد أستورد السوفيت من إيران (٨,٨٦) مليون م^٣ من الغاز الطبيعي عام ١٩٧٣ م وفي عام ١٩٧٤ م أصبحت الاستيرادات تقدر بـ (٩,٠٩٤) مليون م^٣ ، إلا ان الكلفة تضاعفت بدرجة كبيرة نتيجة لزيادة (٨٥%) من اسعار الغاز الطبيعي^(٤) ، والتي ادت الى اتفاق الطرفين عليها في عام ١٩٧٤ م^(٥) .

أن نجاح صيغة تصدير الغاز مقابل إستيراد البضائع بين إيران والاتحاد السوفيتي ، دفعت الى التوصل الى تبادل غازي أكبر وكان السوفيت يحصلون على الغاز الإيراني بسعر

(١) لقد تزايد انتاج الغاز الطبيعي في الاتحاد السوفيتي من (٥,٨) مليار م^٣ عام ١٩٥٠ م الى (٤٥,٣) مليار م^٣ عام ١٩٦٠ م ثم الى (١٩٧,٩) مليار م^٣ عام ١٩٧٠ م . أنظر : - روح الله الرمضاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٥ .

(٢) اسماعيل صبري مقلد ، أمن الخليج وتحديات الصراع الدولي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٩ .

(٣) شاه رام شويبين ، السياسة السوفيتية حيال إيران ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .

(٤) وفي عام ١٩٧٢ م كان السعر (٣٠) سنتاً لكل الف قدم مكعب ، رفعتها إيران الى (٦٢) سنتاً عام ١٩٧٣ م بسبب ارتفاع اسعار النفط ، ولكن بعد هذا الارتفاع اتفق الطرفان عام ١٩٧٤ م على جعل السعر ثابتاً بمعدل (٣٣) سنتاً لكل الف قدم مكعب ، إلا إنه لم يدخل حيز التنفيذ إلا عام ١٩٧٨ م . أنظر : ر . د مكلورن ، السياسة السوفيتية في الخليج العربي ، بحث من كتاب : دراسات سياسية عن منطقة الخليج العربي ، ترجمة : د . علي مراد ، ط ١ ، (البصرة : منشورات مركز دراسات الخليج العربي

، ١٩٨٣) ، ص ١٨ - ١٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(٧٥) سنتاً لكل وحدة حرارية بالمقابل يبيع السوفيت غازهم الى أوروبا الغربية بأسعار مرتفعة يفوق هذا السعر بكثير^(١) .

وبعد مجيء النظام الإيراني الجديد بعد نجاح الثورة الإيرانية الإسلامية في عام ١٩٧٩ م توقف ضخ الغاز الإيراني بعد ان طالبت الحكومة الإيرانية برفع الاسعار الى خمسة أضعاف ، ألا إن السوفيت رفضوا ذلك وتوقفت على أثر ذلك عملية تنفيذ مشروع " إيغات ٢ " ^(٢) ، ويدرك الإيرانيون مدى حاجة السوفيت للغاز الإيراني لان ذلك يعني عجز السوفيت عن تزويد حلفائهم بالغاز ، وإنه بذلك قلل من حجم التبادل التجاري بين السوفيت وأوروبا الغربية هذا عد اختلافاً بالمعاهدات بين الطرفين والتي تلزم السوفيت بتزويد (ألمانيا الغربية ، فرنسا ، النمسا) بـ (١١) مليون م^٣ من الغاز سنوياً^(٣) .

وفي عام ١٩٨٥ م أعيد فتح انابيب الغاز الطبيعي الإيراني التي كانت مغلقة طول ستة اعوام و أعلن رفسجاني رئيس مجلس النواب آنذاك عن استعداد بلاده بيع الغاز الطبيعي الى السوفيت شريطة حصولهم على سعر عادل ومناسب مع أسعار السوق العالمية وكذلك أعلن عن استعداد بلاده لإكمال الجزء الشمالي من خط الانابيب " إيغات ٢ " ^(٤) .

وبالمقابل وافق السوفيت على مساعدة إيران في التنقيب عن النفط والغاز في بحر قزوين في مقابل استمرار تدفق الغاز الطبيعي ، وإغلاق الحدود بوجه الثوار الأفغان وتجميد حركتهم داخل الأراضي الإيرانية .

وفي اثناء زيارة رفسجاني الى موسكو عام ١٩٨٩ م تم التوقيع على اتفاقيات اقتصادية وتجارية بلغت قيمتها (١٠٩) مليار دولار حيث تم بموجبها تسليم روسيا الغاز الإيراني عبر

(١) أنظر مركز البحوث والمعلومات ، العلاقات السوفيتية - الإيرانية في المرحلة الراهنة ، سلسلة ملفات ، العدد (١) ، بغداد : ١٩٨٢ م ، ص ٢ - ٥ .

(٢) إيغات ٢ : - هو الخط الثاني لنقل الغاز الإيراني الى الاتحاد السوفيتي أنظر : - مركز البحوث والمعلومات ، إيران في السياسة والاستراتيجية السوفيتية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧ - ٣٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٤) علاقات موسكو مع طهران من صالح من منهما ؟ ، مجلة الشؤون الإيرانية ، تصدر عن معهد الدراسات الآسيوية الأفريقية ، بغداد : الجامعة المستنصرية ، العدد الاول ، السنة (٢) ، ١٩٨٧ ، ص ٢٥ .

" إيجات ٢ " مقابل حصول إيران على (٤٨) طائرة مقاتلة طراز ميج / ٢٩ ، (١٠٠) دبابة طراز (تي / ٧٢) هذا فضلاً عن معدات أخرى ^(١) .

ومن خلال ما تقدم ، نستطيع القول إن المواد الطبيعية (النفط - الغاز) شكلت أهمية خاصة لدى الاتحاد السوفيتي السابق ، وكذلك لروسيا الاتحادية بعد تفككه ، وعدت هذه المواد ركيزة اساسية لتعامله مع إيران وتحقيق مكاسب اقتصادية كبيرة ، وطالما يبقى الطلب العالمي على النفط والغاز في ازدياد مستمر تبقى الطاقة هي المكون الحيوي للصناعة والاقتصاد العالمي ويبقى النفط والغاز مادتين حيويتين لعقود عديدة قادمة بالنسبة لروسيا الاتحادية ^(٢) .

ثالثاً : التبادل التجاري :-

إن السياسة الاقتصادية لأي دولة لا تلتزم بطريق واحد فقط ، بشكل مستمر لان السياسة الاقتصادية هي تعبير عن حاجات الدولة في مرحلة من مراحل تطورها كما تعكس الظروف السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها تلك الدولة وكذلك تعكس تأثير الظروف الدولية في تحديد ذلك الاتجاه ^(٣) .

والتعاون التجاري والاقتصادي بين إيران والاتحاد السوفيتي هو ذو تاريخ طويل فقبل ظهور الصناعة النفطية سيطر حكام روسيا على تجارة إيران بصادراتها و وارداتها ^(٤) .

(١) انتوني كورد زمان ، قدرات إيران العسكرية هل هي مصدر تهديد ؟ في كتاب : - إيران والخليج : البحث عن الاستقرار ، ط ١ ، أبو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث السياسية ، ١٩٩٩) ، ص ٣١٣ .

(٢) كولن باول ، التحديات التي تواجه أمن الطاقة ، المجلة الالكترونية ، تصدر عن مكتب برامج الاعلام في وزارة الخارجية الاميركية ، آيار / ٢٠٠٤ ، ص ٧ .

(٣) شاه رام شوبين ، سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه إيران والخليج ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤ .

(٤) أحمد باسل البياتي ، تطور السياسة النفطية السوفيتية تجاه إيران (١٩١٧ - ١٩٧٩) ، مجلة دراسات الخليج العربي الجزيرة العربية ، البصرة ، عدد (٤١) ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٣ .

لقد كانت علاقات إيران التجارية مع الاتحاد السوفيتي منذ اوائل القرن العشرين وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، تعاني من تقلبات حادة ^(١) ، إلا إنها تحسنت في عقد الستينيات حتى وصفت بأنها علاقات تجارية مستقرة ^(٢) .

وخلال عقد السبعينيات من القرن العشرين وحتى قيام الثورة الاسلامية في شباط عام ١٩٧٩ م كان الاتحاد السوفيتي يعد الشريك التجاري الاول لإيران ، وتبعاً لذلك تلقت إيران المعونة الاقتصادية في المدة من عام (١٩٥٤ - ١٩٧٦) وكانت إيران من الدول العشرة الاولى الاكثر نصيباً مع السوفيت في التبادل التجاري ^(٣) .

ان التبادل التجاري بين البلدين بعد الثورة الايرانية اعتمد بالدرجة الاساس على تصدير إيران الغاز الطبيعي الى روسيا وعلى عكس الاستراتيجية التي كان يتبناها الشاه ، فالنظام الايراني الجديد نظر الى التجارة نظرة جديدة حيث توجهت التجارة الخارجية الايرانية توجهاً سياسياً بإقامة علاقات جيدة مع دول اسلامية ^(٤) .

وعلى الرغم من إن الثورة الايرانية أثرت على التبادل التجاري بين إيران و السوفيت ^(٥) ، إلا إن العقوبات التي فرضها الغرب على إيران عام ١٩٨٠ م بعد أزمة الرهائن الامريكان كان لها الاثر الكبير في زيادة العلاقات التجارية بين الطرفين حيث وصلت التجارة الايرانية - السوفيتية الى أعلى مستوياتها في عام ١٩٨١ م بلغت قيمتها (١,٢) مليار دولار بارتفاع قدره (٣٠%) من عام ١٩٧٩ م وطبقاً للسفارة السوفيتية في طهران فإن أكثر من

(١) حول هذا التعاون التجاري الاقتصادي أنظر : فوزي خلف شويل ، إيران : في سنوات الحرب العالمية الاولى ، (البصرة : منشورات مركز دراسات الخليج ، ١٩٨٥) ، ص ٣٥ - ٣٦ . وكذلك : عبد الهادي كريم سلمان ، إيران : في سنوات الحرب العالمية الثانية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ - ٣٧ .

(٢) روح الله الرضائي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٠ .

(٣) فريد هوليداي ، السياسة السوفيتية في قوس الازمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢ .

(٤) اندرو بتلي ، مدخل جمهورية إيران الاسلامية الى سياسة اقتصادية ، ترجمة : د . أمين سلام ، بحث عن كتاب : إيران في المحنة ، ط ١ ، (البصرة : جامعة البصرة ، ١٩٨٣ م) ، ص ٨٠ .

(٥) فريد هوليداي ، الثورة الايرانية في الشؤون الدولية : البرنامج والممارسة ، بحث من كتاب : النفط والامن في الخليج العربي ، ط ١ ، (بيروت : الافاق الجديدة ، ١٩٨٢) ، ص ٧٩ .

(٨٠%) من التجارة الايرانية مرت عبر الاراضي السوفيتية أثناء مدة الحصار الامريكي على إيران (١) .

كما كان هناك تعاون في مجال البناء ، حيث توجه وفد إيراني الى موسكو برئاسة وزير الاسكان الايراني محمد كونا بهاري آنذاك في عام ١٩٨٢ م لغرض إعادة إعمار ما دمرته الحرب العراقية الايرانية (٢) .

وفي عام ١٩٨٩ م عقدت اتفاقية عسكرية / تسليحية بين الاتحاد السوفيتي وإيران وتعد الاولى منذ قيام الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ م تضمنت صفقة أسلحة بحوالي (١٠) مليار دولار شملت طائرات مقاتلة وطائرات هليكوبتر هجومية ، وكذلك دبابات كلها تمتلك تقنية حديثة ومتطورة (٣) .

وعندما تفكك الاتحاد السوفيتي في نهاية عام ١٩٩١ م أخذت إيران موقفاً حكيماً حيث لم تثر المشاكل والمتاعب لموسكو لذلك ثمن الروس هذا الموقف وعدت موسكو موقف إيران البرغماتية بداية جديدة لتطويع العلاقات بين البلدين ، لذلك لم تتردد موسكو بتزويد إيران بالغواصات التي طلبتها ، فالزعماء الروس كانوا ينظرون الى إيران كونها السوق التجاري الأكثر رواجاً لاسلحتهم وفي وقت كسدت فيه عند اصدقائهم التقليديين ، فالعراق وليبيا مثلاً كانا يخضعان لعقوبات الامم المتحدة ، فالعراق كان يعاني من نقص في القدرة على تسديد اثمان تسليحه السابقة ، فضلاً عن كونه مديناً لروسيا بـ (١٠) مليارات دولار . وعلى العكس من ذلك ، فإن إيران كان باستطاعتها شراء كميات كبيرة من الاسلحة وتدفع لروسيا بالعملة الصعبة (٤) .

إن اداء الاقتصاد الايراني في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين ، بصورة عامة وبالمقارنة مع البلدان الاخرى في المنطقة كان سيئاً جداً . فقد كان نمو الاقتصاد الايراني في تلك السنوات بطيء جداً بسبب التدخل المتزايد للحكومة في القضايا الاقتصادية الخطيرة التي

(١) هلين كارير دانكوس ، الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج " الاتحاد السوفيتي وإيران " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

(٢) مركز البحوث والمعلومات ، إيران في السياسة الخارجية السوفيتية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ .

(٣) التقرير ، صفقة تسليحية سوفيتية لإيران ، نشرة نصف شهرية ، تصدر عن مؤسسة ستلايت ، قبرص ، العدد (٧) ، المجلد الخامس ، آيار / ١٩٨٩ ، ص ١ .

(٤) ظافر ناظم سلمان العاني ، الابعاد الاستراتيجية للعلاقات الايرانية - الروسية ، مجلة حوار ، يصدرها قسم الدراسات السياسية ، بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام ، العدد (٤) ، السنة الاولى ، ٢٠٠٢ م ، ص ٢٤ .

يوجهها الاقتصاد الإيراني حيث إن الدور النشط للحكومة في المجال الاقتصادي قديم ، ويمكننا أن نبين مشاكل الاقتصاد الإيراني في التسعينيات هي ^(١) : -

١. انعدام النشاط والعقلانية في الانتاج القومي والعام .
٢. نظام الانتاج غير المناسب .
٣. السياسات النقدية والمصرفية غير الملائمة .
٤. كفاءة عمل الجهاز الاداري - التنفيذي (الدولة) .

لقد وقع الطرفان روسيا وإيران مذكرة بشأن التنقيب عن النفط والغاز ، كما شاركت روسيا في مشروع لتطوير حقل كبير للغاز قبالة السواحل في الخليج العربي كما تم التوقيع على مذكرة بشأن تصنيع طائرة توبوليف وعربات مترو اتفاق واقامة مصنعاً مشتركاً لتصنيع السيارات في روسيا ، الى جانب تبادل تجاري واسع بلغت قيمته (٧٠٠) مليون دولار في عام ١٩٩٤ م ، كما اتفق البلدان على تشكيل لجنة اقتصادية مشتركة ^(٢) .

ان تطور العلاقات بين الطرفين وصلت الى (علاقات استراتيجية) فالطرفين يعتقدان ان من المهم ايجاد محور مناهض للولايات المتحدة الامريكية في ضم اوروبا الشرقية وآسيا الوسطى ، ومواجهة توسع الناتو شرقاً وازدادت وتائر التسلح الروسي لايران وخصوصاً مع الانهيار الاقتصادي في روسيا عام ١٩٩٨ م حيث اصبح من الصعب غض النظر عن تجارة السلاح المربحة مع إيران ^(٣) .

(١) حسين موسوي ، الاقتصاد الإيراني : ضرورة التصحيح البنوي ، مجلة شؤون الاوسط ، بيروت ، العدد (١٠٤) ، ٢٠٠١ م ، ص ١٦٤ - ١٧٣ .

(٢) نورهان الشيخ ، السياسة الروسية في منطقة الشرق الاوسط ، نشرة قضايا دولية ، تصدر عن المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، دمشق ، العدد (١٣) ، يناير / ١٩٩٨ ، ص ١٨ .

(٣) ظافر سلمان العاني ، العلاقات الإيرانية - الروسية في بيئة متغيرة وانعكاسها على العراق ، دورية الراصد الدولي ، يصدرها مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، العدد (١٩) ، ٢٠٠١ م ، ص ٢ .

استمرت العلاقات الايرانية - الروسية بالتقدم في المجال الاقتصادي والتجاري حتى وصل حجم التبادل التجاري بينهما في عام ٢٠٠٣ م الى (١,٣٠٠) مليار وثلاثمئة مليون دولار وهذا دليل على التبادل التجاري العالي بينهما ^(١) .

إن روسيا الاتحادية كانت تعتمد على إيران لأنها كانت تضخ لها الاموال اللازمة من خلال صفقات الاسلحة في الوقت الذي كان فيه الاقتصاد الروسي يعاني من أزمات كثيرة وادى تحسن الوضع الاقتصادي في روسيا لاسيما انها دولة نفطية ادى هذا الى تخفيف الاعتماد على هذا الجانب ، اصف الى ذلك خوفاً روسياً من توافق ايراني - امريكي في ظل سياسة التكتم الايراني التي غالباً ما يعلن عن امور مهمة بشكل مفاجئ كما هو الحال مع صفقة شركة هالبرتون النفطية الاميركية كان اخرها صفقة هالبرتون ^(٢) ، وهي بشأن النفط مع إيران على الرغم من التقاطع المعلن بينهما ، لذلك فإن روسيا حذرة من المفاجآت الايرانية ^(٣) .

المطلب الثالث الدوافع العقائدية

ان الايديولوجية تعد بمثابة احدى العوامل الرئيسية التي تؤثر في اوضاع المجتمع الدولي وعلاقته السياسية وان دور الايديولوجية يظهر وبقوة من خلال ازدياد تأثير الرأي العام في عملية صنع قرارات السياسة الخارجية مما يترتب عليه ان يصبح من غير الممكن عدّ السياسة الخارجية قطاعاً منفصلاً عن المناخ العقائدي العام الذي يسيطر على الدولة ، الا انه لا يقف عند هذه الحدود بل يشمل مخاطبة الراي العام الخارجي ومن امثلة ذلك السياسة الخارجية السوفيتية

(١) ميشال يمين ، العلاقات الروسية - الايرانية : مشاكل وتطلعات ، مجلة شؤون الاوسط ، بيروت ، العدد (١١٤) ، آذار / ٢٠٠٤ م ، ص ٨٣ .

(٢) هالبرتون : وهي شركة نفطية اميركية عملاقة مهتمة بشؤون الطاقة والنفط في العالم ، لمزيد من التفاصيل عن هذه الصفقة أنظر : - صفقة هالبرتون مع إيران ، ترجيع لسياسة الارتباط البناء ، مجلة العصر ، في ٢٠٠٥/١/١٤ ، وعلى موقع الرابطة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) : -

تبرز دائماً في اطار ايديولوجية يقال عنها انها تضع السلم الدولي فوق كل اعتبار ، كما تبرز السياسة الخارجية الاميركية في اطار ايديولوجية يقال عنها تقوم على مبدأ الدفاع عن الحرية والديمقراطية^(١) .

فبعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧ م ظهر الاتحاد السوفيتي حاملاً ايديولوجية هي الايديولوجية الاشتراكية الشيوعية ويحاول ان ينشرها في كل العالم ، بالرغم من ان الهدف المعلن للسياسة السوفيتية كان يتمثل بمحاربة الاستعمار والتسلط الا ان الهدف الضمني غير المعلن كان يتحدد بتهيئة محاور تدين عقائدياً بالايديولوجية السوفيتية الشيوعية وكانت منطقة الشرق الاوسط وايران من اهم تلك المحاور^(٢) .

وبناءً على ذلك ، سعى الاتحاد السوفيتي في اطار تنافسه وصراعه مع الولايات المتحدة الاميركية الى ايجاد امدادات ومقتربات عقائدية تدين بايديولوجيته بغية توسيع نطاق نفوذه على الصعيد العالمي في ظل سعي الكتلتين الشيوعية والرأسمالية الى إيجاد حلفاء لهم او منع دول العالم الثالث من الانضمام الى المعسكر المقابل^(٣) .

ولقد اكد خرتشوف خلافاً لستالين على ضرورة الانفتاح على دول العالم الثالث الذي تخوض شعوبه كفاحاً ضد الاستعمار ودعم حركات التحرر الوطني التي تشكل حزاماً آمناً عقيدته الماركسية ومفاهيمها في هذه الدول^(٤) .

كان الهدف الاستراتيجي يتمثل بايجاد اقترابات ايديولوجية عقائدية عن طريق وجود حلفاء عقائديين او على الاقل محايدين لسياساته لذلك عمل على تنمية الشعور المعادي للنفوذ الغربي والسيطرة الاجنبية باعتبار ان وجود مناهض للغرب يعد ربحاً له^(١) .

(١) د. اسماعيل صبري مقلد ، الاستراتيجية والسياسة الدولية : المفاهيم والحقائق الاساسية ، ط ١ ، (بيروت : مؤسسة الابحاث العربية ، ١٩٧٩) ، ص ٧٨ .

(٢) هيلين كارير دانكوس ، السياسة السوفيتية في الشرق الاوسط من (١٩٥٥ - ١٩٧٥) ، ترجمة : عبد الله اسكندر ، (بيروت : دار الحكمة للنشر ، ١٩٨١) ، ص ٦ .

(٣) عبد القادر محمد فهمي ، الخليج العربي في المنظور الاستراتيجي السوفيتي ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، العددان (الاول - الثاني) ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٢١ .

(٤) خروشيف ، الوضع الدولي الراهن والسياسة الخارجية السوفيتية : تقرير خروشيف الى دورة مجلس السوفيت الاعلى في الاتحاد السوفيتي لعام ١٩٦٢ م ، (بغداد : مطبعة الرباط ، ١٩٦٢) ، ص ٣٧ .

اما عن ايجاد نقاط تقارب ايدولوجية مع ايران كانت صعبة حيث ان ايران في وقت الشاه كانت موالية للغرب ، ان مسألة (الدين الاسلامي) فقد قلقت السوفيت وخصوصاً بعد نجاح الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩ م ووضحت المسألة الاكثر خطورة كون المواطنين المسلمين السوفيت على الحدود مع ايران ^(٢) .

والحقيقة ان مشكلة السوفيت في حماية مواطنيهم المسلمين لم تظهر الا بعد مجيء النظام الايراني الجديد في عام ١٩٧٩ م حيث خشي السوفيت من انتشار الوعي الاسلامي ونفوذه ونقل معتقدات وافكار الاسلام من خلال هذه الحدود مع الجمهوريات السوفيتية الاسلامية في آسيا الوسطى ، وكان من احدى الاسباب في تدخل السوفيت في افغانستان في نهاية عام ١٩٧٩ م وهو وضع حد للمخاوف من احتمال اتجاه قادة كابول الى التحرك نحو ثورة اسلامية على غرار ما حدث في ايران ^(٣) .

والسوفيت لم يعد بوسعهم النظر باطمئنان الى المظاهر الدينية والعقائدية التي كانوا ينتظرون زوالها السريع ، فالاحداث السريعة ادت بهم الى الاقرار بان الاسلام ليس مشكلة ماضية فقط بل هو مشكلة حاضرة ومستقبلية وان طريقة تطوره تشكل تهديداً حقيقياً لمستقبل المجتمع السوفيتي ومن الناحية الديمغرافية فلقد ارتفع النثل البشري للشعوب الاسلامية في الدولة السوفيتية من حيث العدد من (٢٤) مليون الى (٣٥) مليون في عقد واحد ^(٤) .

(١) عبد القادر محمد فهمي ، الخليج العربي في المنظور الاستراتيجي السوفيتي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٢ .

(٢) شاه رام شوبين ، الاتحاد السوفيتي والخليج استراتيجية غير مباشرة ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، (بغداد : بدون تاريخ) ، ص ١١٧ .

(٣) ادور سلييه ، إيران : مستودع البارود ، ترجمة : محمود السراج ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٢) ، ص ٢٦٤ .

(٤) هيلين كارير دانكوس ، القوميات والدولة السوفيتية ، ترجمة : هنري عبود ، ط ١ ، (بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩) ، ص ٥١ .

وبالمقابل فلقد اعتمدت ايران على الجانب الايديولوجي كثيراً وخصوصاً بعد الثورة الاسلامية ومجيء الخميني الذي اعتمد على الايديولوجية الدينية في التعامل واسسته مقولته " اننا نواجه الدنيا مواجهة عقائدية " ^(١) .

ومع مجيء غورباتشوف الى السلطة تبنى سياسة خارجية جديدة تقوم على اعطاء العامل الاقتصادي اولوية كبيرة على العامل الايديولوجي العقائدي في اقامة العلاقات بين السوفيت والدول الاخرى . لذا فإن عمليات بيع الاسلحة السوفيتية كانت تتم بين الدول التي لها القدرة على التمويل والدفع بغض النظر عن طبيعة الايديولوجية التي تتبناها وجاء ذلك في اطار سعي الاتحاد السوفيتي للحصول على العملة الصعبة ^(٢) .

وبانتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي وتلاشى ضغوط المتغير الايديولوجي وتحررت سياسة روسيا الاتحادية من القيود المذهبية التي كانت تتحكم بتوجهات السياسة الخارجية ، وان سياسة روسيا لم تعد المحكومة باشتراطات عقائدية أو ايديولوجية إنما اصبحت تعتمد على عامل المصلحة ^(٣) .

ولقد سعت إيران الى المحافظة على علاقات جيدة مع روسيا الاتحادية متجاوزة بذلك الروابط الدينية والعقائدية مع بعض أجزائها وهنا يمكن ان نفهم الموقف الإيراني في الازمة الشيشانية فمصلحة إيران القومية في الاستقرار والامن على حدودها الشمالية وحاجتها المستمرة للأسلحة والتجارة الروسية الى جانب استغلال بحر قزوين جعلت إيران وما زالت حريصة على استقرار علاقاتها مع روسيا الاتحادية بغض النظر عن الرؤى الفكرية والعقائدية التي ميزت توجهات المدة السابقة ^(٤) .

(١) د . علي حسين نيسان ، التوجه السياسي الخارجي الإيراني : المحددات والفرص ، نشرة إيران والعالم ، تصدر عن مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، السنة الثانية ، العدد (٣٨) ، ص ٤ .

(٢) فتحي علي عبيد ، القيمة الاستراتيجية المتغيرة للمنطقة العربية في الاستراتيجية العسكرية السوفيتية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٠١) ، ١٩٩٠ م ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٣) عبد القادر محمد فهمي ، روسيا الاتحادية والوطن العربي : دراسة مقارنة للسلوك السياسي السوفيتي - الروسي تجاه الوطن العربي ، من مجموعة باحثين : العرب والقوى العظمى (العرب وروسيا) ، (بغداد بيت الحكمة ، ١٩٩٨) ، ص ٣٠ .

(٤) أحمد خالدي ، حسين آغا ، إيران : تنافس أم تعاون ، ترجمة : عدنان حسين ، (بيروت : دار الكنوز الأدبية ، ١٩٩٧) ،

وهذا ما سنتناوله في الفصل الثاني الذي حُدد للإجابة عن ما هي المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية حيال إيران .

الفصل الثاني

المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه إيران

توطئة ...

لقد أدت الاوضاع الداخلية المتردية والاصلاحات المتأخرة التي قام الرئيس الروسي غورباتشوف لاعادة بناء المجتمع ككل الى زيادة تردي الاوضاع الداخلية اقتصادياً وسياسياً وكل هذه العوامل متفاعلة أدت الى تفكك الاتحاد السوفيتي .

لقد ظهرت روسيا الاتحادية على اثر تفكك الاتحاد السوفيتي وذلك بوصفها الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي ، وهذا يعود الى إنها اكبر الجمهوريات المستقلة من حيث المساحة والسكان وكذلك فإنها ورثت مقعد مجلس الامن في الاتحاد السوفيتي واغلب الاسلحة النووية والقدرة العسكرية .

ومع تفكك الاتحاد السوفيتي تم الاتفاق بين رؤساء الدول المستقلة على انهاء وجود الاتحاد السوفيتي كشخصية دولية وكواقع جيوبولتيكي ، لذلك تم الاتفاق على انشاء منظمة تجمع الدول التي كانت تحت مظلة الاتحاد السوفيتي السابق ما عدا دول البلطيق الثلاث ، حيث تأسست هذه المنظمة تحت أسم " منظمة الدول المستقلة " في اجتماع تم في المآتا في (٢١) كانون الاول ١٩٩١ م .

ان ظهور روسيا الاتحادية على الساحة الدولية وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي ترك اثاراً على روسيا الاتحادية وهذا بدوره انعكس على سياسة روسيا الاتحادية حيال إيران .

لذلك سنحاول في هذا الفصل الاجابة عن مجموعة من التساؤلات منها : ما هي المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية حيال إيران ؟ وما هو تأثير هذه المتغيرات على

توجهات روسيا الاتحادية حيال إيران ؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا هذا الفصل الى
مبحثين : -

المبحث الاول : المتغيرات الداخلية .

المبحث الثاني : المتغيرات الخارجية .

المبحث الاول المتغيرات الداخلية

إن المتغيرات الداخلية لأي دولة تؤثر في سلوكها السياسي الخارجي ، فالدولة التي تتمتع
بعوامل داخلية مؤثرة تستطيع أن تؤثر وتترجم قراراتها الى واقع ملموس ، وقد اختلف الباحثين

في بيان تأثير المتغيرات الداخلية على السلوك السياسي الخارجي ، حيث يرى بعضهم ان المتغيرات الداخلية (جغرافية - اقتصادية - عسكرية) وخصائص قومية تحرك صانع القرار باتجاه سلوك سياسي معين ، بينما يؤكد البعض الآخر منهم على إن تأثيرها محدود وخصوصاً في وجود دور صانع القرار والمؤسسات المحيطة به .

ولابد أن نتعرف على اهم المتغيرات الداخلية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية حيال إيران لذلك قسمنا هذا المبحث الى ثلاثة مطالب وهي : -

المطلب الاول : المتغيرات الجغرافية .

المطلب الثاني : المتغيرات الاقتصادية .

المطلب الثالث : المتغيرات العسكرية .

المطلب الاول المتغيرات الجغرافية

تذهب معظم الدراسات الى الاعتراف بأن تأثير العوامل الجغرافية على المجتمع لها تأثيراً واضحاً ، الا انها اختلفت في تحديد مدى هذا التأثير حيث ترجع الى تطور المجتمع والامكانات التي تستخدم في طبيعة التحكم بالمتغير الجغرافي ^(١) .

(١) د . صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي ، (بغداد : مطبعة الارشاد ، ١٩٧٣ م) ، ص ١٣٠ .

ومما لاشك فيه ، ان هناك علاقة وثيقة بين المتغير الجغرافي وبين سياسة الدولة وتطورها وقد حاول العلماء الربط بين المتغير الجغرافي وسياسة الدولة فظهرت النظريات الجيوبولتكية التي اثرت في عدد كبير من الدول منها المانيا حيث تبنت نظرية القوة البرية ، اما بريطانيا فتأثرت بنظرية القوة البحرية نظراً لموقعها الجغرافي المطل على البحار ^(١) .

وعلى الرغم من ان المتغيرات الجغرافية لها أهمية كبيرة في سياسة الدولة الخارجية إلا ان هذه المتغيرات بدأت تفقد من أهميتها ، وذلك بسبب التطور الحاصل في ميدان الاتصالات والتقدم التكنولوجي والاسلحة ووسائل الاتصال واصبح البعد الجغرافي لا يحمي من الاستهداف العسكري ، الا انه لازال له اهمية نسبية لدى النخب الحاكمة ^(٢) .

وعليه فمن الخطأ ، نكران الدور المستمر الذي تؤديه الجغرافية في التفكير الاستراتيجي لصناع القرار وذلك يرجع لسببين ^(٣) :-

١. ان الواقع الجغرافي للدولة يترتب عليه احياناً مجموعة انماط سلوكية ثابتة نسبياً وذلك نتيجة للثبات الجغرافي النسبي .
٢. دور الجغرافية في تحديد الواقع الاقتصادي والسكاني للدولة وانعكاس هذا الواقع على علاقاتها مع الدول الاخرى .

وكذلك فإن الجغرافية وما تحمله معها من ثروات وموارد طبيعية وحجم الدولة وحتى المناخ فإنه يؤثر في طبيعة السكان وكما ان التباين في توزيع هذه العوامل كلها يؤثر في البناء السياسي للدولة وعلى قدرة نظامها السياسي على الفعل ^(٤) .

(١) كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٧ م) ، ص ١١٦ .
 (٢) د. محمد ازهر سعيد السماك ، الجغرافية السياسية الحديثة ، (الموصل : دار الكتاب للطباعة والنشر ، ١٩٩٣ م) ، ص ٩٠ .
 (٣) د. مازن الرمضاني ، السياسة الخارجية : دراسة نظرية ، (بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٩١ م) ، ص ١٥٠ .
 (٤) جيمس دورتي ، روبرت بالستغراف ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ط ١ ، ترجمة وليد عبد الحي ، (الكويت : شركة كاظمة للنشر والمؤسسة الجامعية ، ١٩٨٥ م) ، ص ٤٤ .

ولقدرات المساحة دوراً مهماً في حالة الاتحاد السوفيتي السابق حيث أعطت المساحة الشاسعة الكبيرة والمناخ عوامل قوية للاتحاد السوفيتي السابق حيث انقذته من محاولات غزو في السابق على يد نابليون ، وكذلك عدّ المناخ من اهم العوامل التي احبطت غزو المانيا للاتحاد السوفيتي حيث البرودة الشديدة والتضاريس الارضية الوعرة ^(١) .

ويعد الموقع الذي تشغله الدولة مهماً في سياستها ومدى قوتها وبما ان الاتحاد السوفيتي السابق دولة قارية حيث يعد الموقع القاري موقعاً سلبياً فيما عدا من الناحية العسكرية حيث يعطي هذا الموقع فائدة وميزة كبيرة حيث وسائل نقل وعمليات استخبارات وكذلك ميزة تقديم خدمات لوجستية للقوات العسكرية ^(٢) .

وكان الاتحاد السوفيتي السابق يشغل النصف الشرقي من اوروبا والثلث الشمالي من آسيا ، فهو بذلك يمتد من بحر البلطيق غرباً الى المحيط الهادئ شرقاً ، وكان يتمتع بمساحة شاسعة للغاية حيث عدّ اكبر دولة في العالم من حيث المساحة والاتحاد السوفيتي امتد فوق (٤٥) دائرة عرض ، (١٦٠) خط طول ، وحدوده الطبيعية كانت متمثلة بالمحيط المنجمد الشمالي ، والمحيط الباسيفيكي ، والسلاسل الجبلية وكانت له حدود مع (١٢) دولة مثل تركيا وافغانستان وإيران ^(٣) .

اما الانهار فكان يجري في الاتحاد السوفيتي اكثر من (١٢٠) الف نهر ومجموع أطوال هذه الانهار يصل الى حوالي (٣) مليون كم ، اما الانهار الصالحة منها للملاحة فهو لا يتجاوز على (٥٠٠) الف كم ، وذلك بسبب المناخ الشديد البرودة وان اكثرها متجمدة ^(٤) .

(١) احمد عباس عبد البديع ، العلاقات الدولية : اصولها وقضاياها المعاصرة ، (القاهرة : مكتبة عين شمس ، ١٩٨٨) ، ص ١٤٢ . وكذلك أنظر الى : - كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٩ .

(٢) د . عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية : دراسة تحليل تطبيقية لعالم الجيوبولتكس والجغرافية السياسية ، (الكويت : مؤسسة الوحدة للنشر ، ١٩٧٧) ، ص ٦٤ .

(٣) عمر الفاروق السيد رجب ، قوة الدولة : دراسات جيوستراتيجية ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩٢ م) ، ص ٢٦١ .

(٤) عبد الاله رزوقي كربل ، جهاد صالح العمر ، جغرافية اوروبا والاتحاد السوفيتي ، (البصرة : مطابع التعليم العالي ، ١٩٩٠ م) ، ص ٣٥٢ . وكذلك لمزيد من التفاصيل أنظر الى : - ستروبين ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، (موسكو : دار التقدم ، بلا سنة) ص ٩١ - ٩٩ .

اما من حيث القوميات فينتشر في الاتحاد السوفيتي (السابق) مجموعات قومية مختلفة وهم (الروس - الأوكرانيون - التتار - التركمان - الكازاخيون - الارمن - الجيورجيون) وكذلك توجد قوميات أخرى مثل (الاكراد - الداغستانيين وكذلك الكوريائيين)^(١) .

ومع تفكك الاتحاد السوفيتي رسمياً في كانون الاول ١٩٩١ م استقلت دولاً وكونت هذه الدول المستقلة رابطة الكومنولث للدول المستقلة (CIS) وكانت عاصمتها منسك وكان من اهداف هذا الكومنولث هو قيادة موحدة في المجال الاستراتيجي العسكري المشترك فضلاً عن تنسيق السياسة الخارجية واقامة اتحاد كمركي واقتصاد مشترك^(٢) .

وتعد روسيا الاتحادية اكبر الدول الوريثة للاتحاد السوفيتي السابق حيث تحتل روسيا الاتحادية المرتبة الاولى بين دول العالم من حيث المساحة حيث تبلغ مساحتها حوالي (١٧,٧٠٥,٢٠٠) مليون كم^٢ (٣) .

ومعظم سكان روسيا ينحدرون من اصل روسي وهو عرق ينتمي الى الشعوب السلافية وكذلك تحتل روسيا الاتحادية المرتبة السابعة عالمياً من حيث عدد السكان حيث يبلغ عددهم وحسب تقديرات عام ٢٠٠٤ م حوالي (١٤٣,٧٨٢,٣٣٨) مليون نسمة^(٤) ، ويرجع السكان لقوميات مختلفة من حيث تشكيل المجتمع الروسي من (٨٠%) روس ، (٥%) اوكرانيين ، (٤%) تتر ، و(١%) مولدوف ، (١٠%) قوميات اخرى ، ويعيش حوالي (١١) مليون منهم في العاصمة موسكو^(٥) .

(١) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .

(٢) جيمس بيكر ، سياسة الدبلوماسية ، ترجمة : مجدي شرشر ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٩ م) ، ص ٨١٨ .

(٣) كما ان مساحة روسيا الاتحادية (١٧,٧٠٥,٢٠٠) مليون كم^٢ يابسة و(٧٠٩,٤٠٠) مليون كم^٢ مصطحات مائية . أنظر جغرافية روسيا وعلى الرابطة التالية : <http://www.Geographic.RussiaGeography.org> ، وكذلك أنظر : احمد حسون محمد السامرائي ، جغرافية أوروبا : دراسة في الجغرافية الاقليمية ، (بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٩٢) ، ص ٥٤٢ .

(٤) نورهان الشيخ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢١ .

(٥) هنري كيسنجر ، القصة الروسية الجديدة ، ترجمة : علياء محمد حسن ، مجلة آفاق عربية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية - وزارة الثقافة والاعلام ، السنة (١٧) ، العدد الخامس ، ١٩٩٢ م ، ص ٦١ .

ان روسيا الاتحادية بهذا الموقع دولة قارية مع كل خصائص الموقع القاري من قوة وضعف ، ولقد أحدث التغيير السياسي في الموقع الجغرافي لروسيا الاتحادية تغييراً كبيراً في منطقة بحر قزوين ففي السابق كان الاتحاد السوفيتي وإيران يتقاسمان ثروات البحر ، اما اليوم فان روسيا الاتحادية اصبحت دولة من بين خمس دول تطل على هذا البحر الغني بالموارد الطبيعية وهي (روسيا الاتحادية ، كازاخستان ، تركمانستان ، إيران ، اذربيجان) وكذلك يوجد في روسيا اليوم (١٢٠) الف نهر واهمها نهر الفولجا الذي يغذي مناطق زراعية مهمة و تقدر مساحة الاراضي الزراعية بحوالي (٢٢٠) مليون هكتار وان هذه المساحة الشاسعة لروسيا غنية بالثروات الطبيعية والمعدنية ^(١) .

وتؤدي أنهار روسيا الاتحادية الكبرى ، دوراً مهماً في النقل والتجارة خاصة بعد شق القنوات التي تربط بين هذه الانهار ، ولكن بعض هذه الانهار ، يصب في المحيط القطبي الشمالي مما يفقدها الاهمية خاصة في مجال النقل وهذه الانهار هي لينا ، الادب ، بنيسي ، أمور) وكل انهار سيبيريا تتجمد من (٧) الى (٩) أشهر في السنة ، ومن انهار روسيا الاوروبية ، نهر الفولجا الذي يعد من اطول انهار روسيا ، وبعده نهر لينا (٤٤٠٠) كم ، وهناك ايضاً نهر الدون الذي يصب في البحر الاسود ، ويرتبط بنهر الفولجا عن طريق قناة ، ونهر الاورال الذي يصب في بحر قزوين ، وكذلك تعج روسيا بالعديد من البحيرات التي يبلغ عددها حوالي (٢٠٠٠٠) بحيرة اكبرها بحر قزوين الذي يعد اكبر مسطح مائي داخلي في العالم ، اما بحيرة لادوجا قرب سانت بطرسبورغ تعد اكبر بحيرات اوروبا فمساحتها تبلغ (١٧,٧٠٣) الف كم^٢ وفي سيبيريا توجد بحيرة بيكال التي تعد اعرق بحيرة في العالم اذ يبلغ عمقها (١٦٢٠) متراً ^(٢) .

اما حدود روسيا الاتحادية فتحدها من الشمال الغربي النرويج وفلندا ، ومن الغرب جمهوريات (استونيا ، لاتفيا ، بيلاروسيا) ومن الجنوب الغربي جمهورية اوكرانيا ، كازاخستان ، ومن الشرق والجنوب الشرقي جمهورية الصين وجمهورية منغوليا وكذلك من الشرق يحدها الجزء الاخير للحدود البرية جمهورية كوريا الشمالية ^(٣) ، اما اطول هذه الحدود

(١) Russia today : Facts and trends , Moscow : Russian in formation agency , novesti , 1995 , p .

11 -12 .

(٢) روسيا البيانات ، الجغرافية لروسيا الاتحادية ، على الرابط التالي :

htt \ www . Islamic news . net \ common \ viewItem . asp .

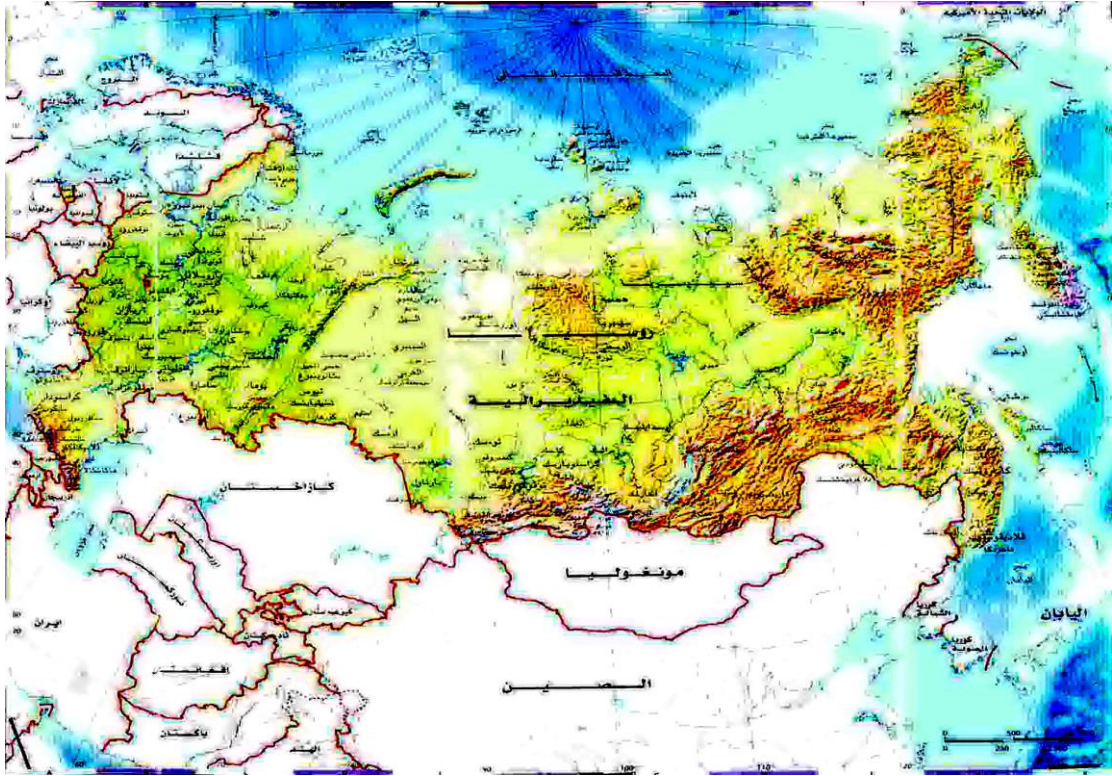
(٣) احمد حسون محمد السامرائي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤٢ .

فهي كالاتي أذربيجان (٢٨٤) كم ، بيلاروسيا (٩٥٩) كم ، الصين في الجنوب الشرقي (٣٦٠٥) كم والصين جنوباً (٤٠) كم ، استونيا (٢٩٤) كم ، فلندا (٣١٣) كم جورجيا (٧٢٣) كم ، كازاخستان (٦٨٤٦) كم ، كوريا الشمالية (١٩) كم ، لاتفيا (٢١٧) كم ، منغوليا (٤٤١٣) كم ، والنرويج (١٦٧) كم ، واورانيا (١٥٧٦) كم ^(١) . أنظر خريطة روسيا الاتحادية : -



خريطة رقم (٢)
روسيا الاتحادية

(١) روسيا : البيانات ، المصدر السابق .



المصدر : من الرابطة التالية :-

[http \ www . GeographicRussia . org](http://www.GeographicRussia.org)

اما مناخ روسيا ، تشهد بشتائها الطويل القارس ، ومناخها القاري يشكل عالم ، إذا يتسم بالتباين الشديد في درجات الحرارة ، بين فصلي الصيف والشتاء خاصة في المناطق الجنوبية فهو ربط قاري في كثير من أجزاء روسيا الاوروبية ويتنوع المناخ بين شبه قطبي في سيبيريا ، وقطبي في القطب المتجمد الشمالي ويتنوع الشتاء من بارد على ساحل البحر الاسود الى متجمد في سيبيريا ، ويتنوع الصيف بين دافئ وبارد ، لذلك تعاني روسيا الاتحادية من بينتها المتجمدة معظم السنة وهو ما يعد من أهم العوائق الرئيسية في طريق التنمية ^(١) .

اما من الناحية الادارية ، تتكون روسيا الاتحادية من (٨٨) وحدة ادارية فيدرالية اساسية وهي على الشكل التالي وهي (٢١) جمهورية ، (٦) اقاليم ، (٤٨) مقاطعة ، (١٠) مناطق حكم ذاتي (الواحدة منها مقاطعة (٩) دوائر) ومدينتان فيدراليتان هما موسكو و سانت بطرسبوغ

(١) عناصر دولة روسيا الاتحادية...على الرابطة التالية :

وسوف ينخفض عدد الوحدات الادارية الاساسية الى (٨٠) وحدة قريباً بعد اتمام اجراءات دمج عدة وحدات في اقاليم ومقاطعات موسعة^(١) .

اما (٢١) جمهورية فهي (اديجا ، الطاي ، باشكورتستان ، بورتاتيا ، داغستان ، انغوشيا ، كبردينوبلغاريا ، كالميكيا ، قره تشاي شركسيا ، كارليا ، كومي ، ماري أيل ، مورديفا ، ساخا ياقوتيا^(٢)) ، اوستيا الشمالية ، تترستان ، توبا ، اودمور كيا ، خاكاسيا ، جاحانيا ، الشيشان جوفاشيا) ، اما الاقاليم الستة فهي (خابا روفسك ، كراسنودار ، كراسنوبارسك ، بريمورسك ، ماري تايم ، ستافروبل) ، اما مناطق الحكم الذاتي فهي عشرة (آغا افنكيا ، خانتماينسا ، كورياكيا ، نينتسيا ، برمياكيا ، جوكتوكا ، تيماريا ، اوست اوردا ، يامليا) ، واقليم واحد ذو حكم ذاتي هو الاقليم اليهودي بيروبيدجان^(٣) .

الان ان هذا الموقع الجغرافي الجديد لروسيا الاتحادية ابعدها قليلاً عن ايران ، حيث كانت في السابق لها حدود مباشرة معها الا ان هذا التغيير لم يغير موقع ايران في التفكير الاستراتيجي الروسي حيث كانت ولا تزال إيران تتمتع باهمية خاصة لدى المدرك الاستراتيجي الروسي ، صحيح ان الجمهوريات المستقلة اصبحت تمثل مناطق عازلة (Buffer Zones) بين روسيا الاتحادية وايران ، الا ان روسيا الاتحادية ظلت تنظر الى ايران بوصفها حلقة الوصل الى المياه الدافئة والخليج العربي حيث منابع النفط الغنية^(٤) .

ان روسيا الاتحادية وبعد تقليص حدودها الجغرافية وخسارة اقاليم شكلت دولاً كانت في الماضي القريب اراضي ضمن السيادة السوفيتية ، اصبحت هذه الدول تمثل اليوم مناطق عزل بين روسيا الاتحادية وايران وهي كازاخستان واوزبكستان وتركمانستان ، هذه الدول قوت

(١) روسيا الاتحادية اليوم : حقائق اقتصادية واجتماعية ، وكالة نوفوستي الروسية : -

[http : \ www . rian . ru \ analyties \ articles , 30 \ 12 \ 2006](http://www.rian.ru/analyties/articles/30122006)

(٢) وتعتبر جمهورية (ساخا ياقوتيا) شمال شرق روسيا اكبر جمهورية من حيث المساحة حيث تبلغ مساحتها حوالي (٣,١٠٣,٠٢٢) مليون كم^٢ ، وتعتبر جمهورية (اريجيا) التي تقع في جنوب غرب روسيا اصغر وحدة ادارية حيث تبلغ مساحتها (٧٦٠٠) كم^٢ .

(٣) وحدات وكيانات الاتحاد الروسي : موسوعة ويكيبيديا الحرة على الرابط التالي : -

[http : \ www . ar . wikipedia . org .](http://www.ar.wikipedia.org)

(٤) Alexei Vassiliev , Russian Policy in The Middle East from Messianism to Pragmatism , (London : Ithacpress , 1993) , p . 366 .

الحاجز الذي يفصل روسيا الاتحادية عن إيران والمياه الدافئة ، وبهذا الواقع الجديد لروسيا الاتحادية دفعها للاهتمام أكثر في (جوارها القريب) وهي دول الكومنولث حيث عدت روسيا الاتحادية أي اضطراب أو اختلال أمني فيها يشكل تهديداً مباشراً للامن القومي الروسي ^(١) .

أما السكان في روسيا الاتحادية فعلى الرغم من انها تعاني من مشكلة انخفاض معدلات المواليد ، وتزايد نسبة المهاجرين غير الشرعيين خاصة في منطقة سيبيريا فانه من الثابت ان روسيا الاتحادية من اكبر دول العالم مساحةً لديها قوة بشرية متعلمة ومدرّبة بشكل ممتاز ، حيث لا تتجاوز نسبة الامية فيها على (٢%) من اجمالي السكان وكما ان لديها قاعدة كبيرة مهمة من العلماء وفي مختلف الاختصاصات ^(٢) .

ولقد اثر الواقع الجغرافي الجديد لروسيا في سياستها الخارجية حيال إيران فلم تعد تعطي الاهتمام الكبير لمسائل الموقع الجغرافي والتي كانت تتحدد علاقاتها بإيران في السابق بل اصبحت تعطي للجوانب الاقتصادية والعسكرية اهتماماً في تطوير علاقاتها بإيران ^(٣) .

المطلب الثاني

(١) زيغيبو بربجنسكي ، الفوضى : الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين ، ترجمة : مالك فاضل ، (عمان : الاهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨) ، ص ١٣٦ .

(٢) خير الدين عبد الرحمن ، القوى الفاعلة في القرن الحادي والعشرين ، ط ١ ، (دمشق : دار الجليل للطباعة والنشر ، ١٩٩٦ م) ، ص ٣٧ .

(٣) عماد الدين حاتم ، المستقبل الجيوبولتيكي لروسيا ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤ .

المتغيرات الاقتصادية

ان المتغير الاقتصادي له اهمية خاصة من خلال ارتباطه بالسياسة الخارجية للدولة وفعاليتها ، وهناك علاقة وطيدة بين القدرات الاقتصادية للدولة والمركز الذي تحتله في النظام السياسي الدولي واضحى فعل كل دولة في جوانب اساسية منه يتوقف على قدرة الدولة وقوة جسدها الاقتصادي فلم يعد من الممكن فصل الحركة الاقتصادية عن الحركة السياسية ^(١) .

يعد العامل الاقتصادي من المؤثرات المهمة الفاعلة في العلاقات الدولية ، فالموارد الاولى وقابلية الاستيراد والتصدير ومستوى الانتاج كلها مؤشرات تدل على ارتباط الاقتصاد بالسياسة الخارجية ^(٢) .

وتعد منزلة الدولة في هرم القوة الدولية مرهونة كذلك بمنزلتها الصناعية حيث تعد الصناعة اهم مرتكزات الاقتصاد ، فالدول الصناعية الرئيسية اليوم هي تلك الدول التي تمتلك اقتصاداً حيويًا وسياسات اقتصادية تؤمن بالنمو والتطور في مجال التقنية ^(٣) .

ان المتغير الاقتصادي يعد من اهم العناصر في قياس قوة الدولة المادية وهي (القوة السكانية ، القوة الاقتصادية ، القوة العسكرية) ، وان الدولة لا تتمتع باستقلال كامل دون العنصر الاقتصادي ^(٤) .

وفي هذا الجانب من خلال تحليل المتغير الاقتصادي الروسي سوف نتطرق الى :

اولاً : - واقع الاقتصاد الروسي وتحسنه .

ثانياً : - الزراعة والصناعة .

ثالثاً : - الموارد الطبيعية .

اولاً : واقع الاقتصاد الروسي وتحسنه : -

(١) مازن الرمضاني ، السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٢) كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٥ .

(٣) كاظم هاشم نعمة ، الوجيز في الاستراتيجية ، (بغداد : شركة اباد للطباعة ، ١٩٨٨ م) ، ص ١٨٤ .

(٤) قاسم الدويكات ، الجغرافية السياسية ، ط ١ ، (عمان : جامعة مؤتة ، ٢٠٠٢ م) ، ص ١٨٩ .

لقد كان الاقتصاد في ظل النظام السوفيتي مسيطر عليه من قبل الدولة ، حيث ان الحكومة المركزية هي التي تخطط لكل ما يتعلق بالاقتصاد ، فالدولة كانت تملك جميع المصانع والمزارع وتسيطر عليها فالاعمال الخاصة كانت ممنوعة ، وعلى يد الحكومة السوفيتية تحولت روسيا من دولة زراعية الى عملاق صناعي وكان من نتائج هذا التخطيط المركزي الصارم ، ان شهد التطور الصناعي تقدماً هائلاً وحقق مكاسب كبيرة ولكن مع تقدم الصناعة ادى هذا التحكم المركزي الى قمع الافكار الجديدة مما أثر في نوعية المنتجات ^(١) .

ولقد عانى الاقتصاد الروسي من مشكلات وازمات عدة ولمدة طويلة قبل ان يتولى يلتسن منصبه كرئيس للدولة الروسية ، وبسبب تفاقم الاوضاع الاقتصادية المتردية حدثت الازمة الاقتصادية الروسية ، ويمكننا ان نلاحظ بداية هذه الازمات منذ السبعينيات من القرن الماضي ، ثم تطورت واخذت بالاتساع حتى وصلت في منتصف الثمانينيات الى حد الازمة البنائية الشاملة لكل هياكل ومؤسسات الدولة السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية في الاتحاد السوفيتي ^(٢) .

ويمكننا ان نعزو اسباب هذه الازمات والمشكلات الى عدة نقاط وهي :-

١. ان استراتيجية التصنيع التي كانت موجودة كانت تهتم بالصناعات العسكرية دون الاهتمام ببقية القطاعات الاقتصادية المدنية وهذا ادى الى عدم الانسجام بين مستوى التكنولوجيا العسكرية والتكنولوجيا المستخدمة في الانتاج المدني ^(٣) .
٢. المركزية المفرطة في التخطيط الاقتصادي واهمال آلية التخطيط في الدولة الشيوعية السابقة لمؤشرات السوق ^(٤) .
٣. تبديد الموارد الاقتصادية في الدولة الشيوعية ^(٥) .

(١) عناصر دولة روسيا ... النظام الاقتصادي ، وعلى الرابط التالي :-

http : \ www . islamic news . net \ Common \ ID = 49875 = 2te

(٢) أرنت ماندل ، الاتحاد السوفيتي في ظل غورباتشوف ، ط ١ ، ترجمة : بولا الخوري ، (بيروت : دار الواحة للطباعة ، ١٩٩١ م) ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٣) نزيهة الافندي ، الاتحاد السوفيتي وتحديات ما بعد الانقلاب ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، السنة (٢٧) ، العدد (١٠٦) ، اكتوبر / تشرين الاول / ١٩٩١ م ، ص ٢٤٦ .

(٤) ميخائيل غورباتشوف ، البيروستسديكا ، ترجمة عباس خلف ، (بغداد : شركة المعرفة ، ١٩٩٠ م) ، ص ١٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

وهناك اسباب أخرى وهي ^(١) :-

- أ- عدم التوازن المزمن بين عرض النقد والسلع في الاقتصاد السوفيتي والاقتصادات الشيوعية الأخرى بشكل عام .
- ب- تعاضد الدين في الدول الشيوعية .
- ت- الحرب الباردة وتكاليف النظام السياسي وعلاقتها باستنزاف الموارد .
- ث- بروز ظاهرة المدراء الإداريين للمؤسسات الاقتصادية ومحاولتهم للحصول على امتيازات مضافة وتثبيتها قانونياً .
- ج- اصلاح غورباتشوف واستخدامه لإدارة اصلاح لا تتناسب مع اصلاح النظام الاشتراكي .

ولا يمكننا القول بعدم وجود اصلاحات اقتصادية في المدة السوفيتية حيث كانت هناك محاولات اصلاحات بدأت منذ عهد خورشوف (١٩٥٣ م - ١٩٦٤ م) ثم اندربوف (١٩٨٢ م - ١٩٨٤ م) ، الا ان هذه الاصلاحات لم ترتق الى مستوى حل الازمات فتفاقت المشكلات وأخذت بالاتساع ^(٢) .

وبعد تفكك وانحيار الاتحاد السوفيتي ، ورثت روسيا الاتحادية معظم ما يملكه الاتحاد السوفيتي السابق من امكانيات مادية وبشرية وقدرات عسكرية ولكنها في الوقت نفسه ورثت أخطر مشكلة من مشكلات الاتحاد السوفيتي السابق الا وهي الازمة الاقتصادية التي كانت احد الاسباب الرئيسة لانحيار الاتحاد السوفيتي ^(٣) .

(١) سجيح هاني الصغير ، سلمان عبد الله سلمان ، بعض الاسباب الفكرية والاقتصادية لانحيار الاتحاد السوفيتي ، المجلة السياسية الدولية ، تصدر عن الجامعة المستنصرية ، السنة الاولى ، العدد (٢) ، شتاء / ٢٠٠٦ م ، ص ٣٦ - ٤٣ . ولمزيد من التفاصيل ، أنظر : - عبد الجبار عيسى ، انحيار الاتحاد السوفيتي : الاسباب والعوامل ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ م ، ص ٩٥ .

(٢) أماني محمود ، تجربة دول أوروبا الشرقية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، السنة (٢٣) ، العدد (٨٩) ، يوليو / ١٩٨٧ ، ص ٩٢ - ١٠٠ .

(٣) نفين عبد الخالق مصطفى ، ازمة تفكك الكومنولث : انعكاس التنافس الدولي والاقليمي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، السنة (٣١) ، العدد (١٢٠) ، ابريل / نيسان / ١٩٩٥ م ، ص ١١٨ .

ومع وصول يلتسن الى الحكم رأى ان العلاج الوحيد للازمة الاقتصادية هو الانتقال للرأسمالية دفعة واحدة وهو ما يسمى بـ (العلاج بالصدمة) (shock Threapy) ففي شهر يناير / كانون الثاني / ١٩٩٢ م قام يلتسن مع وزير الاقتصاد آنذاك أيغور غيدر بتنفيذ هذه السياسة معتقداً بان ذلك سوف يسهل على البلاد الخروج من مشكلاتها الاقتصادية وعليه لا بد على روسيا الاتحادية ان تشعر العالم الغربي بانها حليف يمكن الاعتماد عليه ^(١) .

ولقد أدت هذه السياسة الاصلاحية الاقتصادية التي تبناها يلتسن ودعمها التيار الليبرالي الاطلسي الى احداث خلل اجتماعي خطير في داخل المجتمع الروسي ^(٢) ، وحصلت هناك تفاوتاً كبيراً في مستوى المعيشة وتزايد الضغط على الفئات الفقيرة الى درجة جعلت اوضاعهم المعيشية أسوأ مما كانت عليه في العهد الشيوعي ^(٣) .

وعليه ومن أجل ، تحقيق الاستقرار الاقتصادي عمدت الحكومة الروسية منذ عام ١٩٩٢ م أتباع الاجراءات الاتية ^(٤) :-

١. تحرير الاسعار من القيود وذلك برفع التسعيرة الحكومية للسلع .
٢. تخفيض الانفاق الحكومي بهدف تحقيق توازن في الموازنة .
٣. وضع حدود صارمة على تزايد التسليف والكتلة النقدية .
٤. خصخصة منشآت الدولة الاقتصادية .
٥. إزالة القيود على حرية التجارة الخارجية وعلى حرية انتقال الرساميل من وإلى روسيا الاتحادية .
٦. الانضمام الى المؤسسات المالية والاقتصادية الدولية ، وذلك من اجل الحصول على المساعدات اللازمة لنجاح عملية التحويل.

(١) سعد حقي توفيق ، النظام الدولي الجديد : دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة ، (عمان : الاهلية للنشر ، ١٩٩٨ م) ، ص ١٧١ .

(٢) د . منير الحمش ، الجوانب الاجتماعية للإصلاح الاقتصادي ، مجلة جمعية العلوم الاقتصادية السورية ، دمشق ، ٢٠٠٢ م ، ص ١٥ .

(٣) نبيل شبيب ، الانتخابات الروسية : الشيوعيون عائدون ... دون شيوعية ، مجلة قضايا دولية ، اسلام آباد ، السنة (٤) ، العدد (٣١٣) ، شباط / ١٩٩٦ م ، ص ٢٢ .

(٤) محمد الاطرش ، حول الازمة الاقتصادية الراهنة ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، السنة (٢٣) ، العدد (٢٤٤) ، حزيران / ١٩٩٩ م ، ص ٢١ .

٧. التوقف عن التخطيط المركزي .

ومنذ ذلك العام بدأت برامج الخصخصة ، ثم بدأت المرحلة الثانية منها في عام ١٩٩٤ م ، بهدف تحسين الاقتصاد والعجز في الميزانية ، كما ان انضمام روسيا الاتحادية الى منظمة صندوق النقد الدولي في عام ١٩٩٢ م ساعد في تفاقم الازمة حيث كان شرط قبولها في المنظمة ان تطلق الاسعار وخاصة أسعار الوقود ، لذلك ارتفعت الاسعار بشكل خيالي ولكن هذه السياسات ادت الى تدهور الناتج القومي الاجمالي وانخفاض الميزانية هذا فضلاً عن تدهور حجم الاستثمار الخارجي . ولو نقلنا نظرة على الناتج المحلي الاجمالي نلاحظ أنه وصل الى (١٩%) عام ١٩٩٢ م ، وواصل الانخفاض ليصل الى (١٦,٤%) عام ١٩٩٣ م مقارنة بالعام السابق^(١) .

وكذلك استمر انخفاض الناتج القومي الاجمالي حتى وصل الى ادنى معدل له حوالي (٦%) في عام ١٩٩٦ م ووصل نصيب الفرد من الناتج القومي الاجمالي عام ١٩٩٧ م حوالي (٢٦٨٠) دولار وكذلك اصبح التضخم تضخماً جامعاً بين ١٩٩٠ - ١٩٩٣ م وحتى وصل التضخم عام ١٩٩٦ م حوالي (٤٣,٨%)^(٢) .

وتأكيداً على ما تقدم من ان الازمة الاقتصادية في تفاقم ، فلقد صرح نيكولاي ملشيف وهو مستشار الرئيس الروسي السابق بورس يلتسن الى صحيفة المانية بتاريخ (٣٠) تموز ١٩٩٦ م قائلاً بانه " من الضروري التغيير الملح في سياسة الحكومة لتعزيز الانتاج الصناعي والتصدير " وقد اكد على ان استمرار سياسة تصدير النفط والغاز والمواد الاولية لتوفير الغذاء لن تستمر طويلاً وسوف تدمر البلاد " وبالتحذير الصارم نفسه جاء بيان من المعارضة في (٢) آب / اغسطس / ١٩٩٦ م ، وكما اعلن غينادي زيوغانوف رئيس الحزب الشيوعي الروسي في تصريح له قال فيه " ان الازمة الاقتصادية اخذت بالنمو في الدولة وان قطاع الميزانية المالية هي

(١) د . محمد صفوت قابيل ، أنهيار الاقتصاديات الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي واوروبا الشرقية ، المجلة العربية للدراسات الدولية ، بيروت ، تصدر عن المعهد العربي للدراسات السياسية ، بيروت ، السنة (٤) ، العدد (٤٠) ، صيف / خريف / ١٩٩٣ م ، ص ٩٠ .

(٢) نبيه الاصفهاني ، حكومة بريماكوف في مواجهة المأزق الروسي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، العدد (١٣٤) ، اكتوبر / ١٩٩٨ م ، ص ٢٤٧ .

على حافة الافلاس " كما اكد بريماكوف رئيس الوزراء الاسبق انه " يجب على روسيا الاتحادية ان تتغير في كونها فقط مصدر للمواد الأولية " (١) .

ومن نافلة القول ان الديون الخارجية لروسيا الاتحادية بلغت عام ١٩٩٧ م حوالي (١٢٥) مليار دولار ، اذ تحتل الديون الخارجية كنسبة مئوية من الناتج القومي الاجمالي عام ١٩٩٧ م حوالي (٢٨,٧%) تقريباً ، ولكن روسيا الاتحادية تأثرت في عام ١٩٩٨ م بالازمة المالية في آسيا مما ادى الى هبوط حاد في عائداتها من الصادرات النفطية وهروب المستثمرين الاجانب ، وفي آب / اغسطس / ١٩٩٨ م هبطت اسعار الاسهم الى مستويات تزيد على (٩٠%) من ادنى مستوى لها وبذلك فقد ارتفع سعر الفائدة على الدين الحكومي القصير الاجل مما اضطر البنك المركزي الروسي الى ضخ (٥٠٠) مليون دولار في اليوم خلال شهر آب / ١٩٩٨ م لدعم الروبل ، واصبح جلياً ان البنوك الروسية امام معضلة وهي مطالبة الممولين الاجانب استعادة قروضهم خوفاً من تخفيض العملة الروسية (٢) .

هذه السياسات الاقتصادية اكدت فشلها في حل المشكلات الاقتصادية الروسية وعلى حل مشاكل الاستقرار المالي مع اهمال للقطاعات المنتجة وكذلك فان اعتمادها على الدين الخارجي ادى الى عجز في الموازنة العامة وخلق تضخماً جامحاً (٣) .

ومنذ الشروع في سياسات اصلاح الاقتصادي في عام ١٩٩٢ م ، واعتماد تحرير الاسعار وتعديل النظام الضريبي وخصخصة ملكية الدولة والدخول في المؤسسات العالمية ، كل هذه السياسات لم تحقق ما كان مخططاً لها ، بل على العكس من ذلك انخفضت الميزانية وقلت الاستثمارات فضلاً عن صعوبة تحصيل الضرائب حتى ان رجال الاعمال اصحاب الشركات الكبيرة امتنعوا عن سداد الضرائب للدولة (٤) .

(١) عناصر دولة روسيا ... النظام الاقتصادي ، وعلى الرابط التالي : -

<http://www.islamicnews.net/Common/ID=49875=2te>

(٢) مجدي صبحي ، ازمة يضاعفها عدم الاستقرار السياسي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، السنة (٣٥) ، العدد (١٣٧) ، يوليو / ١٩٩٩ م ، ص ٢٦٩ - ٢٧٢ .

(٣) محمد ذياب ، روسيا على حافة الهاوية ، مجلة شؤون الاوسط ، بيروت ، العدد (٩٣) ، آذار / ٢٠٠٠ م ، ص ٤٥ .

(٤) مجموعة باحثين ، ندوة الازمة الروسية : تحليل في ضوء معطيات الاقتصاد السياسي ، بيت الحكمة ، بغداد ، مجلة الحكمة ، السنة الثانية ، العدد (٦) ، شباط / ١٩٩٩ م ، عرض : عماد عبد اللطيف سالم ، ص ٢٤ - ٤٨ .

لقد رافق هذا التدهور الاقتصادي حالة من الرشاوي والفضائح المالية امتد نفوذها الى صفوف صانعي السياسات داخل الكرملين خلال السنوات الاخيرة من حكم يلتسن ، بل وصلت هذه الفضائح المالية والرشاوي الى اعلى المستويات من المسؤولين من الحكم منهم نائب الرئيس يلتسن وزير المالية (انا تولى تشوباييس) السكرتير لمجلس الامن القومي ^(١) .

رافق هذا التدهور الاقتصادي الداخلي تدهور اقتصادي خارجي حيث تقلصت صادرات روسيا الاتحادية الى العالم الخارجي ، وتدهور التبادل التجاري والذي سبب بانخفاض (٥٠%) من صادرات روسيا الى العالم كلها اسباب أدت بالمحصلة النهائية الى الازمة الاقتصادية الروسية ^(٢) .

ومع ذلك ، فقد شهدت العلاقات بين البلدين (روسيا وإيران) للمدة ١٩٩٤ - ١٩٩٩ م نمواً مضطرباً وفي مختلف مجالات التعاون ، فالى جانب تبادل الزيارات بين مسؤولين البلدين ، فقد شهد التبادل التجاري بين البلدين نمواً واضحاً يعود الى جانب كبير منه الى نشاط اللجنة الاقتصادية الروسية - الايرانية المشتركة وتزايد حجم التبادل التجاري من (٧٠٠) مليون دولار عام ١٩٩٤ م ، الى حوالي (٤) مليار دولار عام ١٩٩٧ م ^(٣) .

وظل الاقتصاد الروسي يعاني من الازمات والمشكلات حتى مجيء الرئيس فلاديمير بوتين الى السلطة حيث ورثة تركة اقتصادية مثقلة بالمشكلات والازمات والتدهور الاقتصادي وحتى الاجتماعية وتفاقم الديون الخارجية ، وعجز الحكومة عن سداد رواتب الجنود والموظفين في موعدها المحدد ، فضلاً عن انتشار الفقر وهبوط الانتاج في المجالين الزراعي و الصناعي ^(٤) .

(١) نبيه الاصفهاني ، انطلاقة جديدة لدبلوماسية روسيا الاتحادية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٣٧) ، يناير / ١٩٩٨ م ، ص ٢٦٦ .

(٢) جون أدوين مروز ، روسيا واوروبا الشرقية هل سيتركها الغرب للانهييار ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١٣) ، يوليو / ١٩٩٣ م ، ص ١٠٣ .

(٣) عبد الوهاب محمد ، التعاون الايراني - الروسي : الواقع والافاق المستقبلية ، نشرة تقديرات استراتيجية ، العددان (٤٣) -

(٤٤) ، القاهرة الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، ١٩٩٧ م ، ص ١٢٣ - ١٢٦ .

(٤) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ ، روسيا بوتيتين : السعي وراء المكانة المفقودة ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ص ٥ .

وعقب تولي الرئيس بوتين السلطة في آذار ٢٠٠٠ م أعلن عن ان تطوير الاولوية الرئيسية في السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية هي تطوير العلاقات الاقتصادية مع العالم وتعزيز الاقتصاد الوطني بما يتناسب وحال العولمة ودمجه في الاقتصاديات العالمية^(١) ، ولأجل تحقيق هذه الاهداف فمن الضروري وجود الاتي^(٢) :-

١. ضمان وجود اجواء داخلية ودولية ملائمة .
٢. تكوين اقتصاد تجاري في داخل روسيا .
٣. تأسيس مؤسسات اقتصادية تعمل في ظل اقتصاد السوق .

ولقد تم التعبير عن سياسة بوتين للإصلاح الاقتصادي في البرنامج الذي طرحه رئيس الوزراء السابق ميخائيل كازيانوف امام مجلس الدوما في (٢٦) مايس / مايو / ٢٠٠٠ م ، وقد كان برنامج الإصلاح الاقتصادي برنامجاً نشطاً ومتوازناً ومناسباً ويعمل على وضع معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي ما بين (٣,٥) - (٤,٥) سنوياً حتى عام ٢٠٠٥ م ، إلا ان هذه النسبة كانت قليلة بالنسبة لبوتين والمسؤولين في روسيا الاتحادية وهي لا تحقق النمو اللازم لردم الفجوة بين روسيا والدول المتقدمة حسب اعتقادهم وكان يجب ان تحقق روسيا الاتحادية معدل نمو اقتصادي لا يقل عن (٨%) سنوياً^(٣) .

وكانت المفاجئة الكبرى عندما حقق الناتج المحلي الاجمالي نمواً فاق كل التوقعات حيث وصل في عام ٢٠٠٠ م الى (٨,٥%) ويرجع لسببين في ذلك الى ارتفاع عائدات النفط والغاز الطبيعي ، ونلاحظ نمو الناتج المحلي الاجمالي في فترة بوتين حيث وصل عام ٢٠٠١ م الى (٥%) ، وفي عام ٢٠٠٢ م ، الى (٤%) ، عام ٢٠٠٣ م نسبة (٦,٥%) ، عام ٢٠٠٤ م (٧%) ، وعام ٢٠٠٥ م (٦%) ، وعام ٢٠٠٦ م (٦,٩%) ، وكذلك فقد اولت حكومة الرئيس بوتين اهمية كبيرة لتحسين الدخل المتدنية ، ودفع متأخرات الاجور والمعاشات ولكن ظل كثيراً من المستثمرين المحليين والاجانب على الحياد يساورهم الخوف من مشاكل روسيا المزمنة وهروب

(١) نغم نذير شاكر ، المكانة المستقبلية لروسيا في منطقة الشرق الاوسط ، بغداد : مركز الدراسات الدولية ، دورية اوراق اسبوعية ، العدد (١٠٦) ، ٢٠٠٢ ، ص ٢ .

(٢) مفهوم السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية ، ترجمة : زينب ضياء محمد ، دورية متابعات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٨٣) ، بغداد ، ٢٠٠٢ م ، ص ٨ .

(٣) الاقتصاد الروسي واصلاحيات بوتين ، على الربط التالي :-

رأس المال الى الخارج والاعتماد على التعاملات المتبادلة والفساد المستشري بين المسؤولين ووباء الجريمة المنظمة ^(١) .

كما ركز برنامج الاصلاح الاقتصادي على اصلاح القطاع المصرفي وزيادة نسبة مساهمة الصناعة في الاقتصاد وكذلك فلقد اكد بوتين على اعادة النظر في عملية الخصخصة التي تمت بصورة عشوائية وفوضوية في عهد الرئيس يلتسن ومكافحة الفساد كضرورة سياسية واقتصادية حيث تمت ترجمة هذا التوجه من خلال اطلاق يد السلطة القضائية والاجهزة الامنية في ملاحقة المتورطين والمشاركين في جرائم الفساد وكانت من اهم هذه القضايا هي قضية فضيحة شركة (يوكوس) ^(٢) وانهيارها ^(٣) .

اما المدة الرئاسية الثانية لبوتين ، فقد اكد الرئيس بوتين عزمه مواصلة برنامجه الاصلاحى للاقتصاد وشهدت مجالات كثيرة تحسن واضح وهي خفض الاعتماد على صادرات النفط وتحديث النظام المصرفي وتحويل الاموال وتحسين مستوى معيشة نسبة كبيرة من الفقراء والانتقال الى اقتصاد سوق حقيقي ^(٤) .

وقد ادت السياسة الاقتصادية للرئيس بوتين الى تحقيق نتائج ايجابية تمثلت بارتفاع النمو السنوي ليصل الى (٦%) وارتفع دخل الفرد وحقق الاقتصاد الروسي نتائج مهمة حيث وصل الناتج المحلي الى زيادة بنسبة (٦,٨%) وواصل احتياطي الذهب والنقد الاجنبي ارتفاعه وبدأت روسيا بسداد ديونها الخارجية وارتفع الطلب على السلع الاستهلاكية والخدمات الى حد كبير ^(٥) .

(١) روسيا بوتين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦

(٢) تعد شركة (يوكوس) اكبر شركة نفطية في روسيا الاتحادية وواجهت الشركة تحدياً عريضاً تمثل بمطالبة الحكومة لها في نوفمبر / ٢٠٠٤ م بسداد ضرائب ضخمة وهي حوالي (١٤) مليار دولار منها (٤) مليارات دولار كانت الشركة تدين بها للحكومة بين عامي (٢٠٠٠ - ٢٠٠١) م ، (٣,٤) مليار دولار ضرائب تدين بها الوحدة الرئيسية المنتجة للنفط (يوجانسك) التابعة ليوكوس ، بالإضافة الى ضرائب جديدة تقدر بـ (٦,٧) مليار دولار وكانت المبالغ المطلوبة من الشركة تقدر بحوالي ضعفي القيمة السوقية لاسهمها في البورصة ، هذا يعني ان الشركة أصبحت بلا قيمة ، وقد بيعت شركة (يوجانسك) اجبارياً في مزاد عام ، فازت فيه شركة مغمورة اسمها بايكال ثم قامت شركت روسنفت الحكومية الروسية بعد ذلك بشرائها وكانت لهذه الاحداث تأثيراً كبيراً ، ولعل اهمها تكريس حالة عدم الاستقرار الاقتصادي حيث اكد البنك المركزي الروسي ان القطاع الخاص قام في عام ٢٠٠٤ م بتحويل ما قيمته (٧,٨) مليار دولار للخارج ، وبعد هذه الاحداث تم تسوية هذه القضية انتهت . أنظر الى : - جريدة الزمان العراقية ، العدد (٢١١٢) ، تاريخ ١٧ / ٥ / ٢٠٠٥ م .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦ .

(٤) نورهان الشيخ ، روسيا والعالم الاسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢١ .

(٥) نورهان الشيخ ، روسيا والعالم الاسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

وفي عام ٢٠٠٦ م حقق الاقتصاد الروسي طفرات كبيرة حيث سجل الناتج المحلي الاجمالي مثلاً نمواً بلغ نسبته (٦,٩%) وفي نفس العام حقق الميزان التجاري فائضاً حيث بلغت عائدات الصادرات (١٤٠) مليار دولار ، وارتفعت الصادرات الروسية حتى نسبة (٢٦,٦%) من الناتج الاجمالي وبلغ فائض الميزانية الروسية في نهاية عام ٢٠٠٦ م تريليون و (١٣٧) مليار روبل واصبحت روسيا في المرتبة الثالثة من حجم احتياطي الذهب والعملات الصعبة بعد اليابان والصين^(١) .

ثانياً : الزراعة والصناعة : -

اما الزراعة ، وبالرغم من كون روسيا الاتحادية تمتلك مساحات شاسعة من الاراضي وفيها ثروات طبيعية واكثر من (٢٢٠) مليون هكتار صالح للزراعة ويسير فيها اكثر من (١٢٠) ألف نهر والتي تعد كلها مقومات لزراعة ناجحة ومؤثرة ، الا ان هذه المقومات لم تمنع من

حدوث تدهور حاد في اعقاب تفكك الاتحاد السوفيتي وانهياره ، حيث قلت المساحات المزروعة كما قلت رؤوس الماشية فيها بصورة كبيرة ^(١) .

ان التدهور في الجانب الزراعي اصبح كبيراً ولاسيما في عهد يلتسن ، اذ قلت الاراضي الصالحة للزراعة بنحو (٢٧) مليون هكتار ، وكذلك تقلصت الاراضي المزروعة بنحو (٩,٥) مليون هكتار وكذلك فلقد خسرت روسيا الاتحادية بين عامي (١٩٩١ - ٢٠٠٠) م على ما يقارب (١٩,٦) مليون رأس من الماشية وهذا الامر يستلزم سنوات طويلة لتعويضه ^(٢) .

ولعل من نافلة القول ان نذكر هنا ان هنالك مشاكل اساسية تواجه قطاع الزراعة في روسيا الاتحادية وهي قصر فصل النمو ، وقلة الاراضي الخصبة قياساً بمساحة الدولة وكذلك نظام مزارع الدولة يتسم بعدم الكفاءة والتبذير ، وفي عام ١٩٩٢ م لمواجهة التدهور الحاد في المجال الزراعي صدرت قوانين تسمح للمزارعين بترك مزارع الدولة ، وجاءت هذه القوانين ضمن سياسة الدولة لتحرير الاقتصاد الروسي ، ولكنها جاءت بنتائج عكسية إذ ان روسيا الاتحادية تعد من اهم الدول في العالم المنتجة للحبوب إلا ان نتيجة هذه السياسات قامت بإستيراد كميات كبيرة من الحبوب لسد حاجتها الداخلية ^(٣) .

ولمواجهة الهبوط الحاد في الانتاج الزراعي ، لجأت الدولة الى خلق حوفز وذلك لزيادة الانتاج الزراعي ، حيث جاء قانون الاصلاح الزراعي هو بديل عن قانون الارض الذي كان معمول به منذ ايام الاتحاد السوفيتي والذي يسمح بتملك الارض لكل من هو مستعد لزراعتها ^(٤) .

(١) د . محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافية السياسية المعاصرة : دراسة الجغرافية والعلاقات السياسية الدولية ، (القاهرة : مكتبة الانكلو مصرية ، ٢٠٠٣) ، ص ٣٧١ .

(٢) د . عماد عبد اللطيف سالم ، الازمة الروسية الراهنة : عرض وتحليل في ضوء معطيات الاقتصاد الروسي ، بحث ، (بغداد ، بيت الحكمة ، ١٩٩٨) ، ص ١٧ .

(٣) عناصر الدولة في روسيا الاتحادية ... الزراعة ، على الربط التالي : -

[http : \ www . Islamic news . net \ Common \ viewItem . asp](http://www.Islamicnews.net/Common/viewItem.asp) .

(٤) د . عماد عبد اللطيف ، الازمة الروسية الراهنة : عرض وتحليل في ضوء معطيات الاقتصاد الروسي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .

ويمكننا القول ان وراء هذا التدهور في الجانب الزراعي يرجع في الاساس الى التحول نحو الرأسمالية والتي يصب جل اهتمامها بالصناعة وعلى حساب كل الجوانب الاقتصادية الاخرى وفي مقدمتها الزراعة ^(١) .

ومع مجيء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والذي تبني سياسات اصلاحية شملت ايضاً الجانب الزراعي ، تحسنت اوضاع الزراعة الروسية وبشكل ملحوظ منذ عام ٢٠٠٠ م اذ ارتفعت الاراضي المزروعة ونسبة كبيرة وكذلك ساهمت سياساته الاصلاحية في زيادة كميات الانتاج الزراعي ، ويمكننا ان نلمس ذلك من خلال الهيئة الفدرالية الروسية للإحصاء فقد ازداد حجم الانتاج الزراعي لعام ٢٠٠٦ م نسبة (٢,٢%) عن العام الذي سبقه ، وفي نفس الاطار فلقد اعلن وزير الزراعة الروسي الكسي غوديفان ان محصول روسيا الاتحادية من الحبوب في عام ٢٠٠٧ م كافٍ لسد احتياجات البلاد من الحبوب الغذائية والعلف وتبقى امكانية تصدير ما يقارب (٩) - (١٠) مليون طن من الحبوب ، وان روسيا الاتحادية صدرت حبوب وكسبت مقابل ذلك (١,٥) مليار دولار ^(٢) .

اما مجال الصناعة فلقد تأثر هذا القطاع بالازمات الاقتصادية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي مما دفع باصحاب الخبرة والاختصاص من مهندسين وتقنيين وحتى عمال الى ترك وظائفهم مما أدى الى هبوط الانتاج الصناعي بمعدل (٢٥%) ذلك في عام ١٩٩٤ م ^(٣) ، وحتى عندما تحول القطاع الصناعي نحو الخصخصة ظلت المشكلة قائمة ذلك بسبب ان الرأسمالين يفضلون توظيف اموالهم بدلاً من استثمارها في مشاريع منتجة ^(٤) .

(١) نبيه الاصفهانى ، حكومة بريماكوف وتحديات المستقبل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٦ .

(٢) روسيا الاتحادية اليوم : حقائق ونتائج ، وكالة نوفوستي ، على الرابط التالي :-

[http : \ www . ar . rian . ru \ anoologies \ articles .](http://www.ar.rian.ru/anoologies/articles)

(٣) طه عبد العليم ، محددات الروابط الاقتصادية في روسيا والشرق الاوسط ، تحرير : مصطفى الحمارنة ، ط ١ ، (عمان : مركز الدراسات الاستراتيجية ، الجامعة الاردنية ، ١٩٩٤ م) ، ص ١٢٧ .

(٤) نبيه الاصفهانى ، حكومة بريماكوف وتحديات المستقبل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٦ .

ونذكر هنا ان القطاع الصناعي يواجه مشكلة هي في استثمار الموارد المتاحة ، وكذلك فان (٧٠%) من السكان يتركزون في الثلث الاوروبي وتقع معظم الثروات والمصانع الحيوية الحساسة في سيبيريا شرق جبال الاورال ومنها مصانع الحديد والصلب ^(١) .

وتعد الصناعات الثقيلة من اكثر القطاعات الصناعية تطوراً في روسيا الاتحادية ، وتتركز مصانع المعدات الثقيلة في موسكو وسان بطرسبورغ وعلى طول نهر الفولجا وفي جبال الاورال ، كما يصنع في روسيا الاتحادية كافة الالات من الطواحين الدوارة الى الطائرات والمركبات الفضائية عالية الاداء إضافة الى صناعة السفن ومعدات وسائل النقل من السيارات والسكك الحديدية واجهزة الاتصالات والالات الزراعية والجرارات ومعدات البناء والانشاءات ، ومعدات توليد الطاقة ونقلها والمستلزمات الطبية والعلمية والسلع والمنسوجات ووصل معدل نمو الانتاج الصناعي في روسيا الاتحادية عام ٢٠٠٧ م الى حوالي (٨,١) % ^(٢) .

ثالثاً : الموارد الطبيعية : -

لقد اقترنت قوة الدولة بالموارد الطبيعية الموجودة فيها ، ونرى هذا بشكل جلي منذ الثورة الصناعية ولقد تغيرت اهمية دور الموارد الاولية في ارساء ركائز القوة القومية في السلم

(١) د . محمد عبد الغني سعودي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦٢ .

(٢) عناصر الدولة في روسيا ... النظام الاقتصادي ، مصدر سبق ذكره .

والحرب وذلك بسبب تطور الصناعات والتقدم التكنولوجي التقني ، اذ ان امتلاك الدول للتقنية والموارد الطبيعية يجعل الدولة قوية وقادرة على الحفاظ على ممتلكاتها في وجه تحديات القوى المنافسة لها ^(١) .

ان قيمة الموارد الطبيعية بالرغم من اهميتها على الصعيد السياسي ، الا انها تصبح ذات اهمية قليلة عندما لا توجد بالدولة ما يحمي هذه الموارد وبالمقابل ليس جميع الدول الفقيرة بالموارد الطبيعية والمواد الاولية هي دول ضعيفة التأثير ولكننا نلاحظ ان بعض الدول الفقيرة بالموارد الطبيعية تتمتع وبسبب تفوقها العلمي وتقدمها التكنولوجي بتأثير سياسي كبير وهناك امثلة كثيرة على ذلك مثل اليابان ونيجيريا ^(٢) .

اما روسيا الاتحادية فتعد من اغنى دول العالم من حيث الموارد الطبيعية المتاحة فيها فهي تمتلك سابع اكبر احتياطي نفطي في العالم ، يقدر بـ (٤٨) مليار برميل أي ما يعادل (٤,٦) من مجموع احتياطي العالم وتنتج (٧,٥) مليون برميل يومياً حيث تصدر منه حوالي (٣,٢) مليون طن من منتجات التكرير سنوياً كما انها تعد من اكبر دول العالم من حيث احتياطات الغاز الطبيعي والتي تقدر بـ (٥٤,٣) تريليون متر مكعب أي ما يعادل (٣٥%) من احتياطي الغاز الطبيعي ^(٣) .

كما ان روسيا الاتحادية تعد من اكبر ممتلكي الثروات المعدنية ، فسيبيريا تضم اكثر من سدس ذهب العالم ، وخمس البلاتينيوم العالمي وثلث الحديد هذا فضلاً عن حوالي ربع ما موجود من خشب في العالم ، وهذا يرجع الى ان روسيا الاتحادية ورثت موارد اولية من الاتحاد السوفيتي (السابق) تقدر بـ (٩٠%) نفط ، (٥٤%) فحم ، (٧٥%) غاز طبيعي ، و (٤٣%) حديد هذا بالاضافة الى انها تنتج (١٧%) من الانتاج العالمي من النفط ، و (٦%) فحم و (٣٠%) غاز طبيعي ، هذا فضلاً عن معادن اخرى مثل النحاس ، النيكل ، الزنك ، الفضة والكوبالت ^(٤) .

(١) كاظم هاشم نعمة ، الوجيز في الاستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٢ .

(٢) مازن اسماعيل الرمضاني ، السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٧ - ١٦٨ .

(٣) نورهان الشيخ ، روسيا والعالم الاسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢١ .

(٤) خير الدين عبد الرحمن ، القوى الفاعلة في القرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧ . وكذلك أنظر : - روسيا الاتحادية اليوم : حقائق ونتائج ، وكالة نوفوستي ، على الرابط التالي :-

على الرغم من ان هذه المميزات فان انتاجها من المواد الاولية بدأ يتناقص ولا سيما الانتاج النفطي وذلك مع الازمة الاقتصادية التي ضربت روسيا الاتحادية حيث تأثرت صناعة النفط بجميع العوامل السلبية التي نتجت عن التغيرات السياسية والاقتصادية التي حدثت ، حيث انخفض الانتاج النفطي في عام ١٩٩٣ م حوالي (٥%) كما انخفض الانتاج كذلك في عام ١٩٩٥ م ليصل الى (٦,٢) مليون برميل في اليوم^(١) .

ويمكننا القول ان بعض هذه الاسباب التي ادت الى قلة الانتاج ترجع الى الحقبة السوفيتية ، فهي اسباب ذات علاقة بالكتلة الاقتصادية العالية هذا من جانب ، اما الجانب الاخر فيرجع الى عوامل تقنية وببيروقراطية ومناخية وتتفاعل هذه المشكلة مع الاستراتيجية التي تعتمد على المحافظة على الاحتياطي النفطي كون استيراد النفط من الخارج هو ارخص وخصوصاً استيراده من الشرق الاوسط^(٢) .

ولقد انخفضت اسهامات النفط في الميزانية الروسية بنسبة (٢٠%) في عام ١٩٩٨ م حيث كان سعره يصل الى (١٨,٣٤) دولار للبرميل الواحد ، لذلك وبانخفاض اسعاره انخفضت الميزانية التي كانت تعتمد على الطاقة وخصوصاً النفط الروسي^(٣) .

ان خسارة العملات الصعبة التي كانت تحصل عليها روسيا الاتحادية من تصديرها للنفط هو امر دفعها الى ايجاد ترتيبات مع دول الشرق الاوسط لمبادلة منظومات الاسلحة بالنفط وخصوصاً مع ايران^(١) .

[http : \ www . ar . rian . ru \ anoalgtyes \ articles .](http://www.ar.rian.ru/anoalgtyes/articles)

(١) لوران روكير ، موسكو : واستراتيجيتها الدولية المعطلة ، على الرابط التالي : -

[http : \ www . mondrploor . com \ article . ph . p 3 ? id – article = 315 . p 2 .](http://www.mondrploor.com/article.php?id=article=315)

(٢) مازن اسماعيل الرمضاني ، السياسة السوفيتية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٩ .

(٣) ماجد عبد الله المنيف ، السوق النفطية ، الدروس والتحديات واستشراف المستقبل ، المجلة العربية للدراسات الدولية ، بيروت ، السنة الرابعة ، العدد (٤٠٣) ، صيف / خريف / ١٩٩٨ م ، ص ٥٦ - ٦٠ .

لقد ادى قطاع النفط دوراً مهماً وحاسماً في مسألة الديون الروسية للخارج حيث فائض الميزانية وعائدات العملة الصعبة كان من ارتفاع الاسعار العالمية للنفط الخام والمواد الخام^(٢) ، وبحلول آيار / مايو عام ٢٠٠٥ م تمكنت روسيا من سداد خدمة ديونها^(٣) وسداد اقساطها كما كان مقررأ له ، وهذا يرجع الى الفائض الكبير من جراء ارتفاع اسعار الطاقة الذي خدم الاقتصاد الروسي .

ويعد قطاع الطاقة دعامة اساسية للامن القومي الروسي واداة تأثير مهمة من ادوات السياسة الخارجية الروسية بوصفه يؤدي دوراً محورياً في سوق النفط والطاقة العالمية حيث تمثل صادرات (النفط والغاز الطبيعي) ما يزيد على نصف الصادرات الروسية وتسهم عائداته باكثر من (٦٠%) من حصيللة روسيا من العملة الصعبة^(٤) .

ويمكننا القول ان تطور العلاقات الاقتصادية والتجارية بين روسيا الاتحادية وايران يأتي في سعي روسيا الاتحادية الاستفادة من فرص التعاون الخارجي الموجودة امامها وفي ظل الازمات الاقتصادية والازمات التي مرت بها روسيا الاتحادية جعلها تبدي اهتماماً ملحوظاً بتطوير علاقاتها مع اية دولة راغبة في التعاون الاقتصادي والتجاري معها ، ولا سيما اذا كانت هذه الدولة تمتلك قدرات اقتصادية ونفطية وقادرة على الدفع بالعملة الصعبة مثل إيران ، ولا سيما ان روسيا تحتاج الى النفط الايراني بسبب زيادة الاستهلاك وكذلك للعملة الصعبة لتحسين الاقتصاد^(٥) .

(١) ميلفين جودمان ، موسكو والشرق الاوسط خلال التسعينات ، في امطاء النمر : تحدي الشرق الاوسط بعد الحرب الباردة ، تحرير : فيبي مار ، وليم لويس ، ترجمة : عبد الله جمعة الحجاج ، ط ١ ، (ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية ، ١٩٩٦ م) ، ص ٣٧ .

(٢) رند حكمت العزاوي ، السياسة الروسية والافقية الثالثة محاولة في ترتيب الاولويات ، دورية اوراق استراتيجية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٥٩) ، كانون الثاني / ٢٠٠١ م .

(٣) خدمة الدين هي نسبة الفوائد على الديون .

(٤) أندريه نستريكو ، التحديث : التحدي الذي يواجه الرئيس بوتين ، مجلة التمويل والتنمية ، جنيف ، صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ، ايلول / سبتمبر ، ٢٠٠٠ م ، ص ٢١ .

(٥) لوران روكير ، موسكو : واستراتيجيتها الدولية المعطلة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣ .

ولقد ظلت الصناعات الخاصة بالطاقة تتميز باحتكار الشركات الحكومية التابعة للدولة وابرزها " غازم بروم " ^(١) في مجال الغاز الطبيعي ، وشركة " لوك أويل النفطية " ^(٢) ويرجع هذا الاحتكار الى ما يدره من عوائد لخزانة الدولة وكذلك هو دعامة اساسية لباقي الصناعات ولكن الاهم من ذلك اهميته بالنسبة للمواطن الروسي البسيط الذي يعتمد اعتماداً كبيراً في حياته اليومية على امدادات الطاقة بالنظر للمناخ الروسي الشديد البرودة الذي يستهلك فيه المواطن كميات كبيرة من الطاقة ولو كانت هذه المواد غير مدعومة من الدولة فلن يتمكن المواطن الروسي من سداد قيمتها ^(٣) .

وتقوم روسيا بتصدير النفط عبر البحر الاسود وبحر البلطيق الى جانب النقل البحري للنفط المستخرج من القطب الشمالي ومن المعروف ان لدى روسيا الاتحادية اسطولاً لنقلات النفط ويبلغ عدد السفن العاملة في مجال النقل الدولي للنفط (١٣٩) سفينة ^(٤) .

لقد كانت الطاقة و لا زالت مثل النفط والغاز الطبيعي اساساً في زيادة معدلات النمو الروسي نتيجةً لعاملين ^(٥) : -

(١) تعد شركة " غاز بروم " التي اصبحت المحتكر الاساسي لانتاج وتسويق الغاز في روسيا الاتحادية وخارجها ، وقد حرصت الحكومة من خلال هذه الشركة الحفاظ على سعر الغاز منتجاً يكون في متناول المواطن الروسي وكان ذلك سبباً في حصولها على دعم استثنائي من الحكومة واعفاءات ضريبية لصادرات الغاز ، كما تحتكر الحكومة الروسية من خلال " غاز بروم " خطوط انابيب لنقل الغاز الطبيعي والتي تبلغ (١٥٠) الف كم وتنتج حوالي (٢٠%) من اجمالي الغاز العالمي . انظر في هذا الصدد : ممدوح طه ، ازمة الغاز الروسية الاوكرانية وتأثيراتها الاوروبية ، مجلة أخبار النفط والصناعة ، ابو ظبي ، العدد (٤٢٤) ، يناير / ٢٠٠٦ ، ص ٣٠ - ٣١ .

(٢) تعد شركة " لوك اويل النفطية " شركة حكومية وهي من الشركات الرائدة في العالم في انتاج النفط والغاز والمنتجات البتروكيميائية واهم قاعدة لهذه الشركة موجودة في سيبيريا ، وتعد شرك " لوك اويل " ثاني اكبر شركة نفط في العالم ، والشركة تنفذ مشاريع التنقيب وانتاج النفط في عدد كبير من دول العالم ، مثلها كاساخستان واوزباكستان وايران ومصر والعراق وكذلك وجود عقد مع السعودية وفنزويلا وكولومبيا . وفي منتصف عام ٢٠٠٧ م غطت مبيعات " لوك اويل " (١٧) دولة في العالم بما فيها روسيا ودول الرابطة المستقلة وبعض دول اوربا . لمزيد من المعلومات انظر : شركة لوك اويل النفطية .. معلومات عامة ، على الرابط التالي : -

Http : \ www . Lukoil . com . static \ 25 \ 06 \ 2007 .

(٣) الاقتصاد الروسي : احداث عام ٢٠٠٦ م ، وكالة نوفوستي ، على الرابط التالي : -

http : \ www . ar . rian . ra \ aconomy \ 2007 \ 01 \ 04 .

(٤) د . نورهان الشيخ ، روسيا والاتحاد الاوربي صراع الطاقة والمكانة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٦٤) ، ابريل / نيسان / ٢٠٠٦ م ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٥) ممدوح طه ، الطاقة النفطية ترفع معدلات التنمية الروسية ، مجلة اخبار النفط والصناعة ، ابو ظبي ، العدد (٤٢٦) ، مارس / آذار / ٢٠٠٦ ، ص ١٦

١. زيادة حجم الانتاج الروسي من النفط والغاز .
٢. زيادة الاسعار في الاسواق العالمية وهذا اثر بشكل ايجابي على زيادة معدلات النمو

وبعد كل ما تقدم فان علاقة روسيا الاتحادية بإيران اخذت طابعاً متميزاً ، ظهر في التوجه الايراني نحو روسيا للتنسيق معها للاستفادة من ثروات بحر قزوين وخصوصاً النفط ، واعطاء ايران دوراً استراتيجياً رئيسياً للدبلوماسية الروسية في ادارة ازمتها النووية مع الغرب ، وفي ضوء ذلك تطورت العلاقات لتصل الى درجة التحالف وتنسيق المواقف والتعاون بين البلدين وحصول ايران على مستوى افضل من التكنولوجيا الروسية في مجال الطاقة النووية ^(١) .

المطلب الثالث المتغير العسكري

(١) . د . مغاوري شلبي علي ، اوبك ومستقبل أمن الطاقة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٦٤) ، ابريل / نيسان / ٢٠٠٦ م ، ص ٧٤ ، - ٧٥ .

يقصد بالمتغير العسكري هو مدى قدرة الدولة وامكانياتها على استخدام قوتها العسكرية او التلويح باستخدامها لتحقيق اهداف سياسية وان حجم القوات المسلحة لاي دولة مرهون باعتبارات عديدة منها السياسة المعتمدة في الدفاع عن امنها القومي والاحلاف المرتبطة بها^(١) .

وعليه سوف نتناول في هذا المطلب القدرة العسكرية لروسيا الاتحادية وتأثيرها في السياسة الخارجية الروسية من خلال القدرات العسكرية الروسية وبيان مدى تأثير هذا المتغير على سلوكها تجاه إيران .

القدرات العسكرية لروسيا الاتحادية

لقد ورثت روسيا الاتحادية من الدولة السوفيتية السابقة آلة عسكرية ضخمة للغاية ، حيث كان الجيش السوفيتي له دوراً مهماً ليس فقط في داخل اقليمه والحفاظ على امنه وانما في الحياة السياسية ايضاً^(٢) .

ولقد اهتم السوفيت بصناعة السلاح عندما اشتدت المنافسة خلال مرحلة الحرب الباردة (١٩٤٥ - ١٩٨٥ م) ، بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الاميركية واصبح الاتحاد السوفيتي يحظى بنسبة الثلث من الانتاج العالمي للسلاح^(٣) ، أي بمعنى ثاني دولة في صناعة السلاح في العالم وخصوصاً بعد تفجير السلاح النووي عام ١٩٤٩ م ثم تفجير القنبلة الهيدروجينية عام ١٩٥٣ م^(٤) .

والجدير بالذكر ان النفقات العسكرية قد ازدادت وبشكل ملحوظ للمدة من (١٩٧٠ - ١٩٨١) من (٥٠) الى (١٠٠) مليار روبل والتي أدت الى زيادة العبء على الاقتصاد السوفيتي وخلال هذه المدة اخذ الانفاق العسكري كحصة من الدخل القومي بالزيادة من (١٢ - ١٤ %) بالسبعينيات وحتى منتصفها ثم (١٤ - ١٨ %) حتى عام ١٩٨١ م ويمكننا القول ان النفقات

(١) د . كاظم هاشم نعمة ، الوجيز في الاستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ١١٩ .

(٢) نبيه الاصقاهاني ، الحكومة الروسية الجديدة وتحديات المستقبل ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٩) ، يوليو / ١٩٩٧ م ، ص ١٥٧ .

(٣) خير الدين عبد الرحمن ، القوى الفاعلة في القرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧ .

(٤) بروس بورتر ، انياب الكرملين : دور السوفيتي في حرب العالم الثالث ، ترجمة : الفاتح التجاني ، ط ١ ، (لندن : هاي لايت للنشر ، ١٩٨٥ م) ، ص ٤٨ .

العسكرية في الاتحاد السوفيتي من جهة تمثل ثقلًا أكبر منه في الولايات المتحدة وهذا يرجع في واقع الحال الى ان دخله القومي هو ادنى منها في الوقت الذي تكون فيه قواتها المسلحة متقاربة ، وقيمة النفقات العسكرية هي اكثر عبئاً على اقتصاد يقوم على التوظيف الكامل لليد العاملة منه على اقتصاد يقوم على التوظيف الجزئي لليد العاملة كما هو الحال في الولايات المتحدة الاميركية ^(١) . وان القوات السوفيتية كانت موزعة بالشكل الاتي : -

جدول رقم (٢)
توزيع القوات السوفيتية

١ - أسطول المحيط الهادئ		٢ - الأسطول الشمالي		٣ - أسطول البلطيق		٤ - أسطول البحر الاسود وبحر قزوين	
نوع السلاح	العدد	نوع السلاح	العدد	نوع السلاح	العدد	نوع السلاح	العدد
حاملة طائرات	٢	سفن حربية	١٥٢	سفن حربية	١٢٥	حاملة طائرات	١
سفن حربية	١٩٩	غواصات	١٨٠	غواصات	٣٣	السفن الحربية	١٦٦
غواصات	١٣٤	الطائرات تابعة للأسطول	٤٤٠	الطائرات تابعة للأسطول	٢٧٠	غواصات	٣٣
طائرات تابعة للأسطول	٥٠٠					طائرات تابعة للأسطول	٤٣٥

المصدر : - عبد القادر محمد فهمي ، القوة العسكرية السوفيتية : دراسة في شؤون التسليح والعقيدة العسكرية ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، تصدرها كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، المجلد السادس ، العدد (١-٢) ، ١٩٨٧ ، ص ١٤٤ .

وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي ورثت روسيا الاتحادية (٩٠%) من القوات الاستراتيجية النووية ، (٨٥%) من قوات الدفاع الجوي ، و(٥٨%) من القوات التكتيكية النووية ، (٨٥%) من القوات البحرية ، و(٨٥%) من القوات البرية وتسيطر القيادة العليا الروسية على (١٢٢٠٠) رأس نووي استراتيجي ، وحوالي (٧٩%) من الصواريخ العابرة للقارات ، و (١٠٠%) من الغواصات النووية و (٩٠%) من القاذفات بعيدة المدى وكما يتولى الروس تشغيل جميع المنشآت

(١) د . سعد حقي توفيق ، العوامل المؤثرة في سياق التسليح الاميركي - السوفيتي في الثمانينيات ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد (٣ - ٤) ، ص ١٤٥ - ١٤٧ .

العسكرية الاساسية مثل (القيادة العليا - السيطرة على المعلومات والاتصالات - القوات النووية الاستراتيجية - الدفاع الجوي والقوات الخارجية للامن ، ونسبة الروس في الجيش السوفيتي كانت تشكل (٩٥%) من مجموع القوات المسلحة)^(١) .

وكذلك ظلت قوات عسكرية روسية موجودة في جمهوريات الكومنولث المستقلة ومتوزعة عليها ويمكننا ملاحظة من خلال الجدول رقم (٢) يوضح حيث يوضح فيه توزيع القوات النووية الاستراتيجية الروسية في الجمهوريات المستقلة (CIS) .

جدول رقم (٣)
يوضح فيه توزيع القوات النووية الاستراتيجية الروسية على الجمهوريات المستقلة (CIS)

النوع الدولة	صواريخ عابرة للقارات على قواذف متحركة	صواريخ طويلة المدى	غواصات نووية لصواريخ نووية	رؤوس حربية
روسيا	٢٣ قاعدة	٥ قواعد	٦ قواعد	٩٦٥٠
اوكرانيا	قاعدتين	قاعدتين	—	١٣٠٠
كازاخستان	قاعدتين	قاعدة واحدة	—	١١٥٠
بيلاروسيا	قاعدتين	—	—	١٠٠
اجمالي الاسلحة لكل الانواع	٦٦٨٠	٨٠٧	٣٦٧٠	١٢٢٠٠

المصدر : - مراد أبراهيم الدسوقي ، روسيا والتركعة العسكرية للاتحاد السوفيتي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٠٩) ، يوليو / ١٩٩٢ ، ص ١٤٤ .

ولقد قام مجلس الامن القومي الروسي باقرار استراتيجية عسكرية لروسيا الاتحادية في عام ١٩٩٣ م ، حيث قامت على تبني استراتيجية جديدة وبناء نظام أمني خاص يستند على حماية المصالح الاستراتيجية العليا والابتعاد عن استراتيجية اليلينية القديمة ، وقامت هذه الاستراتيجية

(١) نقلاً عن : غازي فيصل ، السياسة الخارجية الروسية تجاه المشرق العربي بين الفاعلية والانكفاء ، في ندوة : - العرب والقوى العظمى : العرب وروسيا ، مجموعة باحثين ، (بغداد : بيت الحكمة ، سلسلة المائدة الحرة ، العدد (٢٠) ، ١٩٩٨ م) ، ص ١١٠ .

على الاهتمام بالتطور التكنولوجي العسكري والاهتمام بقضايا الانتشار الاستراتيجي للقوات وبناء قوات مدربة متطورة^(١) .

وكذلك فإن الازمة الاقتصادية الروسية أثرت وبشكل كبير على الجانب العسكري حيث دفع هذا بالسياسة الروسية بالتخلي عن القيود الايديولوجية التي كانت احدى الاسس الرئيسية في السابق فلقد عملت روسيا الاتحادية على توظيف ترسانتها العسكرية الضخمة بوصفها وسيلة مربحة للحصول على العملات الصعبة بشكل عام من الشرق الاوسط وخصوصاً إيران لأنها تعد من اكبر مستوردي الاسلحة الروسية^(٢) ، وشكلت الترسانة الروسية ثقلًا على الاقتصاد بما تحتاجه من موارد مالية ضخمة وكذلك ما تحتاج اليه من صياغة وتخزين لذلك لجأت الحكومة الى اتباع سياسة تصدير الاسلحة الى الخارج وكذلك تحويل صناعات عسكرية في السابق الى صناعات مدنية^(٣) .

إيران كانت وستبقى المشتري الرئيسي للأسلحة الروسية سيما بعد نجاح الثورة الإيرانية في شباط عام ١٩٧٩ م ، وتبرر روسيا تلك العلاقة مع إيران بأنها ليست ذات أهمية اقتصادية من خلال مبيعاتها للأسلحة لها فحسب ، بل ان تلك العلاقة ذات اهمية سياسية لروسيا ، ايضاً لأنها سوف تمنع إيران من محاولة المساس بمناطق النفوذ الروسي في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز^(٤) .

فقد وقعت روسيا الاتحادية عدة صفقات مع وزارة الدفاع الإيرانية عام ١٩٩٧ م تقدم بها المساعدة لإيران لانتاج صواريخ بالستية ذات وقود سائل ، وكما وقع المجتمع الصناعي الإيراني المسؤول عن تطوير وانتاج الصواريخ البالستية عدة اتفاقيات بقيمة (١٠٠) مليون دولار مع

(١) د . محمد أسامة محمود ، السياسة الدفاعية الروسية في بداية القرن الحادي والعشرين ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٤٢) ، أكتوبر / ٢٠٠٠ م ، ص ٢٤٧ .

(٢) احمد ابراهيم محمود ، العقيدة العسكرية الروسية : التحديات والدوافع ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١٥) ، يناير / ١٩٩٤ م ، ص ٢٤٠ .

(٣) لمزيد من التفاصيل حول تحويل الانتاج العسكري الى مدني أنظر : - مراد ابراهيم الدسوقي ، تحويل الصناعات الثقيلة الى مدنية : التجربة الروسية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١٥) ، يناير / ١٩٩٤ م ، ص ٢٥٦ .

(٤) ابراهيم عرفات ، اعادة التعريف الاقليمي في رابطة الدول المستقلة واثره على النظام الاقليمي العربي ، في ندوة : - الوطن العربي وكومنولث الدول المستقلة ، د . مصطفى علوي (محرر) ، القاهرة ، (٢٦) - (٢٨) حزيران ١٩٩٤ م ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٩٤ ، ص ٤٥٢ - ٤٥٣ .

المعهد الايروديناميكي الروسي للحصول على تكنولوجيا صنع الصواريخ وقد تضمنت هذه الاتفاقية بناء نفق هوائي لاختبار تصاميم الصواريخ وصنع نماذج وانتاج بعض المكونات والبرمجيات المتعلقة بها ^(١) .

كما تم الاتفاق على تجهيز إيران بـ ((طائرات متعددة الاغراض من طراز " ميغ - ٢٩ " عدد (٤٨) ، قاذفات استراتيجيه بعيدة المدى من طراز " توبوليف ٢٢٠ " عدد (١٢) ، طائرات اعتراضية من طراز " ميغ - ٣١ " عدد (٢٤) ، طائرات هجومية استراتيجية من طراز " سوخوي - ٢٤ " عدد (٢٤) ، طائرات رصد وانداز من طراز " اليوشن A - ٥٠٠ " عدد (٢) ، غواصات هجومية من طراز " كيلو " عدد (٣))) ، وبالفعل فقد وصلت هذه الاسلحة الى إيران في ضوء هذه الاتفاقية ^(٢) .

كما تعاقبت روسيا الاتحادية في عهد يلتسن مع إيران على تجهيز الاخيرة بالاسلحة الروسية ، وقد وفّت روسيا بالتزاماتها حيالها من خلال تنفيذها صفقات السلاح السابقة التي كانت قد عقدت مع الاتحاد السوفيتي (السابق) وكما يلي جدول (٣) لتوضيح هذه الاتفاقيات : -

جدول رقم (٤)

اتفاقيات الاسلحة المعقودة بين الاتحاد السوفيتي (السابق) وإيران والتي نفذتها روسيا الاتحادية

الدولة	النظم التسليحية	الطراز	عدد الوحدات	تاريخ التوقيع	تاريخ التسليم
--------	-----------------	--------	-------------	---------------	---------------

(١) مجلة الدفاع ، تصدر عن جامعة البكر الدراسات العسكرية العليا ، بغداد ، العدد (٦) ، ١٩٩٨ م ، ص ١٦٤ .

(٢) نشرة تقديرات استراتيجية ، سباق التسلح في الخليج : الابعاد المختلفة والنتائج المحتملة ، القاهرة ، الدار العربية للدراسات

الاستراتيجية ، العدد (٢) ، نيسان / ١٩٩٥ م ، ص ١٧ .

١٩٩٨	١٩٨٩	١٠٠	تي - ٧٢	دبابات قتال رئيسية
١٩٩٨	١٩٨٩	٢٠٠	2-B -M - B	عربات قتال مدرعة
١٩٩٦	١٩٨٩	٣	كيلو	غواصات
١٩٩٧	١٩٩٥	٦	20- BT	طائرات تدريب عسكرية
١٩٩٧	١٩٩٥	٦	٢١- BT	طائرات تدريب عسكرية

الجدول من ترتيب الباحثة بالاعتماد على : -

- وائل بركات ، صفقات السلاح في منطقة الشرق الاوسط (١٩٩٩ - ٢٠٠٠) ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٤٠) ، أبريل / نيسان / ٢٠٠٠ م ، ص ٢٢٢ - ٢٢٦ .

وتبلغ حصة روسيا الاتحادية بين (٦- ١٠%) بين صادرات الاسلحة الدولية مقارنة مع نسبة الثلث في زمن الاتحاد السوفيتي ، وتعد واردات الاسلحة الروسية مهمة لروسيا في اقتصادها وتسهم بجانب كبير من اجمالي الصادرات للخارج ^(١) .

ومع وصول بوتين الى السلطة وزيادة الضغوط الكبيرة من قبل شركات الاسلحة تم الغاء الاتفاقية القديمة التي تنص على عدم بيع موسكو طهران أي اسلحة ، وتم هذا بالفعل بعد الزيارة التي قام بها خاتمي رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية آنذاك الى موسكو وعقد لقاء موسع مع نظيره بوتين والتي اسفرت عن نتائج طيبة وخصوصاً في المجال العسكري حيث اكد بوتين على ان ايران لم تطلب سوى اسلحة دفاعية ، كما اشارة ايضاً الى انه من حق إيران ان تكون دولة قادرة على الدفاع عن مصالحها الوطنية واكد بوتين بالقول " ان ايران لا تريد اسلحة لا تدخل في اطار الممارسات الدولية ومن شأنها انتهاك الالتزامات الروسية " وكانت تصريحات بوتين بمثابة رسالة الى الولايات المتحدة الاميركية التي انتقدت موافقة روسيا بيع اسلحة لإيران ، وان صفقات الاسلحة التي وقعت كانت تتضمن قطع غيار لعربات مدرعة من نوع " B.M.B1 " و

(١) عبد الوهاب القصاب ، المحيط الهندي وتأثيره في السياسات الدولية والإقليمية ، بيت ، (بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠٠٠ م) ،

" B.T.w8 " ، قطع غيار لطائرات " سوخي ٢٤ " وميغ - ٢٩ " وطائرات الهليكوبتر الحربية من طراز " مي ١٧ " وقد تضمنت هذه الصفقة منظومات صاروخية " ارض - جو " من طراز " سي ٣٠٠ " وكذلك صواريخ " تور M-I " الى جانب قطع تصنيع اقمار صناعية إيرانية واطلاقها ، وقد ذكر بوري كو بتيقف مدير وكالة الطيران والفضاء الروسية ، ان طهران ستتل ترخيصاً لتصنيع طائرات نقل من طراز " توبوليف ٣٣٤ " ، وحصول ايران على طائرات مقاتلة من طراز " سوخي ٢٥ " وغواصات من طراز " M.K.J.877 " اضافة الى ان روسيا قد قدمت وعداً بتدريب متخصصين في شؤون الدفاع واصلاح الاسلحة ^(١) .

ولقد عبرت الولايات المتحدة الاميركية عن قلقها من بيع روسيا الاتحادية لإيران " تكنولوجيا حساسة " وكذلك فلقد اوضح البيت الابيض ان استئناف روسيا الاتحادية بيع الاسلحة الى ايران سيكون له عواقب وخيمة على العلاقات الاميركية - الروسية ، وقد عدت وزارة الخارجية الاميركية ان عملية بيع الاسلحة لإيران ستهدد العلاقات بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الاميركية ، ومع اعلان روسيا الاتحادية تزويد ايران بمنظومات صاروخية من طراز " سي ٣٠٠ " الى استياء الجانب الاميركي الذي يعتبر ان هذه الصواريخ تهدد حرية الملاحة في الخليج ، وفيما يبدو وكأنه رد فعل فوري على التعاون الروسي - الايراني ، اعلن البيت الابيض ان الرئيس الاميركي جدد الحظر الذي تفرضه الولايات المتحدة على التجارة والاستثمار في إيران ^(٢) .

ويمكننا القول ، ان هذه الصفقات ان دلت على شيء فأنما تدل على الضغط الكبير الذي مارسه شركات الاسلحة على الحكومة الروسية وكذلك رغبة روسيا الاتحادية بالحصول على العملة الصعبة لدعم اقتصادها .

جدول رقم (٥)

جدول يوضح فيه الانتاج والعمالة والاستثمار في صناعة الاسلحة الروسية

الانتاج	عسكري	مدني	العمالة	الاستثمار
---------	-------	------	---------	-----------

(١) العلاقات الروسية - الإيرانية ، وعلى الربط التالي : -

[http : \ www . Islamic news . net \ Common \ View 1 tem asp.](http://www.Islamicnews.net/Common/View1tem.asp)

(٢) محمد عبد الله محمد ، الملف النووي الإيراني ، وعلى الربط التالي : -

[http : \ AL - Bayan . net \ Administrator \ Deskton](http://AL-Bayan.net/Administrator/Desktopn)

١٠٠	٩٠,٣	٩٦,٤	٦٢,٦	٧٨,٧	١٩٩٢
٣٥,١	٧٧,١	٨٢,٩	٤٩,٣	٦٣,٦	١٩٩٣
٢٨,٣	٦٤,٩	٥١,٠	٣٠,٣	٣٩,١	١٩٩٤
١٦,٢	٥٤,٥	٣٩,٩	٢٥,١	٣١,٤	١٩٩٥
١١,٣	٤٦,٩	٢٨,٩	١٨,٨	٢٣,١	١٩٩٦
٧,٥	٤١,٠	٢٨,٥	١٣,٩	٢٠,١	١٩٩٧
٧,٠	٣٦,٠	٢٨,٣	١٦,٦	٢١,٧	١٩٩٨
٨,٩	٣٣,٤	٣٦,٤	٢٢,٧	٢٨,٧	١٩٩٩
١١,٧	٣٤,١	٤٣,٨	٢٩,٤	٣٦,١	٢٠٠٠
١٥,٣	٣٣,٥	٤٩,٠	٢٩,١	٣٧,٨	٢٠٠١
١٥,٥	٣١,٨	٥١,٧	٣٥,٨	٤٣,٨	٢٠٠٢
—	٣٠,٧	٥٨,٦	٤٢,٤	٥٠,٩	٢٠٠٣
—	٢٩,٤	٦٥,٧	٤٠,٥	٥٢,٥	٢٠٠٤
—	٣٠,٠	٦٤,٢	٤٣,١	٥٤,١	٢٠٠٥

جوليان كوبر ، تطورات في صناعة الاسلحة الروسية ، الملحق رقم (٩- ج) في كتاب : - التسليح ونزع السلاح والامن الدولي ، ط ١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦) ، ص ٦٥٣ .

جدول رقم (٦)

جدول نوضح فيه الانفاق العسكري لروسيا الاتحادية ونسبته من الناتج المحلي الاجمالي

الدولة	روسيا الاتحادية
--------	-----------------

حجم الانفاق العسكري	حجم الانفاق العسكري	حجم الانفاق العسكري	حجم الانفاق العسكري
السنة	مقدراً بـ مليار دولار	مليار روبل	ونسبته من اجمالي الناتج المحلي
١٩٩٦	١٤١٠٠	٨٢٤٨٥	٤,١
١٩٩٧	١٥٧٠٠	١٠٥٠٣٤	٤,٥
١٩٩٨	١٠٠٠٠	٨٥٥٧٤	٣,٣
١٩٩٩	١٠٤٠٠	١٦٤٦٥٨	٣,٤
٢٠٠٠	١٤١٠٠	٢٧١٠٢٤	٣,٧
٢٠٠١	١٥٧٠٠	٣٦٥٣٧٤	٤,١
٢٠٠٢	١٧٤٠٠	٤٧٠٠٥٥	٤,٣
٢٠٠٣	١٨٥٠٠	٥٦٨٤٦٨	٤,٣
٢٠٠٤	١٩٣٠٠	٦٥٥٦٢٩	٣,٩
٢٠٠٥	٢١٠٠٠	٨٠٨٨٠٦	—

الجدول من ترتيب الباحثة بالاعتماد على : -

بيتر ستالنهايم ، داميان ندوشارت ، وبي ادميتوغن ، كاتالينا بيردومو ، جداول الانفاق العسكري ، في كتاب : - التسليح ونزع السلاح والامن الدولي ، ط ١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦) ، ص ٥٠٨ - ٥٢٧) .

وفي شباط / فبراير / ٢٠٠٤ م اجرت وزارة الدفاع الروسية اضخم تدريب عسكري معها منذ عام ١٩٨٢ م ، تحت أسم (الامن ٢٠٠٤ م) حيث تضمن التدريب عناصر قوة روسيا النووية وكذلك جرت اختبارات لصواريخ بالستية برية وبحرية وصواريخ جديدة كروز تطلق من الجو ، فروسيا بهذا التدريب تريد ان تؤكد على انها حريصة على الحفاظ على مكانتها بوصفها قوة نووية كبرى على الساحة الدولية ^(١) .

ولقد اجرى بوتين بما يسمى (باعادة تنظيم الحكومة الروسية) وذلك عقب تعيين ميخائيل فرادكوف رئيساً للوزراء في آذار / مايس / ٢٠٠٤ م حيث حدث تغيراً في الصناعة حيث تم نقل معظم المؤسسات المملوكة من الدولة الى وكالة اتحادية جديدة للصناعة " روسبروم " وهذه

(١) كلمة روسيا في مؤتمر ميونخ لسياسات الامن ٢٠٠٥ م ، وكالة انباء الروسية نوفوستي ، على الرابط التالي : -

الوكالة التي يقودها بوريس اليوشن تتولى مسؤولية الاشراف على الصناعة الروسية كلها . ولا يشكل القطاع العسكري فيها سوى جزء من حافظتها الكبيرة ، وجرى في تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٥ م تغييراً غير متوقع في الترتيبات الادارية لصناعة الاسلحة فقد عين سيرغي ايفانوف الى جانب كونه وزيراً للدفاع نائباً لرئيس الوزراء مع صلاحية الاشراف على صناعة الاسلحة وعلاقتها بالقوات المسلحة^(١) .

ولقد تعافى انتاج صناعة الاسلحة ، وان باختلاف كبير بين القطاعات ، وازداد اجمالي انتاج الاسلحة (العسكري والمدني كليهما) باكثر من (٨٠%) في الفترة ١٩٩٩ - ٢٠٠٥ م وكان النمو الاسرع ذلك الذي اظهرته صناعة بناء السفن ، التي عززتها طلبات الصين والهند ، والتي ازدادت بنسبة (١٥٠%) ، بينما نمت صناعة الطيران بنسبة (٧٠%) وصناعة الفضاء والصواريخ بنسبة (٦٠%)^٢ .

ولقد اكدت القيادة الروسية على اهمية تطوير القوة الصاروخية الروسية حيث جاء الصاروخ البالسستي الجديد (آر ٣٠ بولافا) (R-30Bulava) الذي يطلق من غواصة ليمثل هذا الاتجاه الذي يقوم بتطويره معهد موسكو للتقانة الحرارية والمعهد هذا مسؤول أيضاً عن الصاروخ البالسستي ذو القاعدة الارضية العابرة للقارات " توبول - إل " " Topol - L " ، والصاروخ هذا يدخل الخدمة حالياً بمعدل ستة او سبعة صواريخ في السنة ويقتطع مبلغاً كبيراً من الميزانية وقد جرى اعتماد صاروخ " توبل - إل " لمصلحة البحرية الروسية في نهاية عام ٢٠٠٧ م ، ومن برامج التطوير الاخرى ذات الاولوية هي برنامج نظام صاروخ الدفاع الجوي " إس - ٤٠٠ تريومف " " S400 Triumf " الذي طورته شركة " الماز أنتاي " ليكون متاحاً للشراء مع كامل صواريخه بحلول نهاية عام ٢٠٠٨ م ، وكذلك صاروخ كروز غير النووي والبعيد المدى " إكس - ٥٥٥ " الذي طورته شركة التسليح الصاروخي التكتيكي ، وقاذفة القنابل " تو - ١٦٠ " والذي جرى اختباره بنجاح في سنة ٢٠٠٥ م^(٣) .

اما بالنسبة للقدرات العسكرية الروسية فهي : -

(١) جوليان كوبر ، تطورات في صناعة الاسلحة الروسية ، الملحق رقم (٩-ج) في كتاب : التسلح ونزع السلاح والامن الدولي ، ط ١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦) ، ص ٦٤٧ .

(٢) روسيا بوتن ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ .

(٣) جوليان كوبر ، تطورات في صناعة الاسلحة الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥٧ - ٦٥٨ .

١ - **القدرة البرية :** - تظل القوات الصاروخية الاستراتيجية هي احدى المكونات الفاعلة للبنية الدفاعية الروسية (SRF) والصواريخ الاستراتيجية وهي ثلاثة انواع ^(١) :

- أ- جيش الحرس الصاروخي (٢٧) في المنطقة الفدرالية الوسطى .
- ب- الجيش الصاروخي (٣١) منطقة بربفولجسكي الفدرالية .
- ت- جيش الحرس الصاروخي (٣٣) في منطقة سيبيريا .

وكذلك فان روسيا الاتحادية وبعد تطوير صاروخ بالسستي عابر للقارات قادر على حمل عشر رؤوس نووية حدد موعد اطلاقه في عام ٢٠١٠ م ، وفي الوقت نفسه ظل الفضاء يكتسب اولوية استراتيجية وخاصة ما يتعلق بتوفير خدمات الاتصالات للقوات المسلحة والتي تتطلع الى التحديث والانتقال الى مرحلة متقدمة ، وكذلك فان روسيا الاتحادية تستعد لبناء قاعدة فضائية هي الثالثة على بعد (٢٠٠) كم من الحدود الروسية الصينية لاغراض عسكرية ^(٢) .

اما الجانب النووي في القدرات الروسية ، فلقد وقع الرئيس الروسي مع نظيره الاميركي بوش في عام ٢٠٠٢ م على اتفاقية لخفض الاسلحة النووية ، هذه المعاهدة خفضت مخزون الاسلحة النووية لدى الطرفين بنسبة الثلثين اي ما يقدر بـ (١٧٠٠) رأس نووي لروسيا ، (٢٢٠٠) للولايات المتحدة الاميركية ، وكذلك فلقد عد الرئيس بوتين القوة النووية بانها الركيزة الاساسية في القدرة العسكرية للبلاد ، كما انها واحدة من الادوات القليلة لروسيا الاتحادية للحفاظ على مكانتها كقوة كبرى على الساحة الدولية ^(٣) .

٢ - **القوة البحرية :** - حيث يقدر عدد المجندين في القوة البحرية بـ (١٥٥) الف مجند ، تمتلك القوة الروسية غواصات استراتيجية وغواصات نووية ، (٢٧) حاملة طائرات ، (٦) طرادات ، (١١٤) مدمرة ، (٢٣) سفينة حربية ، (٢٢) سفينة برمائية ، (١٦٢٨) سفينة تابعة للاسطول

(١) بوتين شانون . ن . كابل وهانس م . كرتنسي ، القوى النووية العالمية ٢٠٠٥ م ، الملحق (١٢- أ) في التسلح ونزع السلاح والامن الدولي : الكتاب السنوي ٢٠٠٥ م ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٥ م) ، ص ٨٣٢ .

(٢) نجيب عبد المجيد نجم الوندادي ، سياسة روسيا الاتحادية تجاه الوطن العربي (١٩٩١ - ٢٠٠١ م) ، اطروحة دكتوراه ، المعهد العالي للدراسات السياسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤ م ، ص ١٢٠ .

(٣) روسيا بوتين : السعي وراء المكانة الدولية المفقودة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .

التجاري ، وتمتلك البحرية الروسية خمسة اساطيل وهي (الاسطول الشمالي ، اسطول البلطيق ، اسطول البحر الاسود ، اسطول المحيط الهادئ واسطول اخير هو اسطول بحر قزوين)^(١) ، وكذلك فلقد تم تزويد سلاح البحرية الروسية بغواصة متطورة جداً وايضاً ادخال سفن حربية جديدة للخدمة^(٢) .

٣- القدرات الجوية : وتتكون القوات الجوية من قيادة الطيران طويل المدى بقيادة النقل الجوي العسكري وكذلك خمسة جيوش للدفاع التكتيكي تتألف من (٤٩) فوج ، ويغطي نظام الاستخبارات الروسية كلاً من روسيا ، ارومنيا ، بلاروسيا ، جورجيا ، كازاخستان ، فيرغستان ، طاجكستان ، تركمستان ، اوكرانيا ، اوزبكستان^(٣) .

وقبل الدخول في اصلاحات الرئيس بوتين فلقد ظلت الصناعة العسكرية تعاني كثيراً وخصوصاً في سياسات الخصخصة التي طبقها انتولي تشوبايس في كل الانشطة العسكرية الروسية لذلك كان دافعاً وسبباً للاصلاحات^(٤) .

اما عن اصلاحات الرئيس بوتين فانه ومنذ توليه السلطة ابدى اهتماماً واضحاً لاعادة تنظيم الجيش وعلى النحو الذي يمكن روسيا من استعادة قدرتها العسكرية ويمكن الحفاظ على مصالحها ومكانتها بوصفها دولة كبرى^(٥) ، ولقد اصدر بوتين وثيقة الامن القومي في عام ٢٠٠٠ م تضمنت الاصلاحات الآتية^(٦) :

١. دفع رواتب العسكريين وبدءاً من يوليو لعام ٢٠٠٠ م .
٢. التحول نحو تشكيل الجيش الروسي من المتطوعين بدلاً من المجندين الذين يؤدون الخدمة العسكرية الالزامية وذلك بهدف رفع كفاءة الجيش الروسي .

(١) التوازن العسكري لعام ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م ، ترجمة : مركز الخليج للابحاث ، (ابو ظبي : ٢٠٠٥ م) ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٢) روسيا بوتين ، المصدر السابق ، ص ٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠١ - ٢١٥ .

(٤) نبيه الاصفهاني ، دور روسيا الاتحادية في منطقة الشرق الاوسط ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٤٥) ، لعام ٢٠٠١ ، ص ١٦٠ .

(٥) التوازن العسكري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥٢ .

(٦) نورهان الشيخ ، روسيا والعالم الاسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

٣. تحديث طائرات سلاح الجو الروسي في اطار برنامج التحديث الذي يمتد الى عام ٢٠١٠ م .

٤. تطوير انتاج روسيا من الاسلحة وادخال تحسينات جوهرية في التسليح والتدريب .

ولقد شدد الرئيس بوتين على الجانب الاول وهو خفض عدد القوات والحاجة الى ممارسة السيطرة المدنية على القوات المسلحة وعلى اهمية تطوير ادارة شؤون الدفاع وبنية القوات المسلحة مثال ذلك تعيين شخصية مدنية في منصب وزير الدفاع بدلاً من المارشال العسكري ايجور سيرجييف^(١) .

اما الجانب الاخر الاكثر اهمية في الاصلاحات هي في مفهوم استخدام القوة النووية حيث كان المفهوم السابق يشير الى ان روسيا تحتفظ لنفسها بحق الاستخدام الاول للأسلحة النووية ولكنه كان يقتصر في حالة وجود تهديد لوجود روسيا الاتحادية ، اما العقيدة العسكرية الجديدة تسمح باستخدام الاسلحة النووية حتى في حالة وقوع عدوان واسع النطاق واستخدام فيه اسلحة تقليدية^(٢) .

ويمكننا القول ان المتغير العسكري وفر لروسيا الاتحادية المكاسب الاقتصادية التي حققها من وراء بيع الاسلحة التقليدية الى طهران والتي عوضت النقص في صادرات موسكو من الاسلحة الى العراق بعد فرض الحظر عليه ، والتي من اجلها الغى الرئيس الروسي بوتين اتفاقاً بين روسيا والولايات المتحدة الاميركية كان يقضي بمنع تصدير الاسلحة التقليدية الى ايران بالاضافة الى ان موسكو تستغل قضية التسليح الايراني من اجل العودة الى الساحة الدولية ومحاولة القيام بدور اكثر فاعلية تفتقده منذ نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي .

(١) روسيا بوتين : السعي وراء المكانة الدولية المفقودة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ - ١٠ .

(٢) التوازن العسكري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥٢ .

المبحث الثاني المتغيرات الخارجية

بعد ان استعرضنا تأثير المتغيرات الداخلية في السياسة الخارجية الروسية حيال إيران في المبحث السابق ، نأتي في هذا المبحث لدراسة تأثير المتغيرات الخارجية على حركة السياسة الخارجية الروسية ، حيث ان هذه المتغيرات لها تأثير بشكل او باخر في السياسة الخارجية الروسية لذلك قمنا بتقسيم هذا المبحث الى : -

المطلب الاول : المتغيرات الدولية وتضم : -

اولاً : تفكك الاتحاد السوفيتي .

ثانياً : المتغير الاميركي .

ثالثاً : توسيع الناتو .

المطلب الثاني : المتغيرات الاقليمية .

المطلب الاول المتغيرات الدولية

نظراً للاحداث الدولية المهمة التي حدثت في هذه المدة سوف نقسم هذا المطلب الى ثلاث نقاط وهي : -

اولاً : - تفكك الاتحاد السوفيتي .

ثانياً : - المتغير الاميركي (الولايات المتحدة الاميركية) .

ثالثاً : - توسيع حلف شمال الاطلسي .

اولاً : تفكك الاتحاد السوفيتي : -

طوال عقود الحرب الباردة كانت الاعتبارات الايديولوجية هي المسيطرة والمتحكمة لعلاقات موسكو وسياساتها تجاه دول العالم ، فقامت على وفق هذه الرؤية على مساندة الدول سيما ذات النزعة الثورية والنظم الراديكالية ذات الاحزاب الشيوعية ، وقد استمرت هذه السياسة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى وصول غرباتشوف الى الحكم والذي اتسمت مدة حكمه بالانسحاق وراء الاستراتيجية الاميركية والتي نتج عنها انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي^(١) .

(١) مازن الرمضاني ، القوى الدولية الجديدة والعرب في ظل النظام الدولي الجديد ، في كتاب : النظام النظام الجديد : اراء ومواقف ، مجموعة باحثين ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٩٢ م) ، ص ١١٢ .

وطوال عقود الحرب الباردة الاربعة وجد نظامان متناقضان ايديولوجيان يقود كل منهما مجموعة دول ، وهما الاتحاد السوفيتي ذو الايديولوجية الاشتراكية الشيوعية والولايات المتحدة الاميركية ذات الايديولوجية الليبرالية وكانت العلاقات بينهما تحدد الوضع الدولي لحد كبير ، اما المجموعة الثالثة فكانت تضم دولاً شكلت حركة ما يسمى بـ (بلدان عدم الانحياز) وهي دول غير محددة المعالم في انحيازها الى جبهة معينة ، بيد ان هذا التجمع لم يكن يقف حائلاً دون انجذاب احدها الى هذا النظام او ذاك ، ولقد ارتبطت نهاية الحرب الباردة عضوياً بانهياف تركيبة النظام الدولي ذي القطبية الثنائية فزال من الوجود المعسكر الاشتراكي وحلف وارسو بقيادة الاتحاد السوفيتي ، وبقاء دولة واحدة مهيمنة على النظام السياسي الدولي وهي الولايات المتحدة الاميركية ^(١) .

وبهذا الوضع الجديد اصبحت الولايات المتحدة الاميركية هي القطب المهيمن بينما غاب الاتحاد السوفيتي كقطب موازن طيلة الحرب الباردة وحلت محله روسيا الاتحادية كدولة تأتي في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الاميركية في قدراتها العسكرية ^(٢) .

فالولايات المتحدة الاميركية تعد في الوقت الحاضر اقوى دولة اقتصادياً وعسكرياً اذ تبلغ حصة الولايات المتحدة من النفقات العسكرية نصف ما تنفقه كافة الدول في هذا المجال وثلاثة ارباع ما ينفق في العالم على البحوث والتجارب في هذا المجال العسكري ^(٣) .

اما الجانب الاقتصادي فان العالم الجديد يضم اقطاباً متعددة توجد بها قدرات اقتصادية وتكنولوجية هائلة وهي اوروبا واليابان والصين ، الا انها لا تضاهي الولايات المتحدة الاميركية ، ويمكننا القول ان الاعتبار والمصالح الاقتصادية هي الحاكمة للسياسة الروسية وذلك نتيجة

(١) يفجيني بريماكوف ، العالم بعد ١١ / سبتمبر وغزو العراق ، تعريب : عبد الله حسن ، ط ١ ، (الرياض : مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٤ م) ، ص ١٧٣ .

(٢) شارلي كروس ، مارتينا اوبرتوفا ، الفصل الجديد في العلاقات الاميركية - الروسية : الفرص والتحديات ، عرض : هبة سمير ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٧) ، يناير / ١٩٩٧ م ، ص ١٦٣ .

(٣) يفجيني بريماكوف ، المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

للاوضاع الداخلية المتردية ، ولذلك اصبحت روسيا الاتحادية تتعامل وتتبنى سياستها على اساس المصالح الاقتصادية بدلاً عن الايديولوجية كما في السابق ^(١) .

وفي ضوء هذا ، اهم ما يتصف به النظام الدولي الجديد هو تراجع الماركسية الشيوعية الاشتراكية كأيديولوجية وسقوط نظام الحكم في دول الاتحاد السوفيتي وظهور دول جديدة على الساحة الدولية ، ان ظهور روسيا الاتحادية بعد الاتحاد السوفيتي ووضعها الجديد جعلها تتبنى الايديولوجية الليبرالية الغربية حيث تعددية حزبية ووجود احزاب ممثلة في البرلمان ، وانتخابات وصحافة حزبية وهذا هو الجانب السياسي ^(٢) .

اما الجانب الاقتصادي فكان يتمثل في الانخراط في اقتصاد السوق والغاء سيطرة الدولة على الاقتصاد وكان من نتاج تفكك الاتحاد السوفيتي حل حلف وارسو ومنظمة الكوميكون الاقتصادية ، هذا بالاضافة الى ان دول الاتحاد السوفيتي السابق اتجهت الى الولايات المتحدة لتلقي الدعم منها ^(٣) .

ومع كل ما تقدم ، يمكننا القول ان تقسيم الدول الى معسكرين كان خلال مدة الحرب الباردة ، الا ان هذا التقسيم لم يعد موجوداً بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ م ، حيث بروز نظام دولي جديد قائم على القطب المهيمن ينتفي فيه أي صدام او صراع بين عظيمين كما في السابق ^(٤) .

(١) محمد شوقي عبد العال حافظ ، موقع العرب في النظام العالمي الجديد ، مجلة شؤون عربية ، تصدر عن مجلس الامانة العامة للجامعة العربية ، العدد (٧٥) ، ايلول / ١٩٩٣ م ، ص ٦٩ - ٧٠ .

(٢) مجلة الدفاع ، العلاقات الامنية الروسية - الاميركية في التسعينات من التعاون الى الحكم المشترك ، تصدر عن جامعة البكر ، بغداد ، العدد (٧) ، ١٩٩٩ م ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(٣) عبد القادر محمد فهمي ، النظام السياسي الدولي : دراسة في الاصول والنظرية والخصائص المعاصرة ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٥ م) ، ص ٣٦ - ٣٩ .

(٤) غالي عودة ، التوجهات الروسية الجديدة في الشرق الاوسط ، في كتاب : العرب والاستراتيجيات العالمية ، ط ١ ، تحرير : مصطفى الحمارة ، (عمان : مركز الدراسات الاستراتيجية ، ١٩٩٤ م) ، ص ٢٤٨ .

ومع بداية عقد التسعينيات من القرن العشرين شهدت هذه المرحلة تعاوناً روسياً أمريكياً وتقارباً ملحوظاً في مجالات عديدة منها مشكلة انتشار الأسلحة النووية ومشاكل التسليح والحد منه وتقليل الترسانة النووية الروسية ^(١) .

ومن هذا المنطلق فقد تراجعت حالات الصراع الايديولوجي والصراع حول مناطق النفوذ والسيطرة ، وحلت محلها اسس اقتصادية تمليها عوامل المصلحة الوطنية ، وبهذا الصدد اتجهت روسيا الاتحادية الى الولايات المتحدة الاميركية من منطلق قبول (التفوق الاميركي) وانتهاء حالة التوازن التي كانت قائمة منذ النصف الثاني من القرن العشرين ^(٢) .

ان تخلي روسيا الاتحادية عن النهج الايديولوجي وتبني سياسة براغماتية شجع الدول التي كانت ترفض النهج الايديولوجي السابق بالتوجه نحو روسيا الاتحادية واقامة علاقات اقتصادية وسياسية معها خصوصاً ان روسيا الاتحادية كانت تهدف الى تطوير علاقاتها الاقتصادية مع الدول بغية الحصول على الدعم المالي لحل الازمات الاقتصادية الداخلية وكذلك شجع دولاً اخرى على الاستثمار ودخول العملة الصعبة اليها ، وهذا ما نراه بصورة جلية في تعامل روسيا الاتحادية مع ايران ولا سيما في المجال النووي ^(٣) .

ثانياً : المتغير الاميركي (الولايات المتحدة الاميركية) : -

قد شهد العقد الاخير من القرن العشرين العديد من المتغيرات الدولية التي انهدت المواجهة بين القطبين الاعظم الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتي ولقد انتهى الصراع الايديولوجي بين الدولتين ، ولذلك فقد دعت روسيا الاتحادية الولايات المتحدة الاميركية حليفة لها ، وجاء هذا في خطاب الرئيس الروسي السابق بورييس يلتسن امام مجلس الامن في (٣١) كانون الثاني / يناير / ١٩٩٢ م بقوله " روسيا تعد الولايات المتحدة والدول الغربية الاخرى لافقط شركاء لها بل حلفاء ايضاً " ^(٤) .

(١) ملفين جودمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١ - ٥٠ .

(٢) لستر ثرو ، المتناطحون ، ترجمة : د . محمد فريد ، (ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ١٩٩٥

م) ، ص ١٨ . نورهان الشيخ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٨ .

(٣) نورهان الشيخ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٨ .

(٤) Olga Alexandrava , Divergent Russian Foreign Policy Concepts , Aussen Politiek , German Foreign Affairs Review , Vo 44 , 1994 , P . 363 .

ويمكننا القول ان الوضع الدولي الجديد قد اعتمد على تفرد علمي وتكنولوجي امريكي واضح ، لذلك عملت الولايات المتحدة الامريكية على وضع دعائم جديدة ليرتكز عليها النظام السياسي الدولي تتمثل بالقوة العسكرية الاميركية وتحويل منظمة الامم المتحدة ومجلس الامن الى هيئات وظيفتها اصفاء المشروعية الدولية على حركتها الخارجية ، والضغط على كل الاطراف الدولية الاخرى التي ترى الولايات المتحدة الامريكية بانها خارجة عن القانون الدولي ^(١) .

وجاءت قمة فانكوفر بكندا في نيسان / ابريل ١٩٩٣ م التي جمعت بين الرئيس يلتسن والرئيس كلنتون لتعبر عن حالة التعاون بينهما ، حيث تم الاتفاق على دعم عملية التحويل في الاقتصاد الروسي من اقتصاد الدولة الى اقتصاد السوق ، وكذلك دفع حركة الديمقراطية فيها ، كما تم الاتفاق على تقديم دعم اقتصادي لروسيا يصل الى (١٦) مليار دولار سنوياً وذلك للمساهمة في عمليات الاصلاح الروسية ^(٢) .

ان هذا التعاون او ما يسمى بـ الشراكة يعني لروسيا الاتحادية تعبير عن رفض حالة العداء والتنافس السابقة بين الدولتين لكن ذلك لا يرتقي الى حد التحالف الا ان روسيا الاتحادية رأت في هذا الاتجاه سبيلاً للحصول على التقنية والاستثمارات الغربية ، ونرى في سعي روسيا الاتحادية لدخول مجموع الدول الصناعية السبع تحقيقاً لمبدأ الاشتراك والتنافس ^(٣) .

وفي آيار / مايو / ١٩٩٤ م ، ذكر الرئيس الروسي السابق يلتسن " ان روسيا الاتحادية اصغت في العامين الماضيين الى نصائح الاخرين في كيفية بناء حياتها الجديدة ولكنها اليوم ستمضي في دربها الخاص بعد ان تكدست لديها الخبرة والتجربة الكافية فدور روسيا الاتحادية على مدى التاريخ متميز عن دور الدول الاخرى ^(٤) .

(١) يفجنى بريماكوف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٥ .

(٢) معتز محمد سلامة ، العلاقات الامريكية - الروسية وقمة فانكوفر ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١٣) ، ١٩٩٤ ، ص ٢١٦ .

(٣) زيغويرجنسكي ، مستقبل العلاقات الاميركية - الروسية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١٩) ، ١٩٩٥ م ، ص ٣٤٧ . وكذلك انظر الى : د . صلاح حسن مطرود ، تعقيب على الحلقة النقاشية التي اقامها بيت الحكمة ضمن سلسلة المائدة الحرة (٢٠) تحت عنوان روسيا والعرب ، آذار / ١٩٩٨ م ، ص ١٢٩ .

(٤) نقلاً عن عبد الكريم حمودي ، استراتيجية الدور الروسي وانعكاساته على عملية السلام ، مجلة قضايا دولية ، اسلام آباد ، تصدر عن معهد الدراسات السياسية ، العدد (٢٢٩) ، ٢٣ / مايو / ١٩٩٤ م ، ص ١١ .

ومن خلال العلاقة المتميزة التي ظهرت بين الولايات المتحدة الاميركية وروسيا الاتحادية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وخصوصاً في مدة حكم الرئيس يلتسن التي اتسمت بالتبعية للغرب ، استطاعت الولايات المتحدة الاميركية ان تمارس ضغوطاً على روسيا الاتحادية لوقف تعاونها العسكري والتقني مع ايران ، وبالفعل تم الاتفاق بين الطرفين على وقف روسيا الاتحادية لتعاونها مع ايران في مجال الاسلحة النووية وذلك من خلال اتفاق عام ١٩٩٥ م ، فهذا اثر بلا شك وبصورة كبيرة على مبيعات الاسلحة والتكنولوجيا الروسية لايران ، وبالمقابل فان الولايات المتحدة الاميركية لم تعوض روسيا الاتحادية مالياً عن التزامها بالتوجهات الاميركية وخسارتها لاموال العملة الصعبة^(١) .

ويمكننا القول ان هذا الاتفاق عدّ تنازلاً روسياً لصالح الولايات المتحدة الاميركية وبالمقابل فالامريكان لم يقدموا لروسيا الاتحادية أي تنازل يذكر^(٢) .

وكذلك فان التأثير الاميركي على روسيا الاتحادية ظهرت مرة اخرى حيال سياستها ازاء ايران من خلال تقليل التعاون بينهما مما دفع بروسيا الاتحادية الى رفض ان تكون تابعة للولايات المتحدة الاميركية وذلك من خلال تبني روسيا الاتحادية لسياسات مستقلة عن السياسة الاميركية وخصوصاً حيال ايران ، وبهذا الخصوص فقد اكد يفجني بريماكوف وزير خارجية روسيا الاسبق خلال زيارته لايران في كانون الاول / ١٩٩٦ م " بان الكرملين عازم على انتهاج سياسة مستقلة عن الولايات المتحدة تجاه ايران وان موسكو لن تتراجع عن سياسة التعاون العسكري والنووي مع ايران ، فضلاً عن تطوير العلاقات الاقتصادية معها^(٣) .

(١) رضا محمد هلال ، مستقبل التعاون الفرنسي - الروسي - الالمانى ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٣٣) ، ١٩٩٨ ، ص ٢٠٥ .

(٢) محمد السيد سليم ، العرب فيما بعد العصر السوفيتي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٠٨) ، ١٩٩٢ م ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٣) عبد الوهاب محمد ، التعاون الايراني - الروسي : الواقع والافاق المستقبلية ، نشرة تقديرات استراتيجية ، الدار العربية للنشر ، القاهرة ، العددان (٤٣ - ٤٤) ، كانون الثاني / ١٩٩٧ م ، ص ١٢٣ .

ان روسيا الاتحادية اخذت ترفض هيمنة القطب الواحد تحت قيادة الولايات المتحدة الامريكية ^(١) في النظام الدولي الجديد وترفض ان تكون تابعة لها لان روسيا الاتحادية لديها مكان قوة وهذا ما اكده البيان الروسي - الصيني المشترك ^(٢) .

لذلك اتجهت روسيا الاتحادية الى احياء تحالفها في قارة آسيا بغية مواجهة الهيمنة الامريكية في الشؤون العالمية وهذا ما تم ترجمته الى قمة جمعت بين الرئيسين الروسي والصيني في آيار / مايو / ١٩٩٧ م ولاول مرة منذ انتهاء الحرب الباردة حيث اكد الرئيسان بان نظاماً دولياً جديداً لا يمكن ان يقوم على سيطرة دولة واحدة ^(٣) ، وكذلك فان روسيا الاتحادية دعت الى تشكيل قوة استراتيجية متمثلة بـ (روسيا - الصين - الهند) وذلك من خلال رئيس الوزراء الروسي الاسبق يفجني بريماكوف في اثناء زيارته الى الهند في كانون الاول / ديسمبر / ١٩٩٩ م حيث اكد بقوله " اننا نسعى الى تشكيل محور روسي - هندي - صيني " ^(٤) .

وبعد تولي فلاديمير بوتين منصب الرئيس في روسيا الاتحادية عام ٢٠٠٠ م اكد على قدرة روسيا الاتحادية على استعادة قدراتها الانتاجية العالية واستمرارها في التقدم العلمي والصناعي والاقتصادي وذلك لتحقيق رغبتها في الوصول الى قمة الهرم الدولي وبدأ هذا واضحاً من خلال حملات الاصلاح الجدية التي قام بها بوتين ^(٥) .

كما اكدت القيادة الروسية الجديدة عن خروج السياسة الروسية من مرحلة التنازلات وعبرت عن رفضها لسياسة التطبيع والخضوع للولايات المتحدة الامريكية والتبعية للغرب حيث

(١) نبیه الاصفهانی ، روسيا الاتحادية في مواجهة تحديات المستقبل ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (١٣٥) ، يناير / ١٩٩٩ م ، ص ٢٣٧ .

(٢) سامح فتحي غالي ، نحو مرحلة جديدة في العلاقات الروسية - الصينية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٨) ، ابريل / ١٩٩٧ ، ص ١٧٠ .

(٣) د . عبد السلام البغدادي ، التقارب الصيني - الروسي وملامح ظهور وعي دولي جديد مناهض للهيمنة الامريكية ، في : الصين " البنية الاقليمية والدولية " ، نشرة مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (١٦) ، ١٩٩٧ م ، ص ١٦ .

(٤) نقلاً عن : سميرة ابراهيم عبد الرحمن ، المثلث الروسي - الصيني - الهندي : الاهداف المشتركة ، دورية اوراق آسيوية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٧) ، ١٩٩٩ م ، ص ١ .

(٥) طلعت مسلم ، قضايا ومتطلبات الامن العسكري العربي في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين ، في كتاب : التحديات الشرق اوسطية الجديدة والوطن العربي : بحوث الندوة الفكرية ، ط ٢ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٠ م) ، ص ٢٥٧ .

عملت على إعادة صياغة وترتيب أولوياتها ومن أهم هذه الأولويات هو الرفض الكامل لهيمنة القطب الواحد وإحلاله بنظام متعدد الأقطاب^(١) .

لذلك عمل الرئيس الروسي بوتين على بلورة التهديدات الرئيسية الموجهة ضد روسيا الاتحادية والرد من خلال تحسين الوضع الاقتصادي الصعب والعمل على تحقيق الأمن العسكري عن طريق دعم الصناعات العسكرية وإقامة تحالفات مع دول معادية للولايات المتحدة الأمريكية منها إيران وكوريا الشمالية وبعض الدول العربية^(٢) .

وكرر فعل على هذه الطموحات الكبيرة لروسيا الاتحادية ، منذ تولي بوتين السلطة ورغبته في استعادة روسيا الاتحادية لمكانتها الدولية ورفضه هيمنة القطب الواحد ، أظهرت الإدارة الأمريكية بعض الريبة والخوف من القيادة الروسية لذلك لجأت الى محاولات لعرقلة التقدم الروسي وذلك من خلال جانبين ، الأول : هو زيادة الوجود العسكري الأمريكي في آسيا الوسطى ، والثاني : منع وجود أي تقارب بين روسيا وإيران^(٣) .

وإذا كان عام ١٩٩١ م (تفكك الاتحاد السوفيتي) وضع النهاية الأخيرة للحرب الباردة فيمكننا القول ان عام ٢٠٠١ م وضع السطور الأخيرة للحقبة الانتقالية في علاقة روسيا الاتحادية بالولايات المتحدة الأمريكية والتي تبعت الحرب الباردة والتي كانت مبنية بالأساس على الشك وعدم الثقة ، فاحداث (١١) ايلول / سبتمبر / ٢٠٠١ م جسدت حالة من التعاون الواسع بين الدولتين وفي كل المجالات ووجوب ان تكون العلاقة بين الطرفين ذات قاعدة واسعة وتركز بصورة متزايدة على مسائل التجارة والاستثمار ، ولقد سلطت احداث (١١) ايلول / سبتمبر الضوء على جهود مكافحة الارهاب كمجال طبيعي للتعاون الثنائي بين الطرفين ، حيث اكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على ادراج بلاده ضمن التحالف الدولي المناهض للارهاب ولكن رفض المشاركة العسكرية في جبهات القتال ، وقد عكس الاعلان المشترك الموقع خلال

(١) نبيه الاصفهاني ، المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية الروسية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٤٢) ، ٢٠٠٠ م ، ص ١٧٤ .

(٢) د . محمود عليان عليمات ، العلاقات الأمريكية - الروسية في مرحلة اعادة التوازن ، مجلة دراسات دولية ، بغداد ، العدد (١٦) ، ٢٠٠٢ م ، ص ١٤٦ .

(٣) ايمانويل تود ، ما بعد الامبراطورية : دراسة في تفكك النظام الأمريكي ، (بيروت : دار الساقي ، ٢٠٠٢ م) ، ص ١٦٧ .

القمة الروسية - الامريكية في آيار / مايو / ٢٠٠٢ م في موسكو ، التقدم المهم الذي حققه الروس والامريكان في تطوير علاقاتهم ^(١) .

ولقد اوجد هذا التعاون والتقارب فرصاً جديدة للحوار والتعاون في المجالات السياسية والاقتصادية حيث ابدى الرئيس بوتين تضامنه في مجال مكافحة الارهاب واتاحة المجال الجوي الروسي هذا بالاضافة الى المعلومات الاستخبارية التي استفاد الامريكان منها في قضية افغانستان وكذلك دعم قوات التحالف الشمالي فيها ، هذا من جانب ^(٢) ، اما الجانب الاخر فهو تعاطي الطرفان لحل النزاعات الاقليمية ومنها اقليم ابغاريا ناغورنو ، كارباخ ، ترانسنيستريا وكذلك فلقد استمر التعاون في قضايا مكافحة الارهاب حيث تم تشكيل فريق عمل روسي - امريكي حول موضوع مكافحة الارهاب وقيامه باصدار بيان في (٣١) آذار / مايس / ٢٠٠٤ م بوجود حاجة للتعاون بين الطرفين ضد الارهاب ^(٣) .

وبالرغم من كل ما تقدم الا ان التأثير الامريكي على روسيا الاتحادية ظل حاضراً وبقوة في بعض القضايا واهمها تأثيرها بشأن التعاون الروسي - الايراني حيث اكد المسؤولون الامريكان على ضرورة ايجاد حل لوضع حد لمشكلة المساعدات التقنية التي تقدمها روسيا الى برامج ايران التقنية لانتاج الاسلحة النووية ^(٤) .

وفي المجال نفسه اخذ الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش وعداً من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بانه لن يسمح لايران بالحصول على السلاح النووي ، وفي يوم (١٢) آذار / مارس ٢٠٠٧ م قررت روسيا الاتحادية تأخير الانتهاء من العمل في مفاعل بوشهر الايراني ، حيث اصدر الرئيس الروسي بوتين امراً الى الشركة المكلفة ببناء المفاعل بتعليق كل اعمالها ، فقامت الشركة بتنفيذ هذا الامر ، واعلنت ان ايران قد تأخرت عن دفع المستحقات المالية للشركة

(١) نبيه الاصفهاني ، ابعاد التقارب الروسي - الامريكي بعد احداث (١١) سبتمبر ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٤٧) ، يناير / كانون الثاني / ٢٠٠٢ م ، ص ١١٨ .

(٢) باثيوي . كوردوفا ، تحول العلاقات الامريكية الروسية ، على الربط التالي :-

[http : \ usinfo . state . gov \ journals \ itps \ 0702 \ cordova .](http://usinfo.state.gov/journals/itps/0702/cordova)

(٣) [http : \ usinfo . state . org \ xarchives \ display .](http://usinfo.state.org/xarchives/display)

(٤) د. محمد علي صبري ، مصطفى قاسمي ، مواقف الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة حيال ايران الملف النووي الايراني ، مختارات ايرانية ، العدد (٢٢٥) ، والعدد (٢٢٦) ، ايلول / ٢٠٠٦ ، وعلى الربط التالي :-

[www. AL . bainah. Net \ index . aspx ? function = 8 id .](http://www.AL.bainah.Net/index.aspx?function=8id)

، الا ان حقيقة الامر يؤكد نجاح الضغوط الامريكية على روسيا الاتحادية الى عدم تقديم الدعم التكنولوجي لايران^(١) .

وعلى الرغم من هذا التقارب بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية والتنسيق في بعض المواقف الدولية الا ان العلاقات بين الطرفين قد شابها بعض الفتور بسبب طرح الولايات المتحدة الامريكية لمشروع الدفاع المضاد للصواريخ ، اذ اعلنت الادارة الامريكية انها تنظر في نشر عناصر من مضادات صواريخ في بولندا ، ونظام راداري في جمهورية التشيك . ورغم ان وزارة الدفاع الاميركية اكدت بان عملية النشر ستكون محدودة ودفاعية وان معترضات الصواريخ هذه لن تكون محملة بالرؤوس الحربية وستكون موجهة الى الجنوب نحو ايران ولن تشكل أي تهديد للترسانة النووية الروسية^(٢) ، عدت القيادة الروسية هذا الموضوع متعلقاً اساساً بروسيا ، حيث اعلن رئيس هيئة اركان الجيش الروسي الجنرال بوري باليسكفسكي " ان روسيا بهذا الفعل تواجه تهديداً عسكرياً مباشراً يفوق حقبة الحرب الباردة^(٣) .

وجاءت خطبة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في الدورة الثالثة والاربعين لمؤتمر ميونخ لسياسات الامن الذي عقد في (١٠) شباط / فبراير / ٢٠٠٧ م لتؤكد حالة التباعد بين الطرفين اذ قال " ان الاجراءات الاحادية الجانب وفي الغالب غير القانونية لم تحل اياً من المشاكل العالمية وانها تحولت علاوة على ذلك الى مصدر لمآسي انسانية وبؤر توتر جدي ، وان النموذج الاحادي القطب غير مقبول بالنسبة للعالم المعاصر بل ومستحيل التحقيق حيث اكد على ضرورة بناء العالم على اساس ايجاد مراكز متعددة لاتخاذ القرار ، عالم تسوده الدبلوماسية

(١) هدى الحسني ، روسيا وايران : الصادم والمصدوم ، جريدة الشرق الاوسط ، العدد (١٠٣٣٤) ، لندن ، (١٥) آذار / ٢٠٠٧ م ، وعلى الربط التالي : -

[www . aawsat . com \ print \ default \ asp = did .](http://www.aawsat.com/print/default.asp?did=)

(٢) وكذلك تم الاعلان في (٧) شباط / فبراير / ٢٠٠٧ م ، عن نقل راداراً بحرياً امريكياً من جزرها داي الى جزر اليوشن القريبة من الحدود الشمالية الشرقية لروسيا . الحرب الباردة الثانية : اختراق الدرع الصاروخي ، مجلة نيوزيك ، النسخة العربية ، (الكويت : دار الوطن للصحافة والطباعة) ، العدد (٣٥٤) ، (٠٣) ابريل / ٢٠٠٧ م ، ص ٤ .

(٣) عناصر المنظومة الامريكية للدفاعات المضادة للصواريخ ، وكالة الانباء الروسية نوفوستي في ١٩ / ٢ / ٢٠٠٧ ، وعلى الربط التالي : -

[http \ ar . rian . ru . \ defense . safety \ 6097248 .](http://ar.rian.ru/defense.safety/6097248)

المتعددة ولا يسوده استخدام القوة ، حيث ان استخدام الولايات المتحدة الامريكية للقوة المفرط ظن دفع دولاً اخرى الى محاولات الحصول على الاسلحة النووية وذلك للدفاع عن نفسها^(١) .

ويرى الغرب بقيادة الولايات المتحدة الامريكية انه لم يقتنع بان انتصاره في الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي كان حاسماً الى حد كبير مثلما كان في بداية التسعينيات من القرن المنصرم ، اليوم تتخذ الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية قراراً يضيف باستئناف الحرب الباردة ضد روسيا ولكن بطرق جديدة وذلك من خلال الجانب الاقتصادي ، وكذلك مسألة انتشار الصواريخ في اوروبا الشرقية والدرع المضاد للصواريخ الامريكي المنتشر على حدود روسيا الاتحادية^(٢) .

ومن كل ما تقدم ، يمكن ان نطرح بعض التساؤلات منها : هل ان روسيا الاتحادية ستبقى حليف استراتيجي مع الغرب وخصوصاً الولايات المتحدة الامريكية ؟ ام انها تحاول ان تتجه بعيداً عن فلك السياسة الغربية ؟

يمكننا القول ان روسيا الاتحادية ستسعى جاهدة وبكل الطرق لتجد لنفسها مكانة مرموقة في العالم بوصفها احدى القوى الكبرى العالمية ، فبالرغم من تفكك المعسكر الاشتراكي ، الا ان روسيا الاتحادية ما تزال تمتلك عناصر قوة مهيمنة^(٣) .

ثالثاً : توسيع الناتو : -

لقد اثار توسيع الناتو شرقاً ، رفضاً روسياً كبيراً لانه يهدد الامن القومي الروسي وخصوصاً ان حلف الشمال الاطلسي (الناتو)^(٤) ، اقيم على اساس مواجهة الخطر السوفيتي ،

(١) أنظر بالتفاصيل : نص خطاب الرئيس فلاديمير بوتين في مؤتمر ميونخ لسياسات الامن ٢٠٠٧ م في (١٠) شباط / فبراير / ٢٠٠٧ م ، وكالة الانباء الروسية نوفوستي ، على الرابط التالي

[http : \ ar . rian . ru \ defense . \ 20070710 \ 60972482](http://ar.rian.ru/defense/20070710/60972482).

(٢) جميل مطر ، تطويع الخصم : الضغوط الغربية على روسيا الاتحادية ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد (٣٢٣) ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٥ .

(٣) النووي الابرائي والموقف الامريكي ، مجلة البيان ، ربيع الاول / ١٤٢٧ هـ / نيسان / ٢٠٠٧ م ، على الرابط التالي : -

<http : \ www . AL Bayan . com \ Aminist . ratro .>

(٤) لقد تأسس حلف الشمال الاطلسي (الناتو) (NATO) في (٤) نيسان / ابريل / ١٩٤٩ م ومقره في بلجيكا وذلك من اجل احتواء الخطر السوفيتي على الدول الغربية بالمقابل فلقد انشأ السوفيت حلف مضاد وهو حلف (وارسو) وذلك لحماية دول وسط

أما روسيا الاتحادية فتتظر الى الناتو بوصفه أداة لغرض الهيمنة الأمريكية على أوروبا ومحاصرة روسيا الاتحادية بسلسلة من القواعد العسكرية وذلك للحد من مكانة روسيا والتقليل من قوتها العسكرية ومحاولة للسيطرة على مواردها الطبيعية^(١) .

ان توسيع الناتو باتجاه الشرق يهدف وبصورة رئيسية الى عزل روسيا الاتحادية بشكل واضح عن أوروبا وكما يهدف الى عدم السماح لروسيا كدولة عتيدة بالعودة الى الساحة الدولية فضلاً عن ان الروس يعتقدون بان هذا التوسع سوف يؤدي الى بروز خطوط تماس جديدة في القارة تنذر بعودة الحرب الباردة من جديد^(٢) .

وفي إطار سعي حلف شمال الأطلسي الى زيادة الثقة ودعم الجهود في المجال الأمني مع دول شرق أوروبا ولا سيما بعد تطورات ما بعد الحرب الباردة حيث انشأ مجلس تعاون شمالي الأطلسي ، وتم بعدها طرح فكرة الشراكة من أجل السلام وهي فكرة أمريكية بالأساس حيث طرحت من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في الاجتماع الوزاري لدول الحلف الذي عقد في (ترافيدن - المانيا) في (٢٠ - ٢١) تشرين الأول / ١٩٩٣ م والتي حددت الدول التي يمكن لها الارتباط في برنامج الشراكة من أجل السلام بالدول الاعضاء في مجلس تعاون شمالي الأطلسي واعضاء مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا ، وبعد ستة أشهر من وجود البرنامج انضمت روسيا الى برنامج الشراكة من أجل السلام ، ومن ثم أصبحت روسيا الاتحادية العضو الـ (٢١) في البرنامج وكان هذا في (٢٢) حزيران ١٩٩٤ م ، ويرجع السبب في تأخر روسيا في تأخر القرار الروسي بالانضمام هو الشك والخوف الكبير الموجود داخل المؤسسة العسكرية الروسية والحاجة الى الموافقة على التعريف الدقيق لمصطلح المشاركة الروسية^(٣) .

وشرق أوروبا من الاعتداء الغربي عليها ، وانحل حلف وارسو في (١) تموز / ١٩٩١ م والذي تم حله بموجب " برتوكول براغ " وتفكك الاتحاد السوفيتي .

(١) مروي صبري امام ، التوجهات المختلفة في الفكر الاستراتيجي الروسي ، نشرة قراءات استراتيجية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الاهرام ، العدد (٩) ، ٢٠٠٦ ، ص ١ .

(٢) نوال السباعي ، توسع الناتو والأمن الأمريكي - الأوروبي ، مجلة قضايا دولية ، اسلام اباد ، العدد (٣٧٧) ، نيسان / ابريل / ١٩٩٧ ، ص ١٨ .

(٣) مزيد من التفاصيل حول انشاء مجلس تعاون شمالي الأطلسي (NACC) ، انظر : د . عماد جاد ، اثر تغيير النظام الدولي على حلف شمال الأطلسي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٣٤) ، اكتوبر / ١٩٩٨ م ، ص ١٥ .

ونلاحظ ان الاعتراض كان من داخل المؤسسة العسكرية حيث قال الجنرال ايغور رود يوف رئيس اكااديمية الاركان العامة للجيش الروسي آنذاك بان هذه الشراكة لاتقدم لروسيا اية فائدة وانه ما لم تتخل قيادة الحلف عن الصاق لقب العدو الممكن (Probable adversary) بروسيا فانه لا يجوز الحديث عن اي مشاركة حقيقية ^(١) .

ان روسيا الاتحادية كانت تهدف من خلال انضمامها الى برنامج الشراكة من اجل السلام للمحافظة على امنها القومي ولو جزئياً ، بوصفها طرفاً من اطراف التوازن فضلاً عن مقاومة أي محاولة لعزلها عن اوروبا من جهة ، ولكي تستطيع ان تكون داخل هذا التنظيم المرتبط بحلف الاطلسي حتى لا يقوم باي عمل يضر بمصالح روسيا وذلك من خلال الاختراق والاحتواء من الداخل بقدر الامكان من جهة ثانية ^(٢) .

ان توسيع الناتو باتجاه الشرق يعد تهديداً لمصالح وامن روسيا الاتحادية بالدرجة الاولى ، ولانه يهدف الى عزل روسيا عن اوروبا ويقضي على املها في الاندماج في العمليات التكاملية الجارية فيها على المستوى الاقتصادي والسياسي والامني ^(٣) ، ان الاعتراض الروسي على توسع الناتو شرقاً يرجع في جزء كبير منه الى الامل الروسي بان اوروبا الوسطى غير المرتبطة يمكن ان ترجع الى احضان موسكو بمجرد ان تستعيد عافيتها ^(٤) .

وعلى الرغم من استمرار توسع حلف شمال الاطلسي (الناتو) نحو الشرق والقبول به من روسيا الاتحادية امراً واقعاً كما حدث في قمة الناتو في بروكسل في عام ١٩٩٤ م الا ان هذا لا يعني ان روسيا الاتحادية موافقة عليه بشكل تام ^(٥) ، وهذا يتضح لنا من خلال مواقف جميع التيارات الرسمية والحزبية في داخل روسيا ، حيث جاءت معارضة لهذا التوسع من قبل زعيم

(١) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر : نشرة تقديرات استراتيجية ، الشراكة الروسية الاطلسية ، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، العدد (٦) ، (١٥) حزيران / ١٩٩٥ م ، ص ٤٠ - ٤٥ .

(٣) محمد دياب ، توسيع الناتو وحرب البلقان : اهداف استراتيجية وجيو استراتيجية ، مجلة شؤون الاوسط ، بيروت ، العدد (٨٣) ، ايار / ١٩٩٩ ، ص ٢٧ .

(٤) Lothar Ruehl , European Security and Nato's East Ward Expansion Aussen Politik , German Foreign Affairs , Vo1 , 45 , 1994 , p . 115 .

(٥) نبيل شبيب ، حلف شمال الاطلسي بين روسيا وشرق اوروبا ، مجلة قضايا دولية ، اسلام اباد ، العدد (٢١٢) ، يناير / ١٩٩٤ ، ص ١٨ .

الحزب الشيوعي " غينادي زيوغانوف " حيث اكد بان هذا التوسع يستفيد منه صانعو السلاح الغربيون والامريكيون الذين سوف يخلقون ملايين فرص عمل جديدة جراء هذا التوسع ، كذلك جاء موقف المعارضة على التوسع من قبل المعارضة الاصلاحية الروسية المتمثلة بـ " يافلنسكي " زعيم حزب " يابلوكو " ولذلك اعلنت روسيا قيام " خط احمر " عندما اعلنت ان انضمام اوكرانيا ودول البلطيق ستكون بداية لتدهور العلاقات بين دول اوروبا الغربية وروسيا^(١) .

ولقد تم عقد لقاء بين الرئيس الروسي يلتسن والرئيس الامريكي كلنتون من اجل تهدئة مخاوف روسيا الاتحادية من توسيع الناتو ، وتم هذا اللقاء في قمة هلسنكي في عام ١٩٩٧ م^(٢) ، وقد نتج عن هذه القمة توقيع على اللائحة التأسيسية (Founding Act) في (٢٧) ايار / مايو / ١٩٩٧ م في باريس وهذه اللائحة هدفها تنظيم العلاقات المتبادلة بين روسيا الاتحادية والناتو مع انشاء آلية للتشاور بين الطرفين في القضايا الامنية كالسيطرة على التسليح وكذلك التعهد بعدم نشر اية اسلحة نووية على ارض دول اوروبا الشرقية ، وهو الذي عد خطوة رئيسية باتجاه تنسيق السياسات الخارجية للناتو وروسيا للمساهمة في تأسيس امن شامل ومشارك في اوروبا وعلى اساسه اصبح هناك المجلس الدائم المشترك للناتو وروسيا الاتحادية تحقيق الامن والتعاون المشترك^(٣) .

ومع تولي بوتين السلطة في روسيا الاتحادية عام ٢٠٠٠ م ، ابدى رفضاً قوياً لمسألة توسع الناتو وعدّها تمس الامن الروسي ، الا ان الاحداث جاءت متسارعة ولا سيما بعد احداث (١١) ايلول / سبتمبر / ٢٠٠١ م مباشرة زارة الرئيس الروسي بوتين مقر حلف شمال الاطلسي (الناتو) في بلجيكا والتقى برئيس واعضاء الحلف وتدارس معهم الوضع الراهن على الساحة

(١) غسان العزي ، توسع حلف شمال الاطلسي وتعزيز الهيمنة الامريكية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٣٧) ، يوليو / ١٩٩٩ م ، ص ١٠١ .

(٢) عماد جاد ، حلف شمال الاطلسي وحرب البلقان ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٣٧) ، يوليو / ١٩٩٩ م ، ص ١٠٤ .

(٣) د . ابراهيم عرفات ، روسيا الناتو الجديد : قراءة في مدلولات اللائحة التأسيسية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام لدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٩) ، ١٩٩٧ ، ص ١١٥ .

الدولية وتعد هذه الخطوة محاولة لبدء سياسة تقوم على التوازن والتفاهم وابداء نوع من المرونة والواقعية^(١) .

ومن جانب آخر ، لمواجهة هذا الخطر الجديد الذي بات يهدد روسيا الاتحادية عمدت روسيا الاتحادية على اقامة توازن استراتيجي عالمي عن طريق عقد اتفاقيات او تفاهات استراتيجية مع قوى دولية او اقليمية تعارض هيمنة الغرب على النظام الدولي مثل الصين وكوريا الشمالية وايران^(٢) .

كما ان حاجة روسيا الاتحادية للدعم الايراني في مقاومة حلف شمال الاطلسي يعود من وجهة نظر الخبراء الروس الى ان ايران تحاذي منطقتي آسيا الوسطى ، القوقاز في الجنوب فضلاً عن انها تشكل طريقاً مباشراً الى المياه الدافئة وتتمتع بموقع استراتيجي مهم بالنسبة لافغانستان وباكستان وتركيا والذين يشكلون جزءاً مهماً من الاستراتيجية الغربية المسماة " استراتيجية الثعبان " لاحتواء الخطر الروسي^(٣) .

ان هذا التعاون بين روسيا الاتحادية وايران لمواجهة الناتو يعود الى المصالح المشتركة بين الطرفين في مجالات عديدة منها حل النزاعات الاقليمية او في المجال الاقتصادي فيما يتعلق باستغلال مصادر الطاقة وطرق نقلها ، هذا فضلاً عن ان الدولتين تعدان عدواً استراتيجياً لحلف شمال الاطلسي^(٤) .

ان توسع الناتو اثر بصورة كبيرة في روسيا الاتحادية وسياستها حيال ايران حيث دفعها الى مزيد من التقارب والتعاون كما انه سوف يؤدي الى اضعاف الدور الايراني في صياغة الترتيبات الاقليمية خاصة في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز ، فايران حالياً تدرك ان امنها يرتبط

(١) حسين مسعودوف ، الاستراتيجية الامريكية في وسط آسيا : الواقع والافاق ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٤٧) ، كانون الاول / ٢٠٠٢ م ، ص ٩٠

(٢) د . نزار اسماعيل عبد الطيف الحياي ، تقيم العلاقات الروسية - الامريكية في ثلاث مراحل ، دورية اوراق امريكية ، تصدر عن مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، العدد (٥٧) ، كانون الاول / ٢٠٠٠ م .

(٣) د . نزار اسماعيل عبد الطيف الحياي ، دور حلف شمال الاطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد ، ١٩٩٩ م ، ص ١٣٦ .

(٤) الكسي غروميكو ، رؤية روسية للتقارب مع ايران : حلف اوراسيا الجيوسياسي ، مجلة شؤون الاوسط ، بيروت ، العدد (٧٦) ، تشرين الاول / ١٩٩٨ م ، ص ٣٠ - ٣٧ .

ارتباطاً وثيقاً بالاستقرار والامن الاقليميين لذلك ترى ان توسيع الناتو يهدد امنها القومي لذلك لجأ الطرفان أي روسيا الاتحادية وايران الى التعاون في هذا المجال ^(١) .

الا انه وبالرغم من التعاون والتقارب بين روسيا الاتحادية وايران لصدد توسيع الناتو الا انه هناك اسباب تحول دون تحول هذا التفاهم الى تحالف استراتيجي بينهما ، وذلك لادراك الطرفين ان مثل هذا التحالف يثير تعقيدات مع الولايات المتحدة الامريكية ^(٢) .

ومما تقدم يبرز المتغير الدولي بوصفه احد المتغيرات المؤثرة الى حد كبير في سياسة روسيا الاتحادية اتجاه ايران ولاسيما في مجال علاقات التعاون الاستراتيجي بين الطرفين والتي مرت بتغيرات مد وجزر يرجع سببها الى الاحداث الدولية التي رافقت هذه المدة .

وبعد استعراضنا المتغير الدولي وتأثيراته ، نأتي الان الى المتغير الاقليمي بوصفه احد المتغيرات المهمة والمؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه ايران .

(١) عضوية روسيا المحتملة في حلف الناتو والامن القومي الايراني ، نشرة قراءات استراتيجية ، العدد (٣١) ، ٢٠٠٦ ، وعلى الربط التالي :

[http : \ www . AL bayan . com .](http://www.ALbayan.com)

(٢) محمد السعيد عبد المأمون ، ايران وجيرانها والازمات الاقليمية ، دراسة للمعهد الملكي للشؤون الدولية لعام ٢٠٠٦ م ، سلسلة ترجمات ، القاهرة ، المركز الدولي للدراسات المستقبلية الاستراتيجية ، كانون الاول / ٢٠٠٦ ، ص ٤١ .

المطلب الثاني المتغيرات الاقليمية

لقد قامت سياسة الاتحاد السوفيتي ومنذ اوائل القرن العشرين على اساس تغير ديمغرافي للدول الواقعة تحت سيطرتها وتركيبها السكانية من خلال اتباع سياسة قائمة على دمج هذه الدول في المنظومة الاشتراكية وضمان خضوع هذه الجمهوريات على المدى البعيد لمركز القرار في موسكو وخلق ارضية قومية - اثنية تجعل الفرار من الفلك السوفيتي امراً شبه مستحيل ، وجعل هذه الاقليات الروسية ذات تأثير قوي في مختلف المجالات السياسية والتعليمية وحتى العسكرية في تلك الجمهوريات^(١) .

(١) لمزيد من التفاصيل أنظر : غيود غيف ، الاتحاد السوفيتي ، (موسكو : دار التقدم ، ١٩٧١ م) ، ص ٢٢٢ .

لقد كان الجانب الآخر من تركة الاتحاد السوفيتي لروسيا الاتحادية عند تفككه هو المجال الاقليمي للاتحاد السوفيتي السابق يتمثل اليوم بالجمهوريات المستقلة وهي دول آسيا الوسطى والقوقاز وهنا تبرز الجغرافية الجديدة للمنطقة وظهور دول لم تكن موجودة ^(١) .

ومع تفكك الاتحاد السوفيتي في اوائل عقد التسعينات من القرن الماضي ظهرت الى الوجود حقيقة جغرافية جديدة تمثلت في ظهور عدة دول اعيد اندماجها في العالم من جديد وكانت هذه الدول تحت مظلة الاتحاد السوفيتي السابق وهي منطقة وسط وشمال آسيا ، وبالتالي سعت روسيا الاتحادية الى تعميق علاقتها معها ^(٢) .

وهناك جملة اهداف سعت روسيا الاتحادية الى تحقيقها ^(٣) :

١. الحفاظ على صيغة التعاون التي تكفل لروسيا للحصول على المواد الاولية .
٢. الحفاظ على النفوذ الروسي وذلك لحاجة روسيا الاتحادية للتحكم بالمواقع الاستراتيجية والمضايق البحرية التي تمكنها من الوصول الى المياه الدافئة .
٣. ان اغلب هذه الجمهوريات المسلمة تشكل حلقة الوصل بين روسيا الاتحادية والعالم لانها تمثل الحزام الذي يحيط بروسيا من الجنوب والغرب .

فحتى وقت قريب كانت روسيا الاتحادية وجمهوريات آسيا الوسطى تتبعان لدولة واحدة وهي الاتحاد السوفيتي وبعد اختفاء وتفكك الاتحاد السوفيتي انشغلت روسيا الاتحادية باعادة ترتيب اوضاعها الداخلية سيما وانها كانت تعاني جملة من المشكلات الاقتصادية وبعد مدة قصيرة في العلاقات مع الغرب ادركت روسيا الاتحادية ان دول الاتحاد السوفيتي السابق هي المجال الاهم للنفوذ والسيطرة ^(٤) .

(١) بيتر تيلور ، كولن فلنت : الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر ، ترجمة : عبد السلام رضوان ، اسحق عبيد ، (الكويت : مطابع السياسة ، ٢٠٠٢ م) ، ص ١٥٩ .

(٢) نفين عبد الخالق مصطفى ، ازمة تفكك الكومنولث : انعكاسات التنافس الدولي والاقليمي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٠) ، شباط / ١٩٩٥ م ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٣) نورهان الشيخ ، صناعة القرار في روسيا : ندوة مجلة المستقبل العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٨ .

(٤) عامر هاشم الزوبعي ، التنافس الدولي على منطقة قلب اوراسيا ومستقبل التوازن الدولي ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة صدام (سابقاً) ، ٢٠٠٠ م ، ص ٧٦ .

لقد ادت المزايا الاستراتيجية الكامنة في اسيا الوسطى الى اندلاع سباق دولي اساسه محاولة القيام بدور سياسي واقتصادي حاكم في تلك المنطقة سواء في استغلال مواردها الطبيعية او التأثير في تطورها السياسي والاقتصادي والتحكم في نمط تفاعلاتها الاقليمية وقد شمل هذا التنافس القوى العالمية كروسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية والصين ، فضلاً عن القوى الاقليمية وبرزها تركيا وايران وباكستان والهند وبعض الدول العربية واسرائيل ^(١) .

ابان الحقبة الروسية القيصرية والمرحلة السوفيتية لم تكن اسيا الوسطى محل تنافس دولي ، اذ انها كانت تعد جزءاً من الامبراطورية الروسية او الدولة السوفيتية ولكن تفكك الاتحاد السوفيتي وخروج روسيا الاتحادية ولو مؤقتاً من اسيا الوسطى بعد هذا التفكك مباشرة ، ادى الى خلق فراغ استراتيجي جزئي في تلك المنطقة ادى بدوره الى نشوء تنافس دولي حولها ذلك ان دول اسيا الوسطى لم تكن مهيأة للاستقلال ولم تكن تمتلك البنى التحتية او الهياكل التنظيمية والخبرات التي تمكنها من بناء الدولة الحديثة . ومن الطبيعي ان يدعو ذلك الفراغ القوى الاقليمية المحيطة بها الى محاولة استثماره لصالحها وتوظيف الفراغ الموجود ، وهنا يظهر لنا الارتباط بين الاهمية الاستراتيجية لاسيا الوسطى والتنافس الدولي حولها ^(٢) .

وكذلك فان الروس الموجودين في الجمهوريات السوفيتية السابقة يساعدون روسيا في تحقيق اهدافها حيث انهم يملكون نفوذاً وكذلك فان هذه الاقلية والتي تتجاوز (٢٥) مليون روسي تعطي لروسيا مبرراً للتدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول بحجة الدفاع عن حقوقهم ^(٣) .

جدول رقم (٧)
يوضح فيه الجمهوريات السوفيتية ونسبة الروس فيها

اقليم	الدولة	النسب
كازاخستان	١ - كازاخستان	كازاخ (٥٣,٤%) ، روس (٣٠%) ، اوكران (٣,٧%) ، اوزبك (٢,٥%) ، المان

(١) معتز محمد سلامة ، مستقبل الدور الروسي في الكومنولث الجديد ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١٢) ، نيسان / ابريل / ١٩٩٣ م ، ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(٢) د . محمد السيد سليم ، التحولات العالمية والتنافس الدولي على اسيا الوسطى ، في كتاب : اسيا والتحولات العالمية ، القاهرة ، مركز الدراسات الاسيوية في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٩٨ م ، ص ٣١٧ .

(٣) نبيل شبيب ، شبح الاتحاد السوفيتي ، مجلة قضايا دولية ، اسلام اباد ، معهد الدراسات السياسية ، العدد (٣٢٦) ، ابريل ١٩٩٦ م ، ص ١١١ .

٢,٤) ، واقلية أخرى (٨) .		
تركماني (٨٥) ، اوزبك (٥) ، روس (٣,٥) ، اقلية (٦,٦) .	٢ - تركمستان	
اوزبك (٨٠) ، روس (٥,٥) ، طاجيك (٥) ، كازاخ (٢,٥) ، تاتار (١,٥) ، اقلية (٥,٥) .	٣ - اوزبكستان	
قزغيز (٦٤,٩) ، اوزبك (١٣,٨) ، روس (٢,٥) (١) ، اوكران (١) ، اقلية (٧,٨) .	٤ - قزغيزستان	
طاجيك (٦٤,٩) ، اوزبك (٢٥) ، روس (٣,٥) ، اقلية (٦,٦) .	٥ - طاجكستان	
جورجيني (٧٠,١) ، ارمني (٨,١) الروس (٦,٣) ارستيني (٣) ، ابغازيني (١,٨) ، اقلية (٥) .	١ - جورجيا	دول القوقاز
ارمني (٩٣) ، روس (٢) ، اذر (١) ، اقلية اغلبهم من ايزيدية وكرد (٤) .	٢ - ارمينيا	
اذريين (٩٠) ، طاجيك (٤,٢) ، روس (٢,٥) ارمني (٢) ، اقلية (٢,٣) .	٣ - اذربيجان	
اوكراني (٧٧,٨) ، روس (١٧,٣) ، بيلاروس (٠,٦) ، مولداف (٠,٥) (٠,٥) ، بلغار (٠,٤) ، هنكار (٠,٣) رومان (٠,٣) ، بلوش (٠,٣) ، يهود (٠,٢) اقلية (١,٨) .	١ - اوكرانيا	الدول السلافية

٢ - بيلاروسيا	بيلاروس (٨١,٢%) ، روس (١١,٤%) ، بلوش والحرانين واقلية اخرى (٧,٤%) .
١ - ليتوانيا	ليتوان (٨٠,٦%) ، روس (٨,٧%) ، بلوش (٧%) ، بيلاروس (١,٦%) ، واقلية (٢,١%) .
٢ - لاتفيا	لاتيف (٥٧,٧%) ، روس (٢٩,٦%) ، بيلاروس (٤,٨%) ، اوكران (٢,٧%) ، بلوش (٢,٥%) ، ليتوان (١,٤%) ، اقلية (٢%) .
٣ - استونيا	استون (٦٥,٣%) ، روس (٢٨,١%) ، اوكران (٢,٥%) ، بيلاروس (١,٥%) ، اقلية (٢,٦%) .
مولدافيا	مولداف / رومانين (٦٤,٥%) ، اوكران (٨,٦٣%) ، روس (١٣%) ، يهود (١,٥%) ، بلغار (٢%) ، قوقازين (٥,٢%) .
دول البلطيق	
مولدافيا	

الجدول من اعداد الباحثة ، بالاعتماد على المصادر التالية : -

http : \ \ www. Cia . gov . \ geos \ up

- احمد نوري النعيمي ، الصراع الدولي على الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى (الانموذج التركي) ، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد ، العدد (٢١) ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ١٠ .

- مختار شعيب عبد الله ، الصراع القومي والعرق في الجمهوريات المستقلة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٠) ، ابريل / نيسان / ١٩٩٥ م ، ص ١٨١ .

- الجمهوريات السوفيتية الجديدة ، دورية اوراق آسيوية ، مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، العدد (١) ، آيار ١٩٩٩ م .

ومع تفكك الاتحاد السوفيتي تسارع الروس مع باقي الدول الى عقد اتفاقات ومعاهدات ثنائية كي تحافظ روسيا على مكانتها في هذه الدول وتم الاتفاق في مدينة منسيك في (٨) كانون الاول / ديسمبر / ١٩٩١ م على اقامة رابطة كومنولث الدول المستقلة (CIS) ، وبعدها بمدة جرت مباحثات في المآنا عاصمة كازاخستان لزيادة الدول في المعاهدة وفي ٢١ / ١٢ / ١٩٩٩ م ، تم التوقيع على دخول دول المستقلة^(١) باستثناء جمهوريات البلطيق وجورجيا^(٢) .

وكذلك فان المعاهدة التي انشأها الكومنولث قد نصت على تكوين قيادة عسكرية موحدة ، ولذلك وفي آيار / مايو / ١٩٩٣ م صدر قرار بانشاء منصب المشرف على هيئة الاركان الموحدة العامة ووظيفته تقوم على اساس التنسيق بين دول الرابطة في هذا المجال ، وكذلك فلقد انشئ عدد من اجهزة التنسيق والتشاور بين دول الكومنولث ومنها مجلس لرؤساء الوزراء وهذا بالاضافة على انشاء برلمان لدول الكومنولث^(٣) .

ولقد اكد الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسن في اكثر من مناسبة على " ان وقف كل النزاعات العسكرية في اراضي الاتحاد السوفيتي السابق هو من صالح روسيا الاتحادية

(١) وعند التوقيع على هذا الاتفاق بلغت عدد دول الاعضاء في الكومنولث احدى عشرة دولة (روسيا الاتحادية ، اوكرانيا ، روسيا البيضاء " بيلاروسيا " ، كازاخستان ، قيز غيرنستان ، طاجيكستان ، تركمستان ، اوزبكستان ، مولدافا ، ارمينيا ، ازربيجان) فيما بقيت جورجيا خارج رابطة الكومنولث للدول المستقلة الى ان التحقت بالرابطة في عام ١٩٩٣ م ، بينما فضلت دول البلطيق الثلاث عدم الانضمام وهي (استونيا ، ليتوانيا ، لاتفيا) .

(٢) نفين عبد الخالق ، ازمة تفكك الكومنولث ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٢ .

(٣) د . حميد حمد السعدون ، روسيا ومتغيرات فضاءها الاسيوي ، سلسلة دراسات استراتيجية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٨٩) ، ٢٠٠٥ م ، ص ١٤ .

الحيوية" ^(١) ، اصدر الرئيس الروسي يلتسن في ايلول / سبتمبر / ١٩٩٠ م وثيقة رسمية بشأن سياسة روسيا الاتحادية ازاء كومنولث الدول المستقلة هو ايجاد رابطة اقتصادية - سياسية متكاملة لدول قادرة على المطالبة بالموقع اللائق لها ضمن الجماعة الدولية ^(٢) ، هذا من جانب ، اما من الجانب الاخر فلقد سعت روسيا الاتحادية الى تعميق العلاقات الثنائية مع دول الكومنولث فعقدت ميثاق في آيار / مايو / ١٩٩٧ م وهو " الميثاق الاتحادي مع بيلاروسيا " الذي اكد الرئيس يلسن فيه انه سوف يؤدي الى مزيد من التقارب بين دول الكومنولث الاخرى ^(٣) .

ومنذ وصول الرئيس فلاديمير بوتين الى السلطة عام ٢٠٠٠ م ابدى اهتماماً كبيراً بقضايا المنازعات القومية في اراضي الاتحاد السوفيتي السابق وعدها امراً حيوياً في الاستراتيجية الروسية الاقليمية اذ ان هذه النزاعات تزعزع - حسب قوله - الاستقرار في بقية الدول المستقلة ^(٤) .

وفي ضوء هذا التفكك ، فقد اصبح من الواضح ان هذه الجمهوريات يمكن ان تشهد انواعاً من التنافس والصراع لاحتوائها على اقليات وقوميات مختلفة وفي ظل تنافس دولة او دول ، فتركيا التي تحظى بتأييد الولايات المتحدة الامريكية والغرب تعتمد الى تصدير النموذج العلماني ، في حين نجد ان إيران تسعى لتثبيت موقعها لها هنالك من خلال نفوذها الثقافي او بمقتضى جوارها وقربها الشديد لتلك الجمهوريات .

ويمكننا القول ان القوى العالمية على اختلاف مصالحها تسعى للحصول على موطىء قدم في هذه المنطقة والاهم هو نفوذ الولايات المتحدة الامريكية في الوقت الذي بقيت فيه روسيا الاتحادية تحاول الابقاء على نفوذها القوي هناك ولاسيما بعد اعادة هيكلة علاقاتها مع المنطقة على اساس السيادة والاستقلال السياسي ^(٥) .

(١) نقلاً عن : نورمان الشيخ ، العلاقات الروسية - الأوكرانية بين ازمات الماضي وفاق المستقبل ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٠) ، ابريل / ١٩٩٥ ، ص ٧٦ .

(٢) نقلاً عن : زلماي خليل زاد ، التقييم الاستراتيجي ، (ابوظبي : مركز الامارات ، ١٩٩٧ م) ، ص ١١٠ .

(٣) محمد السيد سليم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٤ .

(٤) عضوية روسيا .. ، مصدر سبق ذكره

www . AL – bayan . com .

(٥) طالب حسين حافظ ، سياسة روسيا الاتحادية تجاه الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ م ، ص ٢٦ - ٢٧ .

فالولايات المتحدة لم تهتم بآسيا الوسطى الا من زاوية تجريدها من السلاح النووي وضمان عدم عودتها الى الدائرة الروسية السابقة ، ولكنها لم تسعى الى اخراج روسيا الاتحادية من آسيا الوسطى ادراكاً منها لاهمية تلك المنطقة لروسيا ، وحتى لاتدفع الاخيرة الى تحدي الدور الامريكي . فالصراع كان وما زال بالاساس ، صراعاً ثلاثياً : وهو (روسيا وايران وتركيا) وذلك نظراً للمزايا الجيوسياسية التي تتمتع بها كل من تلك الدول بالنسبة لآسيا الوسطى ، فآسيا الوسطى واذربيجان تتاخم روسيا مباشرة ، وكانت جزءاً من الامبراطورية الروسية القيصريّة والاتحاد السوفيتي حوالي (١٥٠) عاماً ، وايران تتاخم اسيا الوسطى واذربيجان ولها روابط ثقافية قوية مع طاجاكستان الدولة الوحيدة الناطقة بالفارسية في آسيا الوسطى ، هذا فضلاً عن روابطها المذهبية مع اذربيجان ورغم عدم وجود اتصال جغرافي بين تركيا وآسيا الوسطى ، الا ان شعوب آسيا الوسطى تربطها بتركيا روابط ثقافية - لغوية واسعة (١) .

وقد خسرت روسيا دولاً كانت لها مواقع مهمة ومتميزة مثل اوكرانيا التي تمتلك موقع مهم ومتعمك بالبحر الاسود حيث كانت تمثل البوابة الحيوية لروسيا الاتحادية للتجارة عن طريق البحر المتوسط ، وكذلك خسارة اقتصاد زراعي يحمل امكانيات كبيرة ، هذا فضلاً عن ان استقلال اوكرانيا حرم روسيا الاتحادية من موقعها المتحكم بالبحر الاسود ، لقد كانت خسارة اوكرانيا حاسمة من الناحية الجيوبوليتيكية لانها ضيقت بشكل خطير اختيارات روسيا الجيوستراتيجية ، اذ كان بوسع روسيا ان تظل قادرة على السعي لزعامة المنطقة الاوراسية وتستطيع موسكو فيها السيطرة على الشعوب غير السلافية جنوب وجنوب شرق الاتحاد السوفيتي السابق ، لو انها استطاعت السيطرة على اوكرانيا ولكن بدون اوكرانيا فان اي محاولة لموسكو للسيطرة والنفوذ قد تقود الى توريط روسيا منفردة في نزاعات طويلة ولعل الحرب مع الشيشان لم تكن سوى المثال عن تلك النزاعات (٢) .

وتكررت الخسارة مع روسيا الاتحادية لموقع مهم حيث مع خسارة روسيا الاتحادية لدول القوقاز الثلاث (جورجيا ، ارمينيا ، اذربيجان) تعززت فرصة تركيا في اعادة ارساء نفوذها في المنطقة ، وعلى الرغم من ان روسيا الاتحادية لم يبق سوى شريط ساحلي صغير

(١) د . محمد السيد سليم ، آسيا والتحولات العالمية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٩ .

(٢) عاطف معتمد عبد الحميد ، روسيا والبحر الاسود جغرافية سياسية جديدة ، على الربط التالي : -

على ساحل البحر الاسود ، الا انها استطاعت حل قضية الاسطول الموجود في البحر الاسود الذي تقرر تقسيمه بنسبة (٨٠%) لروسيا الاتحادية و (٢٠%) لاورانيا^(١) .

اما ايران فلقد خلق استقلال روسيا الوسطى لها فضاء استراتيجياً جديداً يمكنها من مواجهة الحملة الامريكية الموجهة ضد ايران ، ولم تتوانى ايران عن توظيف هذه الفرصة التاريخية الذهبية ليس فقط لنشر افكار الثورة الاسلامية الايرانية ، ولكن ايضاً للخروج من دائرة الحصار الامريكي وترى ايران انها القوة الطبيعية المرشحة للعب دور قيادي في آسيا الوسطى ، فهي تجاور تركمانستان واذربيجان جغرافياً ، وهي منفذها البري الطبيعي الى الخليج العربي ولها صلات ثقافية حضارية مع الطاجيك اذ انهم يتحدثون الفارسية وان لم يكونوا من الشيعة ومع الازربيجان الذين يشكل الشيعة (٧٠%) منهم ، حيث حاولت ايران ربط دول آسيا الوسطى بعلاقات اقتصادية طويلة الامد فمثلاً وقعت ايران واذربيجان في ٢٠٠٢ م معاهدة تعاون وعدم اعتداء ، وكذلك جرى افتتاح انبوب النفط الذي يربط بين البلدين ، وتنوي ايران ان تورد في اطار الاتفاقية المعقودة لمدة خمس وعشرين سنة (٨٠,٥) مليون متر مكعب من الغاز الطبيعي سنوياً ، وقد زار باكو وزير الدفاع الايراني مصطفى محمد نجار الذي اعلن من هناك ان " امن ازربيجان هو امن ايران ايضاً وان قدراتنا الدفاعية هي قدراتكم أيضاً " ^(٢) .

ويمكننا القول ان ايران ظلت متخوفة من جارتها الشمالية القوية ، لم يعد لها اليوم حدود مؤثرة ، بل اصبحت حدودها الشمالية مشتركة مع دول ضعيفة وهي (تركمانستان ، ازربيجان ، ارمينيا) ونجم عن ذلك شعور ايران بانها اصبحت اكثر اماناً بعد ان زال هاجس الدولة الشمالية القوية التي قد تحتاج ايران في اي وقت مما يتيح لايران ان تؤدي دوراً اكثر استقلالية في السياسة الدولية هذا فضلاً عما يضيفه وجود الجمهوريات الاسلامية الجديدة على حدودها من فرص جديدة ، اما طموحاتها الاقليمية وما يمكن ان تؤديه سياستها الخارجية من ادوار في هذه المنطقة لم تكن متاحة لها من قبل ، لذلك سارعت ايران الى مزج الصلات التاريخية والقواسم المشتركة الثقافية والعرقية واللغوية مع الجمهوريات الاسلامية ولم تعبأ بمعوقات التعاون معها وحضت في محاولات النفوذ داخل هذه الجمهوريات وهكذا سعت ايران الى تحقيق التعاون

(١) نزار اسماعيل عبد اللطيف الحياي ، روسيا وخيار نظام امني اقليمي ، نشرة قضايا دولية ، نشرة متخصصة بالشؤون الروسية ودول القوقاز ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٤٠) ، ٢٠٠٠ م ، ص ٣٠ .

(٢) عبد الجليل زيد المرحون ، روسيا ... الملف النووي الايراني ، على الرابط التالي :-

الاقليمي معها وتسيير سبل العلاقات التجارية واياها لتثمر هذا التدخل في الشمال سبيلاً لتعزيز علاقاتها معها ، حيث جرى في (١٣) أيار / مايو / ١٩٩٦ م افتتاح ما اطلق عليه " طريق الحرير " الذي يوفر منفذاً لاسيا الوسطى الى الخليج العربي عبر ايران وبالعكس ليصل الخط الى ميناء بندر عباس ^(١) .

وكذلك فان الانقلابات الاكثر اهمية كان في منطقة بحر قزوين ذات الثروة المعدنية الكبيرة ولا سيما النفط حيث ظهر تنافس اوروبي واسيوي وامريكي حوله ، وهذه المنطقة التي تحتل المراتب المتقدمة في كميات النفط والمرتبة الاخيرة في استثماره ، اذ هرعت شركات نفطية اجنبية وامريكية الى منطقة بحر قزوين ، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي للمشاركة في هذه " الثروة النفطية الكبيرة " حيث اكدت التقارير الاولى ان كميات النفط المؤكد في هذه المنطقة تقدر بحوالي (٢٠) - (٤٤) مليار برميل من النفط واجمالي الاحتياطي المؤكد يقدر بحوالي (٢,٣%) من احتياطي العالم ^(٢) .

لقد كان بحر قزوين قبل تفكك الاتحاد السوفيتي بحيرة مشتركة بين الاتحاد السوفيتي وايران ، الا ان تفكك الاتحاد السوفيتي وحصول جمهورياته على الاستقلال فضلاً عن دخول شركات النفط الغربية كمنافس لروسيا الاتحادية في منطقة بحر قزوين جعل من روسيا سوى واحدة من خمسة دول تمتلك ثروات حوض بحر قزوين كما انه ليس بمقدور روسيا التصرف وحدها بتلك الثروات .

ان بحر قزوين هو حوض مائي مغلق كما جاء في توصيف القانون الدولي وتحدده (ايران ، اذربيجان ، روسيا ، كازاخستان ، تركمستان) واثار الموقف في تحديد طبيعة الدول المتشاطئة عليه وفرص استغلال كل دولة لثرواته المعدنية الكثير من الخلافات ، لكن ثمة موقفين ، الاول : تقوده روسيا ومعها ايران وتركمستان يدعوا الى عد بحر قزوين حوضاً مائياً مغلقاً تنقسمه الدول المطلة عليه من الاحتياطات فيه بصورة متساوية ، اما الرأي الثاني : يرى

(١) احمد طه محمد ، ايران بين التكتلات الاقليمية والتحولات الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٧) ، السنة (٣٣) ، يناير / كانون الثاني / ١٩٩٧ م ، ص ٢٠٥ .

(٢) عاطف عبد الحميد ، ابعاد الصراع على نفط آسيا الوسطى وبحر قزوين ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٦٤) ، ابريل / نيسان / ٢٠٠٦ ، ص ٨٠ .

ضرورة تقسيم البحر على حسب طول ساحل كل دولة عليه وهذا يجعل مناطق وجود النفط تابعة لأذربيجان وكازاخستان اللذان تأخذان هذا الموقف^(١) .

ولكون هذه الدول مفتوحة امام التنافس الاقليمي والدولي لذلك عمدت روسيا الاتحادية الى ان تتشابه مع هذه الدول بعلاقات سياسية - امنية ومنها كازاخستان في الشؤون النووية وكذلك الحال مع باقي الدول ، وهذا التوجه يعني ان روسيا الاتحادية تدرك بان هذه الجمهوريات هي محطة لتقاطع المصالح مع الولايات المتحدة الامريكية والصين واليابان من جهة ، وكذلك تركيا وايران وحتى اسرائيل من جهة اخرى ، لذلك فهي بحاجة الى تأمين اي هاجس امني غير محسوب وذلك عن طريق ضمان سياسي^(٢) .

مع ما تقدم ، نلاحظ ان منطقة آسيا الوسطى تحتوي على ثروات اقتصادية هائلة فهي تمتلك احتياطاً ضخماً من الموارد الطبيعية مثل (النفط ، الغاز ، الفحم ، معادن اخرى) هذا فضلاً عن مساحات شاسعة من المراعي الجيدة والاراضي الخصبة ، وكما ان هذه الجمهوريات كانت تسهم بحوالي (٩٠%) من صادرات السوفيت المعدنية فهي بذلك متقدمة في مجال الطاقة النووية ومجال صناعة الصواريخ^(٣) .

وعليه يمكننا القول ان المتغير الاقليمي اثر في سياسة روسيا الاتحادية حيال ايران حيث ان لدى روسيا وايران مصلحة مشتركة في الحد من انتشار النفوذ الامريكي داخل آسيا الوسطى والقوقاز ، وذلك عن طريق اذربيجان ولاسيما بعد اكتشاف النفط فيها والسعي لبناء انابيب النفط في بحر قزوين باتجاه اوروبا وكما ان كلاً من روسيا الاتحادية وايران لا تريد اي قوة غربية ان تكون حرة في هذه المنطقة واستخدامها لشواطئ بحر قزوين^(٤) .

ان روسيا الاتحادية تريد ضمان مرور انابيب نفط بحر قزوين عبر اراضيها في سبيل الحصول على الرسوم والخدمات الاخرى والاهم انها تستطيع ممارسة ضغط على الدول من

(١) محمود ابو الفضل ، الصراع النفطي في آسيا الوسطى ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٣١) ، يناير / كانون الثاني / ١٩٩٨ م ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٢) حسين علي الجميلي ، مستقبل العلاقات الروسية مع الجمهوريات الاسلامية (السوفيتية السابقة) : الفرص والتحديات ، المجلة القطرية للعلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العدد (٢) ، ٢٠٠٢ م ، ص ٢٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

(٤) روبرت باربلسكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٣ .

خلال القدرة في التحكم في ضخ النفط الا ان هذه المساعي الروسية لا تمثل سوى الجانب الظاهري من المهمة الاستراتيجية الاشمل وهي المتمثلة باستعادة روسيا الاتحادية لمكانتها ونفوذها في دول " الخارج القريب " ^(١) ، هذا فضلاً عن استعادتها لمكانتها على الصعيد الدولي وهي مشكلة كبيرة وخصوصاً في ظل الاوضاع الراهنة ^(٢) .

ومن نافلة القول ، ان التعاون بين روسيا الاتحادية وايران لم يكن مهماً في البداية ، ومردّه الى ان روسيا الاتحادية كانت تتخوف من انتشار المد الايراني وتصدير الثورة الاسلامية الى هذه الدول ولكن هذه المخاوف بدأت تتلاشى ولا سيما بعد ان ظهرت ازمات ومشكلات تمس الامن القومي الروسي ولم يكن لايران ضلع فيها ، حيث ان لايران دوافع سياسية واهداف امنية واقتصادية تريد تحقيقها في المنطقة وكسب ود روسيا الاتحادية من اجل انجازها ^(٣) .

حيث نلاحظ ان الدور الايراني كان مساند لروسيا الاتحادية في قضايا مهمة منها انتهاء الحرب في طاجاكستان حيث انها لم تتدخل فيها ، وكذلك النزاع في قره باغ بين اذربيجان وارمينيا والذي قامت ايران بدور الوسيط لحله بالطرق السلمية واهم هو الحرب في الشيشان حيث ان ايران اعلنت ان الحرب في الشيشان هي مسألة داخلية وشأن داخلي روسي لايجب التدخل فيه ^(٤) .

ان كل هذه الاسباب ادت الى تحسين العلاقة بين الطرفين وازدياد التعاون بينهما وكما ان ايران لا تريد من تدخلها في اسيا الوسطى والقوقاز ان تسيء الى علاقاتها مع روسيا الاتحادية وانها تعتمد في تسليحها على روسيا ، ولكن الاله هنالك اسباب اهم وهي ان هناك تقارب وتنسيق

(١) ان مصطلح " الخارج القريب " يقصد به الجمهوريات السوفيتية السابقة وبدء استعمال هذا المصطلح في روسيا الاتحادية خلال النصف الاول من عام ١٩٩٢ م وقد يشير بذلك الى اعضاء الكومنولث وكذلك دول البلطيق . للمزيد انظر : - ابراهيم عرفات ، اعادة التعريف الاقليمي في رابطة الدول المستقلة واثره على النظام الاقليمي العربي : ندوة الوطن العربي وكومنولث الدول المستقلة ، (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، دار الهلال ، حزيران ، ١٩٩٤ م) ، ص ٤٦٥ .

(٢) محمد ذياب ، اللعبة الكبرى في حوض قزوين وحرب الانابيب وعودة الاستقطاب ، مجلة شؤون الاوسط ، بيروت ، العدد (٧٩) ، كانون الثاني / يناير / ١٩٩٩ م ، ص ٩ .

(٣) نديم عيسى ، ايران والجمهوريات الاسلامية المستقلة في اسيا الوسطى والقوقاز ، نشرة الدراسات الدولية ، مركز بحوث جريدة الجمهورية ، دار الجماهير للطباعة ، بغداد ، العدد الثاني ، آذار / ١٩٩٣ م ، ص ٢٥ .

(٤) عبد العزيز سعيد ، ماوراء الجغرافية السياسية : انتهاء الصراع العرقي والمذهبي في الشرق الاوسط وشمال افريقيا ، من كتاب : امتطاء النمر وتحدي الشرق الاوسط بعد الحرب الباردة ، تحرير : فيي مار ولیم لويس ، ترجمة : عبد الله الحاج ، ط ١ ، (ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ١٩٩٦ م) ، ص ٢٢١ .

بين روسيا الاتحادية وإيران ضد التوجهات التركية في المنطقة (الجمهوريات الإسلامية) وكما ان سعيها للحصول على موقع جيد وحساس في هذه الجمهوريات ورغبتها من حصة كبيرة من النفط والغاز في آسيا الوسطى ، لابد ان يتطلب حواراً مع روسيا الاتحادية وهي التي لديها نفوذ أكثر في هذه المنطقة ^(١) .

لقد اثر المتغير الاقليمي في سياسة روسيا الاتحادية اتجاه ايران ، حيث ان روسيا الاتحادية تعد دول آسيا الوسطى والقوقاز مناطق نفوذ روسية ومن ثم فانها لن تسمح بتواجد قوى غربية تهدد مصالحها في المنطقة ، لذا فان ايران تمثل الحليف الاقل خطراً والاقرب الى مصالحها من تركيا ليس فقط لكون روسيا الاتحادية المصدر الاساس للتسلح الايراني ، بل ان المحاولات الامريكية على توسيع حلف شمال الاطلسي باتجاه موسكو قد تكون احد اهم الدوافع الروسية للتأثير في المنطقة ولا سيما القيادة العسكرية الروسية تؤكد على بناء قاعدة للتعاون الدائم مع ايران بما يخدم مصلحة امنها في الجنوب وعلى المدى البعيد ، وكما ان لروسيا الاتحادية وإيران مصلحة مشتركة في الحد من اندفاع تركيا في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز ولا سيما وان تركيا المدعومة من الغرب تقوم بتنفيذ سياسات تعدها الدولتين مؤذية لمصالحها في المنطقة ، حيث ان من مصلحة ايران ان تعود السيطرة والنفوذ الروسي في المنطقة وذلك للحد من نفوذ القوى الغربية فيها ^(٢) .

ولقد تلاقى التوجه الروسي مع الحاجة الايرانية حيث ان الطرفين يبحثان عن سبيل للخروج من العزلة حيث ان روسيا الاتحادية تسعى الى ايجاد تحالفات والخروج من التبعية للغرب ، ولا سيما الولايات المتحدة الامريكية والتي تسعى الى عزل روسيا الاتحادية داخل اقاليمها والحيلولة دون استعادة مكانتها كقوة منافسة للولايات المتحدة الامريكية ، هذا فضلاً

(١) ملوك حميد محمد ، اثار التوجهات التركية نحو الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى على الامن القومي العربي ، اطروحة دكتوراه ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٧ م ، ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٢) وليد محمود عبد الناصر ، العامل الاسلامي والدور الايراني في الجمهوريات الإسلامية المستقلة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٠) ، ابريل / ١٩٩٥ ، ص ١٥٩ . وكذلك : - ريتشارد سلوسكي ، رتانيا كارليك ، انتبهو قبل ان يقفز الناتو الى قزوين ، اعداد : هدى راغب عوض ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٣٧) ، يوليو / ١٩٩٩ م ، ص ٣٤٩ .

عن انتهاء دورها في آسيا الوسطى عن طريق تحالف امريكي - تركي يهدف الى تحويل روسيا الاتحادية الى منطقة محاطة بشبه طوق تركي ^(١) .

ومع كل هذه التحركات لعزل روسيا الاتحادية وانهاء سيطرتها في آسيا الوسطى والتحركات الدولية واشتداد المنافسة الدولية لبسط النفوذ في آسيا الوسطى وجدت روسيا ان انسب توجه لها نحو الجنوب هو التعاون مع ايران ، سيما ان ايران تتمتع بموقع جغرافي مميز بوصفها الجسر الذي يربط بين آسيا الوسطى والخليج العربي ، فضلاً عن انها تقع في الجهة الجنوبية لبحر قزوين الغني بالنفط وبمصادر الطاقة ولديها علاقات جيدة ايضاً مع الدول المطلة عليه ^(٢) .

ولو نظرنا الى دول آسيا الوسطى لوجدناه دولاً مغلقة وان روسيا الاتحادية وايران فقط لديها حدوداً مع هذه الدول والقوقاز وان ايران فقط هي التي تمتلك طرق المواصلات البرية والبحرية وان هذه الدول لم تستطع الاندماج في الاقتصاد العالمي من دون ايران وذلك لحاجتها الى طرق نقل لذلك وجد التحالف بين روسيا الاتحادية وايران دوراً مهماً في هذا الجانب ^(٣) .

وبعد احداث (١١) ايلول / سبتمبر / ٢٠٠١ م غدت آسيا الوسطى مسرحاً وجزءاً من خريطة القواعد العسكرية للولايات المتحدة الامريكية التي سعت الى ارساء امبراطورية برمائية في جنوب ووسط آسيا ، فقامت بإنشاء خمس قواعد لها في (فيرغيزستان ، طاجاكستان ، تركمانستان ^(٤)) ، وان هذه القواعد قامت بالتغلغل والنفوذ الحقيقي في المنطقة بدعوى محاربة الارهاب ضمن حرب شنتها الولايات المتحدة الامريكية لتصفية جيوب المقاومة للهيمنة

(١) ناهض محمد صالح ، التنافس التركي الايراني في الجمهوريات الاسلامية المستقلة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ ، ص ٩٨ .

(٢) ابتسام محمد العامري ، آسيا الوسطى : مصادر الطاقة وحوض قزوين ودواعي التنافس على النفوذ الاقليمي ، نشرة قضايا دولية ، مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، العدد (٤٤) ، ٢٠٠١ م ، ص ٣٧ .

(٣) نبيل جعفر عبد الرضا ، علي الخويطر ، ثروات بحر قزوين ، مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، العدد (١٧) ، ٢٠٠٢ م ، ص ١٠٣ .

(٤) عاطف عبد الحميد ، ابعاد الصراع على نفط آسيا الوسطى وبحر قزوين ، مجلة السياسة الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٨ .

الامريكية فيها ومحاولة منها لاحتواء التركة النووية للسوفيت الموجودة فيها ومنع انتشارها الى الخارج وخصوصاً ايران^(١) .

هذه التطورات دفعت روسيا الاتحادية الى ايجاد المزيد من التعاون بينها وبين ايران ولا سيما في منطقة بحر قزوين وآسيا الوسطى وهي المجال الحيوي الذي تبلور فيه مصالحها الاقتصادية لذلك وجدت روسيا الاتحادية في تعاونها مع ايران حاجة ملحة لرد المحاولات الامريكية الرامية الى السيطرة على آسيا الوسطى وبحر قزوين وخصوصاً بعد وجود قوة امريكية فاعلة في المنطقة^(٢) .

وقد تجسد هذا التعاون في زيارة الرئيس الروسي بوتين الى طهران في (١٦) تشرين الاول/ اكتوبر ٢٠٠٧ م وذلك في اطار مؤتمر الدول المطلة على بحر قزوين لبحث كيفية اقتسام ثروات هذا البحر وقد عقد الرئيس بوتين في اطار زيارته جولة من المفاوضات مع الرئيس الايراني نجاد تناول فيه مسألة الملف النووي الايراني وقضايا اخرى وعدت هذه الزيارة هي اول زيارة لرئيس روسي الى ايران منذ الحرب العالمية الثانية ، وكانت من نتائج هذه المفاوضات^(٣) :

١. التشدد على حق الدول الاعضاء بتطوير التكنولوجيا النووية السلمية .
٢. منع الدول المطلة على بحر قزوين من استخدام اراضيها لضرب بعضها البعض او ان استخدام اراضيها من قبل دولة اجنبية لضرب الدول الاخرى .
٣. التأكيد على حق الاستفادة من ثروات البحر بالشكل الذي تتفق عليه الدول الخمسة .
٤. الدعوة الى عقد مؤتمر اخر بغية التوصل الى حل نهائي .

(١) هالة خالد حميد ، الدور الامريكي في تحديد مدركات الامن والاستقرار في آسيا ، مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، العدد (١٨) ، ٢٠٠٢ م ، ص ١٥٧ .

(٢) صيفيناز محمد احمد ، ثروات بحر قزوين والتنافس الدولي في وسط آسيا ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٥٩) ، يناير / كانون الثاني / ٢٠٠٥ م ، ص ١٧٨ - ١٨٠ .

(٣) انصات قناة الجزيرة ليوم ١٦ / ١٠ / ٢٠٠٧ م ، برنامج : ما وراء الخير .

وفي ضوء ذلك نشأت بسببه تحالفات وتحالفات مضادة أبرزها محور روسي - صيني تعبر عنه منظمة شنغهاي للتعاون والذي تتفق معه إيران يقابله محور أمريكي تتفق معه عدد من دول المنطقة والاتحاد الأوروبي والناتو وان التنافس الدولي الجاري في المنطقة يمثل مباراة كبرى تتنافس فيها الدول مع بعضها وفيما بينها ، وهذا التعاون والتنافس قد يتغير وذلك تبعاً للمصلحة وتقديرات اللاعبين للاستراتيجية الأنسب لنجاح محاولاتهم للسيطرة على آسيا الوسطى^(١) .

نخلص في كل ما تقدم ، بأنه طرأت تغيرات داخلية وخارجية على وضع روسيا الاتحادية حيث الموقع الجغرافي الذي ابتعدت فيه عن إيران بمناطق عازلة بعد ان كانت دولة مجاورة لها ، الا انها بقيت دولة مهمة حيث تعد روسيا الاتحادية الدولة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية في مجال القدرات العسكرية ، اما على الصعيد الدولي فبعد تفكك الاتحاد السوفيتي وهو الأهم في تطور علاقة روسيا الاتحادية بإيران ، حيث انها رأت في تعاونها مع إيران مصلحة لصد النفوذ الأمريكي والهيمنة الأمريكية على العالم ، اما على الصعيد الاقليمي حيث رأت روسيا الاتحادية ان التقارب مع إيران سيقفل لها مواجهة المنافسة الدولية على آسيا الوسطى وكذلك الاستفادة من موقع إيران الاستراتيجي وقربها من المياه الدافئة في الخليج .

وبعد ان استعرضنا المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه إيران لا بد لنا من دراسة كيفية ادراك صانع القرار لهذه المتغيرات وهذا من خلال دراستنا لعملية صنع السياسة الخارجية الروسية والهياكل المسؤولة عنها سواء الرسمية وغير الرسمية ، وهذا ما سيكون موضوع دراستنا في الفصل القادم .

(١) د . ابراهيم عرفات ، آسيا الوسطى والتنافس الدولي في منطقة مغلقة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٦٧) ، يناير / كانون الثاني / ٢٠٠٧ م ، ص ١٢٤ .

الفصل الثالث

هياكل صنع السياسة الخارجية الروسية

توطئة ...

بعد ان تناولنا في الفصل السابق المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الاتحادية اتجاه ايران وتناولنا جانبيين المتغيرات الداخلية والمتغيرات الخارجية وكيف ادت دوراً حيوياً في تحديد توجهات السياسة الخارجية الروسية تجاه إيران لا بد لنا ان نتعرف على الهياكل التي تصنع القرار السياسي ، ومدى تأثيرها في صنع السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران .

و سنحاول في هذا الفصل الاجابة عن عدة تساؤلات وهي :من هي المؤسسات المسؤولة عن رسم السياسة الخارجية الروسية ؟ وما هي الهياكل التي تشارك في هذه العملية ؟ وكيف تؤثر هذه الهياكل في السياسة الخارجية الروسية تجاه إيران ؟ وللاجابة عن هذه التساؤلات سينقسم هذا الفصل الى مبحثين :-

المبحث الاول :الهياكل الرسمية وتضم (رئيس الدولة - السلطة التنفيذية - السلطة التشريعية) .

المبحث الثاني :الهياكل غير الرسمية وتضم (الاحزاب السياسية والنخب السياسية - جماعات الضغط - الرأي العام) .

المبحث الاول الهيكل الرسمية

إن مما لا شك فيه ان التحولات الجذرية والكبيرة التي حدثت في روسيا الاتحادية تعد تحولات مهمة في آلية وكيفية صنع القرار السياسي ، فبعد ما كان من سلطة الحزب وتغيب دور الصحافة وعدم مشاركة مؤسسات المجتمع المدني في صنع القرار في ظل الاتحاد السوفيتي ، اصبحت روسيا الاتحادية وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991م في منأى عن السلوك السياسي السابق واليات صنع القرار ، لذلك وجب علينا دراسة الهياكل الرسمية الروسية في عملية صنع القرار السياسي لهذا أنقسم هذا المبحث الى ثلاثة مطالب وهي :-

المطلب الاول :رئيس الدولة (بوريس يلستن - فلاديمير بوتين) .

المطلب الثاني :السلطة التنفيذية .

المطلب الثالث :السلطة التشريعية .

المطلب الاول رئيس الدولة

لقد ظلت روسيا الاتحادية تعمل بدستور (12) نيسان /ابريل 1978 م ، حتى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي الى ان تم اجراء استفتاء عام حول الدستور الجديد في (12) كانون الاول /نوفمبر 1993 م ووفقاً لهذا الدستور فان روسيا الاتحادية هي دولة فدرالية ديمقراطية علمانية ذات نظام رئاسي جمهوري ، ورئيس الجمهورية هو رئيس الدولة وهو الضامن لتنفيذ الدستور ، وهو مركز الثقل السياسي ومحور عملية صنع القرار فيه ولهذا يتمتع الرئيس بسلطات واسعة منحها الدستور له .^(١)

وللرئيس الروسي الحق في تعيين رئيس الوزراء وتعين نواب رئيس الوزراء ، وتعين الوزراء وعزلهم ، وكذلك له حق حل الحكومة^(٢) ، وهو الذي يشكل مجلس الامن القومي ويرأسه ويقر السياسة الدفاعية للدولة ، وهو القائد الاعلى للقوات المسلحة وهو الذي يقوم بإعلان الاحكام العرفية وحالة الطوارئ في البلاد^(٣) ، وهو الذي يدير المفاوضات وله الحق في تعيين وعزل الممثلين الدبلوماسيين لروسيا الاتحادية لدى الدول الاخرى ، وان للرئيس الروسي الحق في الدعوة الى اجراء استفتاء عام واقتراح تعديل الدستور ، وهو الذي يتلقى اوراق اعتماد الدبلوماسيين .^(٤)

ان رئيس الدولة هو صاحب القرار النهائي ويتحمل المسؤولية العليا في الدولة ونلاحظ ان الرئيس الروسي يستطيع حل مجلس الدوما (Duma state) ويدعوا الى انتخابات جديدة ولكن بموجب شروط محددة الا انه لا يستطيع حل المجلس الاتحادي تحت اي ظرف يحدث .^(٥)

وعليه فاننا نلاحظ ان الرئيس الروسي يتحمل المسؤوليات الكاملة رغم ان القرارات السياسية قد تبدو وكأنها صدرت في الجهات ذات الشأن ، لكن يبقى الرئيس هو الذي يصدر القرارات بارادته ووفقاً لتصوراته واوامره .^(٦)

ونظراً للاهمية الكبيرة لصانع القرار السياسي سيما الرئيس ، فاننا سوف نأتي بشيء من

التفصيل عن الرئيس بوريس يلتسن والرئيس فلاديمير بوتين وذلك لانهما مدة الدراسة .

اولاً :بوريس يلتسن :-

ولد بوريس يلتسن في (1)شباط /فبراير 1931 م في منطقة جبال الاورال ، وتخرج مهندساً معمارياً في معهد البولتنيك في الاورال عام 1955 م ، ولقد التحق بالحزب الشيوعي عام 1961م وترقى في المناصب حتى عينه بريجنيف سكرتيراً اول للحزب الشيوعي في مقاطعة سفرولوسك في الاورال في عام 1976م ولقد حظي بشعبية كبيرة من خلال هذا المنصب فلقد كان اول سكرتير للحزب يتحدث الى الجماهير عبر التلفاز ويجيب على تساؤلاتهم .^(١)

وعند انتقال يلتسن الى العاصمة موسكو في عام 1985م وواصل عمله السياسي حتى عينه غورباتشوف سكرتير اول للحزب الشيوعي في العاصمة موسكو كان هذا في كانون الاول /ديسمبر 1985 م ومن خلال هذا المنصب الهام اكتسب شعبية كبيرة حتى اصبح من اقوى الساسة واكثرهم نفوذاً^(٢) ، واكثرهم قوة وقد تم ضمه الى المكتب السياسي لعضوية المكتب السياسي وذلك في شباط / فبراير 1986 م ولقد ازدادت شعبية يلتسن بصورة كبيرة لانه كان يؤكد على ضرورة الاسراع والتغيير وادخال اصلاحات جذرية في النظام السياسي في الدولة وكيفية ادائه ووظائفه .^(٣)

الا ان شعبية يلتسن ازدادت وبصورة ملحوظة وحظي باحترام وتأيد كبير من شعبه بسببين :- اول :كان في عام 1987م حين اتهم غورباتشوف بالتقصير والاهمال وعدم القيام باصلاحات حقيقية وجذرية للتغيير مما اعتبر هذا تمرداً ، لذلك طرد من سكرتارية الحزب الشيوعي في موسكو في تشرين الثاني /اكتوبر 1987 م ، اما الثاني فكان مؤتمر للحزب الشيوعي عام 1988م حيث طالب يلتسن باصلاح النظام السياسي السوفيتي وقدم برنامجاً من اجل التحول الديمقراطي في الحزب الا انه قوبل بالرفض والاستنكار كان هذا الرفض سبباً في زيادة شعبية يلتسن حيث ان المؤتمر كان قد تم نقله عبر التلفاز .^(٤)

وعندما تزعم التيار الاصلاحى الليبرالى كان من اولوياته التخلص من الافكار الاشتراكية والافكار الماركسية اللينينية والدعوة الى تحويل روسيا الى مجتمع مفتوح وجعلها جزءاً من اوربا وادخالها الى المسرح الدولي .^(٥)

وقد تم انتخابه في عام 1989م عضواً في مجلس النواب الروسي (الدوما) الذي تولى رئاسته عام 1990م ، ثم جاءت استقالته في الحزب الشيوعي في العام نفسه ، فلقد استطاع يلتسن ان يكسب ثقة شعبه قبل اعلان استقلال روسيا لما تميز به من صفات قيادية وتمكن من فهم هواجس الشعب الروسي ومدى سخطه على الافكار الشيوعية و راواً انه المنفذ لاوضاعهم الصعبة ، وفي حزيران /يونيو 1991 /م تم انتخاب يلتسن رئيساً لجمهورية روسيا الاتحادية واصبح أول رئيس في تاريخ روسيا الاتحادية يصل الى السلطة عن طريق الانتخابات ^(١)، حيث فاز بـ (57,1%) من الاصوات سيما وانه قد ازدادت شعبيته عندما احبط المحاولة الانقلابية في صيف عام 1991م . ^(٢)

ويمكننا القول ان الرئيس الروسي يلتسن قد لاقى دعماً غربياً كبيراً تمثل في الدعم الامريكي له بغية الوصول الى سدة الحكم . ^(٣)

ولعل من نافلة القول انه لخلفية يلتسن السياسية والسلطات التي تقلب فيها في حياته قد اعطته خلفية سياسية وجعلته اكثر حكمة وتمرساً من غيره في ادارة مرافق الحياة وشؤونها السياسية وذلك من خلال الاحاطة بطاقم من المستشارين والاصلاحيين مع الاحتفاظ لنفسه بالسلطات الواسعة وهذا مثال على مهارة فائقة فمن خلال مدة لا تتجاوز السنتين قام يلتسن بتعين فيكتور تشرنوميردين بمنصب رئيس الوزراء ومن ثم اقاله وعين سيرجي كيرينيكو بدلاً عنه ثم اقاله من منصبه ^(٤)، ومن الملاحظ انه ومن خلال طريقة التعامل مع الحكومة ان يلتسن وضع نفسه فوق كل الصراعات الجارية حوله ماسكاً بيده مقاليد الحكم كافة ، ولقد اقتصر تطلعاته للنظام الديمقراطي في الدعوة الى اجراء استفتاء عام . ^(٥)

وكان في كل ما يقوم به تزيد الثقة فيه وخاصة عندما كان يقوم بجولات ميدانية تقربه من شعبه فما كان من البرلمان الا ان يمنحه المزيد من الصلاحيات فخلال احد عشر شهراً اقترح البرلمان الروسي على مائة واربعين قانوناً زادت من صلاحياته في ادارة الدولة ، وهذا على الرغم من نظام الحكم في روسيا نظام ديمقراطي الا انه يختلف عن مثيله في النظم الاخرى فالحكم في روسيا الاتحادية حكماً فردياً . ^(٦)

ولقد استطاع يلتسن ان يحول الدستور الروسي الديمقراطي الى ما يرغب فيه ولمنحه

الشرعية لحكمه مستغلاً ثقافة الشعب الروسي السياسية البعيدة عن تقبله لمبدأ الموازنة بين السلطات مرجعاً للحوار السياسي ، وعلى ضوء ذلك ومما تقدم وصف الرئيس يلتسن بأنه ديمقراطي في الشعارات ولكنه ديكتاتورياً في التطبيق .^(١)

ومن هذا المنطق فان صنع القرار السياسي تركز وانحصر بيد الرئيس يلتسن والطاغم الحكومي الذي معه ، فكلما كان يشتد الخلاف بين الرئيس والمعارضة في البرلمان (مجلس الدوما) كان الرئيس يلوح بالتهديد بحل البرلمان واجراء انتخابات جديدة لكي ينتهي الامر بموافقة المعارضة على قرار الرئيس .^(٢)

ومن الملاحظ ان سياسة يلتسن لم تكن بذات النهج بل نجد ان سياسته اتسمت بالتباين حيناً والتقاطع احياناً كثيرة هذا وفقاً لما تمليه عليه المتغيرات الداخلية والدولية لذلك يمكننا تقسيم فترة حكمه على فترتين زمنيتين :-

الفترة الاولى :- وهي التي اعقبت تفكك الاتحاد السوفيتي وتسلم يلتسن للسلطة وفي هذه الفترة دار الجدل الكبير بين اركان حكمه حول طريقة ادارة السياسة الخارجية لروسيا وظهر في هذه المدة رأيين ، حيث ذهب الرأي الاول الى ضرورة الاهتمام بالمشاكل الداخلية والمطالبة بالانكفاء على الداخل وبناء الدولة من الداخل لكي تستطيع ان تظهر الى العالم من جديد كقوة قادرة على حفظ أمنها والمساهمة في التوازن الدولي وكان من ابرز دعاة هذا الاتجاه فاسيلي بيلوف ، فالنيتين راسبوتين وكذلك بعض قطاعات الكنيسة الارثوذكسية .^(٣)

اما الرأي الثاني :- وهو الذي اكد على ضرورة اتباع سياسة قائمة على التقرب الغربي واعتقد اصحاب هذا الرأي ان الانفتاح على الغرب هو الكفيل للحفاظ على قوة روسيا الاتحادية وحفظ مكانتها الدولية حيث يأتي الاهتمام الغربي اولاً . ثم الاتجاه الى الدول المستقلة ، ومن ابرز دعاة هذا الاتجاه الرئيس يلتسن ووزير خارجيته اندريه كوزيريف .^(٤)

وبالمقابل فقد ظهر دعاة في هذا الاتجاه يرون ضرورة اعطاء الاولوية والانفتاح على الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق أي انهم يرون ان يكون لروسيا دوراً اقليمياً مهماً ومؤثراً اولاً

ثم دوراً دولياً ثانياً ومن ابرز دعاة هذا الاتجاه هو نائب الرئيس الروسي آنذاك الكسندر روتسكي .^(١)

وفي هذه المرحلة كانت السياسة الخارجية الروسية ازاء ايران تسير بتخبط كبير ، صحيح ان ما اتفق عليه مع الاتحاد السوفيتي السابق ويجري تنفيذه الا ان روسيا الاتحادية في هذه المرحلة سعت الى ارضاء الغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً لذلك لجأت الى الابتعاد عن ايران وانشغلت اكثر في شأنها الداخلي وحل مشاكلها الداخلية لذلك يلاحظ ان في هذه المدة قلت الزيارات بين الطرفين لان الروس كانوا منشغلين تماماً بوضعهم الداخلي^(٢)، حيث ان السياسة الروس اكدوا وبشكل كبير على ان مصالح بلادهم هي التي تملي عليهم اتجاه السياسة الخارجية^(٣)، منطلقين من رؤية تعتمد على اقامة علاقات ودية مع الغرب والولايات المتحدة الامريكية خصوصاً وموالاتهم هو السبيل الامثل لتخليص روسيا الاتحادية من حالة الفوضى والتخبط الداخلي الذي تعاني منه البلاد لذلك لجأت روسيا الاتحادية الى الغرب ومناشدته لمساعدتها .^(٤)

ومع كل ما تقدم ، فيما يخص ايران اذ ان القيادة الروسية وعلى رأسها يلتسن ظلت حريصة على علاقاتها مع إيران سيما ان ايران تستطيع ان تدفع ثمن الاسلحة ، وفي عام 1992م وقعت روسيا الاتحادية مع ايران اتفاقيتين . الاولى :هي اتفاقية التعاون في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة النووية والثانية كانت تتضمن بناء محطة نووية لانتاج الطاقة الكهربائية .^(٥)

المرحلة الثانية :وهي التي تمتد في عام 1993م حتى نهاية حكمه في كانون الاول 1999 / م والتي تميزت بالابتعاد التدريجي عن ركب العالم الغربي نتيجة لعدم نجاح تجربة الانجرار وراء الغرب التي كانت السمة الغالبة للسياسة الخارجية الروسية وجاء هذا التغير نتيجة تفاعل العديد من العوامل الداخلية والخارجية التي دفعت الى الابتعاد عن الغرب فعلى الصعيد الداخلي كان فوز التيارين الشيوعي والقومي باغلب مقاعد البرلمان في الانتخابات (1993- 1994- 1995م)^(٦) وبسط سيطرته على مجلس الدوما وكانت هذه التيارات قد سعت الى فرض تصوراتها على مسار السياسة الخارجية وتغييرها عن المسار الغربي حيث نظر الى الرئيس وسياساته الموالية للغرب على انها قد اذلت روسيا .^(٧)

اما على الصعيد الخارجي حيث اثبت صدق ادعاءات المعارضة المتمثلة بالتيار الشيوعي

والقومي حيث لم يقدم الغرب أي مساعدة لروسيا الاتحادية سيما الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت روسيا الاتحادية تأمل منها بالحصول على مساعدات واستثمارات وتكنولوجيا متقدمة تساعدها على تجاوز أزماتها الداخلية الاقتصادية ونهوضها من جديد ، إلا أن هذا لم يحصل حيث أن أوروبا تشعر أن روسيا الاتحادية لا تنتمي إليها بل هي أقرب إلى الشرق .^(١)

والى جانب هذا ظهرت هناك قضايا حساسة ومهمة لم يعط فيها للدور الروسي أي أهمية ولم ترعى فيها مصالحها القومية مثلاً قضية توسيع الناتو شرقاً^(٢)، وقضية كوسوفو ، والتدخلات في الشأن الداخلي الروسي وبخاصة قضية الشيشان كلها دفعت بالرئيس الروسي يلتسن الى تغيير طريقة تعامله مع الغرب وجاء هذا واضحاً حين أعلن يلتسن "نريد أن نتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية على أساس التكافؤ أما التنازلات فهي مهيمنة للمشاعر الوطنية ."^(٣)

وان ما اثبت قيام القيادة الروسية بالتغيير من خلال ما قام به يلتسن حيث عزل وزير الخارجية آنذاك اندريه كوزيريف وهو صاحب التوجهات الغربية وتعين يفجني بريماكوف وزيراً للخارجية في عام 1996م وهذا دعم التوجهات الجديدة للخارجية الروسية .^(٤)

ويمكننا القول ان المرحلة قد شهدت تعاوناً روسياً - إيرانياً واخذت روسيا الاتحادية تهتم بزيادة تعاونها مع إيران وقد تجسد هذا التعاون في عقد لجان اقتصادية مشتركة ، هذا فضلاً عن اقتراح إيران على روسيا الاتحادية اقامة تعاون بينهما حول تولي الطرفين تأسيس ادارة مشتركة لانتاج وتسويق الغاز ، وذلك نظراً الى ان البلدين يملكان ما يقارب نصف احتياطي العالم من الغاز الطبيعي .^(٥)

وازداد الاهتمام الروسي بإيران سيما بعد زيارة بريماكوف الى إيران في 23 / 12 / 1996 م حيث اكدت هذه الزيارة على تدعيم وتوثيق الروابط وكذلك اكدت على أن روسيا الاتحادية وإيران قطبان وعمودان أساسيان في حفظ الأمن في المنطقة .^(٦)

ونلاحظ ذلك ملياً من خلال توجه القيادة الروسية بتوثيق روابطها مع إيران وخصوصاً بعد توسع الناتو هذا بالإضافة الى رغبة الحكومة الروسية في استغلال النفوذ الإيراني في آسيا الوسطى بغية السيطرة على المنطقة وتطويق الصراعات التي فيها ، هذا فضلاً عن الاهتمام المتزايد

بالمصالح الاقتصادية المشتركة وخصوصاً ما يتعلق بانتاج النفط والغاز الطبيعي في منطقة بحر قزوين . (١)

وكذلك اكد الرئيس الروسي يلتسن على التعاون مع ايران واعطى اهمية كبرى للتعاون في مجال الاسلحة حيث ازدادت في هذه المدة صفقات الاسلحة بين الطرفين وهذا نتيجة ان ايران كانت تستطيع ان تسدد اثمان الاسلحة بالعملة الصعبة وهو ما تحتاجه روسيا الاتحادية لحل ازمتها الا ان التعاون اخذ ابعاداً اخرى حيث اكد وزير الطاقة الروسي الاسبق فيكتور ميخائليوف عام 1997م ، على بيع مفاعلات نووية لايران مع منظومة الطرد المركزي هذا بالرغم من اعتراضات الولايات المتحدة الامريكية على هذه الصفقة . (٢)

الا ان السياسة الروسية تجاه ايران وخصوصاً في مجال الاسلحة تغيرت وذلك نتيجة للضغوط الامريكية الكبيرة وبالاخص بعد توقيعهما تزويد ايران بالمفاعلات النووية واسلحة وجهاز الطرد المركزي الا انه تغيرت الاتفاقية ونتيجة للضغوط الامريكية المكثفة تم الغاء اهم عنصر من هذه الصفقة وهو جهاز الطرد المركزي الذي يستخدم في تخصيب اليورانيوم اذ انه بدون هذا الجهاز يصبح المشروع كله عبارة عن مفاعل لانتاج الطاقة السلمية . (٣)

ومن خلال ما تقدم نلاحظ ان الرئيس الروسي يلتسن وخلال مدة حكمه استطاع ان يجمع حوله كل الاطراف ويمسك العصا من الوسط فقد تمكن من ان يرضي المعارضين له ويتبنى بعض طلباتهم واستطاع ان يحتوي القوى المتصارعة معه وبادر الى اطلاق المبادرات التي تضي على حكمه مسحة ديمقراطية وكذلك فلقد اكد على التحول الاقتصادي هو سبيل في بناء الدولة والانفتاح على العالم الخارجي بغية التخلص من الازمة الداخلية وهذا ما يستوجب اعادة ترتيب الاولويات في السياسة الخارجية الروسية . (٤)

اما سياسة روسيا الاتحادية الخارجية فلقد اكد الرئيس الروسي يلتسن على ضرورة اقامة نظام دولي متعدد الاقطاب من خلال التأكيد على صيغ التعاون والشراكة بين مجموعة من الدول فالسمة الاساسية لهذا النظام تتمثل في حدود متقاربة لعناصر قوتها ومصادر تأثيرها . (٥)

وحيث ان يلتسن يؤمن بالجهود الجماعية لحل الازمات في كل مناطق العالم لذلك كان يدعو الى تفعيل دور الامم المتحدة في حل الازمات في العالم .^(١)

وبعد كل ما تقدم يمكننا القول ان يلتسن سعى الى تحقيق ثلاثة اهداف وهي :^(٢)

١. تأكيد عدم عودة روسيا الى ماضيها الشيوعي .
٢. حصول البلاد على الاستقلال من خلال تحقيق سياسة التنمية دون توقف .
٣. الدبلوماسية الروسية تنطلق من احتفاظ روسيا الاتحادية بمكانتها كأكبر قوة اوروبية موجودة .

وفي نهاية حكم يلتسن جرت الانتخابات البرلمانية في عام 1999م ، لاختيار نواب البرلمان ولقد ادخلت نتائج الانتخابات الاخيرة تغيرات جوهرية على الخريطة السياسية الروسية فبفضل الحرب التي شنها الروس على الشيشان استعاد الكرملين الكثير من مواقعه في مجلس الدوما بعد فوز القوى الموالية له وفي مقدمتها تحالف الوحدة الذي شكله يلتسن قبل ثلاثة اشهر فقط بزعامه وزير الطوارئ سيرجي شويهو حيث احتفظ الحزب الشيوعي بالمرتبة الاولى مما يتيح له تشكيل كتلة برلمانية في حدود (15) نائباً حيث ان اليسار الروسي لم يعد قادراً على التأثير الحاسم في البرلمان ، ومما يتضح لنا ان يلتسن اختار بوتين محله لكي لا يفتح ملفات الفساد .^(٣)

وفي يوم (31) كانون الاول /ديسمبر 1999م اعلن يلتسن عن استقالته عن كل مسؤولياته الرئاسية وتسليم مفاتيح اطلاق الصواريخ النووية الروسية الى رئيس الوزراء فلاديمير بوتين بعض الاوساط السياسية الروسية قالت ان الاستقالة جاءت نتيجة لما يعانيه الرئيس يلتسن^(٤) من تدهور حاد في حالته الصحية وعدم امكانيته القيام بالمسؤوليات الرئاسية التي يتطلبها الاتحاد الروسي .^(٥)

ثانياً :فلاديمير بوتين :-

لقد تسلم بوتين السلطة من الرئيس الروسي بوريي يلتسن الذي اعلن استقالته في (12 / 31) 1999م (أي قبل ستة اشهر من موعد الانتخابات الروسية التي تقرر ان تجري في (6 / 4) 2000م (وتم تقديم موعد الانتخابات الروسية على وفق الدستور الروسي في (26) آذار 2000

م . ()

ولد فلاديمير وفينش بوتين الروسي الاصل في (7) تشرين الاول 1952م في مدينة سان بطرسبورغ وهي العاصمة الشمالية لروسيا الاتحادية من عائلة متواضعة اذا كان ابوه طوال عمره عاملاً في مصانع المدينة واعتمد بوتين منذ صغره على نفسه ولقد زاول رياضة "سامبو" هو النوع المخصص للدفاع عن النفس بلا سلاح هذا بالإضافة الى بعض الفنون الاخرى في المصارعة . ()

ولقد التحق بوتين بكلية الحقوق بجامعة لينغراد في سان بطرسبورغ حالياً وكان من المتفوقين في دراسته ، اشرف على تحضير دبلومه اناتولي تشوبايس هو الذي له دور مهم في بروز بوتين ، وكان عنوانها مبدأ الدولة الاكثر رعاية في القانون الدولي وحصل على الامتياز . ()

وبعد اتمام دراسته تزوج من شقيقة زميل له في الجامعة وفي عام 1975م التحق بوتين بجهاز امن الدولة "كي . جي . بي" ثم انخرط في سلك الاستخبارات الخارجية في سان بطرسبورغ مسقط رأسه حتى تم ايفاده عام 1985م الى مجموعة القوات السوفيتية بالمانيا الديمقراطية مديراً لدار الصداقة السوفيتية - الالمانية في مدينة ليبسزغ لمدة خمس سنوات ^(١)، وفي عام 1989م اصيب بصدمة كبيرة وهو يشاهد انهيار سور برلين وزوال المانيا الديمقراطية عن الخارطة السياسية وسقوط خطوط الدفاع الامامية للامبراطورية السوفيتية التي كان الدفاع عنها واجب مقدس . ()

ومع بدايات عام 1990م عاد بوتين الى مسقط رأسه سان بطرسبورغ بصفته احتياط برتبة مقدم ، وتم تعيين بوتين في الجامعة التي تخرج منها بصفته مساعد رئيسها للشؤون الدولية ولقد تحقق لبوتين خلال المدة الواقعة في 1991 -) 1996م ان تحول الى احدى الشخصيات المهمة وذلك يرجع الى ان بوتين شغل مناصب مهمة في هذه المدة اذ اصبح رئيس مجلس مدينة سان بطرسبورغ وهذا الذي جعله مهماً في الحياة السياسية والاقتصادية لمدينة سان بطرسبورغ واطلق عليه لقب الكاردينال غير الرسمي وكان له دور في احباط محاولة الانقلاب في آب 1991م . ()

ثم تولى بوتين رئاسة اللجنة المدنية للعلاقات الخارجية بعد انتخابات تشوبايس عمدة لمدينة

سانت بطرسبورغ ، وفي عام 1994م وصل بوتين الى منصب النائب الاول لرئيس حكومة سانت بطرسبورغ هذا المنصب حصل بوتين بموجبه على صلاحيات واسعة ومؤثرة وخصوصاً في مجالات الجمعيات الاجتماعية الشرطة ، وكان يشرف على البنى التحتية والمشاريع الكبرى فيها .^(١)

وفي عام 1995م قرر تشوبايس ايفاد بوتين لرئاسة مجلس فرع مدينة سانت بطرسبورغ لحركة "بيتناروسيا " وتنظيم حملتها الانتخابية في العاصمة الشمالية في اطار انتخابات مجلس الدوما في كانون الاول 1995م ولقد بقى بوتين مع تشوبايس حتى هزيمته في انتخابات محافظ المدينة 1996م ، وفي السنة ذاتها دافع بوتين عن اطروحته "التخطيط الاستراتيجي لاعادة قاعدة المواد الخام والمعادن للمنطقة الاقتصادية في ظرف تكوين علاقات السوق " لنيل درجة الدكتوراه في العلوم .^(٢)

وفي عام 1997م انتقل بوتين الى موسكو بعد ان تم تعيينه في منصب نائب مدير شؤون الدولة للعلاقات الاقتصادية الخارجية هذا المنصب اكسب بوتين مهارة وشهرة في الكرملين مما دعى الى انتقاله في آذار 1997م الى العمل في ديوان رئاسة الدولة في منصب رئيس ادارة الرقابة لدى رئيس روسيا الاتحادية .^(٣)

وفي آذار 1998م تحول بوتين الى منصب النائب الاول لمدير ديوان رئيس الدولة ليصبح بذلك مسؤولاً عن مهمة الاتصال بمناطق روسيا كافة والاشراف على الاجهزة الادارية والتنفيذية ، وفي حزيران من العام نفسه تم تعيين بوتين في دائرة الامن الفدرالية في روسيا بموجب مرسوم خاص صدر من رئيس الدولة يلسن وخلال مدة عام واحد وهو في هذا المنصب استطاع ان يعمل على اعادة تنظيم جهاز الدائرة المركزي وتقليص عدد العاملين فيه وهذا متزامناً مع تعزيز فروعها الاقليمية ايضاً .^(٤)

ولقد تزامن تعيين بوتين في دائرة الامن الفدرالي مع الازمة المالية التي ضربت روسيا والتي ادت الى حدوث ازمة سياسية اضطر يلسن على اثرها على قبول بريماكوف على رأس الحكومة بدلاً من فيكتور تشرنوميردن وعند تفجير فضيحة بوري سكورتوف النائب العام لروسيا جاء موقف بوتين مؤكداً وداعماً لموقف يلسن على ضرورة اقضاء الرجل الفاسد عن منصبه المسؤول وبذلك

ازدادت شعبيته وارتفع قدره بين الناس فقام يلتسن بتعيينه في (29) آذار 1999م سكرتير لمجلس الامن القومي الروسي هذا فضلاً عن منصبه السابق وكذلك فلقد شارك بوتين في تشكيل حكومة سيرجي سيباشين الذي حل محل بريماكوف في آيار 1999م ويرى بعض السياسيين الروس ان يلسن والمحيطين به لم يكونوا راضين عن اداء سيرجي سيباشين اذا انه حاول ايجاد حلول وسط مع المعارضة وكان غير حاسم في الدفاع عن أمن الدولة ^(١)، كذلك فانهم رأوا فيه شخص غير ضامن لانفسهم ومصالحهم بعد رحيل يلتسن لذلك قرروا عزله وتعين بوتين رئيساً جديداً للحكومة الروسية في (9) آب 1999م ^(٢)، حيث انه الشخص الذي كان معهم طوال سنوات وشاركهم في كثير من اعمالهم وتستر على بعض منهم عندما كان في قيادة جهاز الامن الروسي ولقد اقر مجلس الدوما قرار التعيين في (16) آب 1999م بل واكثر من ذلك حين اعلن يلتسن ان بوتين يعد خليفة له . ^(٣)

ولقد تميز بوتين بميزات عديدة وهي تمسكه بالنظام في كل شيء وقدرته على ربط الجأش والتصرف بشكل عقلائي وتفضيل المناورات الدبلوماسية على الهجوم الجبهوي وهي علاقته مع الرؤساء والمرؤوسين ومع الاصدقاء والاعداء ويعرف بوتين حدود التصلب والمرونة والتوافق والاستقامة والمعروف عن بوتين ايضاً انه يراعي الجوانب الشكلية والرسمية بدقة في معاملاته متجنباً اللجوء الى المستشارين العاملين في "الظل" وفي الوقت نفسه يتسم سلوكه بالبساطة والانفتاح مع المرؤوسين . ^(٤)

وبعد فوز بوتين بالانتخابات الرئاسية عقب استقالة يلتسن ، في (7) آيار 2000م وقع بوتين الوثيقة رقم (24) الخاصة بالمفهوم الجديد للامن القومي الروسي وقد اشارت الوثيقة الى "ان المحاولات لتجاهل المصالح الروسية تكون خطراً على الاستقرار العالمي وانه وعلى الرغم من الوضع الدولي المعقد والصعوبات الداخلية فان روسيا بامكانياتها التكنولوجية والعلمية والاقتصادية والعسكرية والوضع الاستراتيجي الفريد من نوعه في اوراسيا فانها سوف تستمر في القيام بفعل مهم في التقدم العالمي . ^(٥)

ولقد اكد بوتين ان المبادئ الاساسية لسياسته الخارجية هي في مقدمتها اعطاء الاولوية لتطوير اثر روسيا في عالم متعدد الاقطاب (Multi Polarity) اي وجود مجموعة من الدول التي تمتلك موارد او امكانات اقتصادية متكافئة تقريباً وان يقوم بينها نوع من التكافؤ على التصرف

لخلق حالة من التوازن ^(١)، حيث ان عقيدة روسيا الاتحادية تركز على العمل على خلق عالم متعدد الاقطاب لمواجهة الهيمنة الامريكية . ^(٢)

وكذلك فلقد اعطى بوتين للمصالح القومية الروسية وخاصة الاقتصادية منها اهمية كبرى حيث اكد على ضرورة انعاش الاقتصاد وزيادة دخل الفرد والسعي لتحقيق الرفاهية للمواطن الروسي . ^(٣)

اما الجانب الاخر وهو تعزيز المقدرة الدفاعية لروسيا عبر بناء جيش قوي وتبني مبدأ الضربة النووية الاولى ، وعلى الرغم من ان الجيش الروسي يمر بمرحلة مخاض حيث تم تقليل اعداده من مليون الى (800) الف والتأكيد على زيادة فاعلية الجيش من خلال التدريب وكذلك تخفيض الترسانة النووية الروسية ، الا ان بوتين صرح ان لروسيا تخويل باستخدام الاسلحة النووية لمحاربة المعتدين في حالة وجود خرق للمصالح الروسية العليا . ^(٤)

وعند نهاية ولايته في عام 2004م تم اعادة انتخابه كرئيس لروسيا الاتحادية مرة اخرى اثر فوزه بالانتخابات الرئاسية لعام 2004م ولقد ركز بوتين في حملته الانتخابية على ادائه الاقتصادي الناجح فخلال مدة رئاسته الاولى استطاع تحقيق معدلات نمو اقتصادية مرتفعة قدرت بـ (6,5%) سنوياً وعلى امتداد اربع سنوات حكمه المتتالية وكذلك انخفضت نسبة الديون الخارجية الروسية من (50%) من اجمالي الناتج المحلي الى نسبة (30%) وازدادت احتياطات الدولة من النقد الاجنبي الى ثلاثة امثال ما كانت عليه حوالي (61) مليار دولار وارتفع الدخل للمواطن الروسي بنسبة (32%)، كل هذه العوامل والنتائج كانت داعمة لفوز بوتين بولاية ثانية . ^(٥)

وخلال فترة ولايته الثانية اكد بوتين على مبدأ التعاون والصداقة مع شعوب دول العالم كافة مشيراً الى الخط الاستراتيجي في التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوروبي حيث لم تعد روسيا والولايات المتحدة الامريكية تتبادلان الاحقاد وهذا سيعطي فرصاً للتعاون بين الطرفين وكذلك فلقد اكد بوتين على المسألة الشيشانية وان روسيا تتابع بكل قواها المسار السلمي لحل القضية الشيشانية .

اما فيما يخص سياسة بوتين اتجاه إيران فقد أعلن الرئيس بوتين ان صادرات الاسلحة هي مصدر الدخل الرئيسي لصناعة الاسلحة الروسية كما اشاد بثمار تعاون روسيا مع إيران ، فقد تم الاعداد لعقود صفقات حديثة من الاسلحة الروسية لإيران تقدر بـ (7) مليارات دولار وتتضمن بيع انواع حديثة من الدبابات والغواصات والمقاتلات ومنظومات الدفاعات المضادة للاهداف الجوية بعيدة المدى هذا بالإضافة الى تحديث ما بحوزتها من اسلحة سوفيتية الصنع . (١)

فان بوتين ينظر الى تعاونه مع إيران باعتباره مصلحة اقتصادية اساسية حيث ان مشاريع شراء وبناء مفاعلات نووية هذا المشروع سوف يساعد على تشغيل مئات الالاف من العمال والعلماء الروس الباحثين عن عمل كما ان المشروع من شأنه ان يساهم في امداد روسيا بالعملة الصعبة (٢) التي هي بحاجة اليها ، كما ان التعاون بين روسيا وايران سوف يشمل جوانب كثيرة فقد ذكرت صحفية فريشيا نومستي في ابريل 2006م ان طهران سوف تشتري طائرات (Tu 204) واقمار صناعية للاتصالات من روسيا ، وقد وعدت طهران موسكو بان الشركات الروسية ستكون قادرة على لعب دور فعال في مشروعات النفط والغاز في إيران . (٣)

ولقد استطاع بوتين ان يؤدي دوراً مهماً في سياسة روسيا الاتحادية تجاه إيران وذلك من خلال قراراته الداعمة لايران واستمرار روسيا الاتحادية بالتعاون مع إيران سيما في مجال الطاقة النووية اذ ادت روسيا الاتحادية دوراً فعالاً في التخفيف في العقوبات المفروضة عليها وكذلك ساهمت وبشكل كبير في الدعوة المستمرة الى طاولة المفاوضات مع تروكيا الأوروبية . (٤)

هذا فضلاً عن جانب اخر في العلاقة وهو تطوير المصالح المشتركة مع إيران ويأتي على رأسها التنسيق حول بحر قزوين ومنطقة القوقاز الغنية بالمعادن والاشتراك في الرغبة في الحد من التأثير التركي في جمهوريات آسيا الوسطى ، هذا فضلاً عن المورد المالي الهائل الذي تدره مبيعات الاسلحة والتكنولوجيا المتطورة الى إيران . (٥)

ويمكننا القول ، ان بوتين استطاع ان يحقق هذه الحاجات لانه ظهر في وقت حساس بالنسبة لروسيا وخصوصاً انه مهتم بقضايا الوطن هذا اضافة الى تبنيه نهجاً اصلاحياً استطاع من خلاله تحقيق قفزات في المعادلة الاقتصادية ، وسوف يبقى بوتين في السلطة الى عام 2008م وهو موعد

الانتخابات الرئاسية .

المطلب الثاني السلطة التنفيذية

تتألف السلطة التنفيذية من رئيس الوزراء ونوابه والوزراء ويقوم رئيس الجمهورية بتعيين رئيس الوزراء ويشترط في هذه الموافقة حصولها على موافقة مجلس الدوما ^(١)، حيث ان للرئيس حق عزل وتعيين الوزراء ^(٢)، وان مهمة الحكومة هي مهمة تنفيذية بالأساس حيث تقوم بتقديم الميزانية الفدرالية لمجلس الدوما والعمل على تنفيذ السياسة الداخلية الائتمانية والمالية وكذلك تنفيذ السياسات في مجالات الثقافة والعلوم والتعليم والصحة هذا بالاضافة الى السياسة الخارجية للدولة ^(٣)

لذلك فان الحكومة هي مجرد جهاز معاون للرئيس وليس لديها اي سلطات في مواجهة سلطات الرئيس حيث يستطيع عزل الوزارة من دون ذكر الاسباب وتأثيرها يقتصر على انها هيئة استشارية للرئيس يأخذ برأيها او لا يأخذ ^(٤) .

وعندما ينتخب رئيس جديد لروسيا الاتحادية تستقيل الحكومة الروسية الموجودة ، الا انه يحق للرئيس المنتخب اما الابقاء على الحكومة كما هي ، او تغييرها وسحب الثقة .^(١)

المطلب الثالث السلطة التشريعية

ان للسلطة التشريعية دور بارز ومهم في صنع القرار السياسي في اي بلد وتتوقف مساهمتها هذه بمدى صلاحيتها الدستورية والجهات المسؤولة التي تؤلف هذه السلطة .^(٢)

وتتكون السلطة التشريعية في روسيا الاتحادية من البرلمان الروسي (Federal Assembly) من مجلسين :^(٣) -

1- المجلس الاعلى (مجلس الفدرالية : "The Federation Council") - ويتكون من (178) عضو بواقع عضوين لكل وحدة من الوحدات التي تؤلف الاتحاد الروسي المكون من (89) وحدة اقدم يمثل السلطة التشريعية والثاني السلطة التنفيذية^(٤) ، وعلى ان يكون احد العضوين معيناً من قبل رئيس تلك الوحدة الادارية والاخر منتخباً من قبل الجمعيات الاقليمية .^(٥)

وللمجلس مهام يقوم بتناول الامور المتعلقة بالفدرالية منها حدود الدولة واستخدام القوات المسلحة خارج روسيا ، الموافقة على اعلان الاحكام العرفية ، وحالة الطوارئ وتعين قضاة المحكمة الدستورية للاتحاد الروسي وله صلاحيات تعين وطرده وكيل جنرال الاتحاد الروسي .^(٦)

وكذلك فان له الحق في توجيه اتهام للرئيس وذلك بعد موافقة المحكمة الدستورية العليا مع توفير ادلة الاتهام وان تكون اجراءات الاتهام قانونية وسلمية فضلاً عن وجوب موافقة هذا المجلس

في حالة قيام مجلس الدولة باتهام الرئيس وخلال غضون ثلاثة اشهر من تاريخ تقديم الاتهامات والا اعتبرت مرفوضة .^(١)

2- **المجلس الادنى (مجلس النواب او مجلس الدوما : " Duma state ")** - يتألف مجلس الدوما من ^(١) (450) عضواً ينتخب المجلس لمدة اربع سنوات ، يتم انتخاب (225) عضواً بطريقة الانتخاب المباشر للمرشحين ، والنصف الاخر (225) عضواً عن طريق التمثيل النسبي (الانتخابات بالقائمة الحزبية) (بحد ادنى (5%) اما الاحزاب الخاسرة التي تحصل على اقل من (5%) فيتم توزيعها على الاحزاب الفائزة وحسب النسب المئوية التي حصل عليها الحزب .^(٢)

اما صلاحيات مجلس الدوما فهو المسؤول عن الموافقة في التعينات التي يقوم الرئيس بها لتعين رئيس الوزراء وكذلك لرئاسة البنك المركزي ويقوم بتحديد الضرائب ومراقبة الاصدار النقدي واعتماد القوانين الفدرالية وكذلك اعتماد الميزانية الفدرالية باغلبية المجلسين .^(٣)

ويمكننا وصف مجلس الدوما على انه الجهاز التشريعي الاساسي الذي يتولى عملية صنع وتشريع القوانين والنظر في مقترحات القوانين سواء كانت من الرئيس او من اعضاء الدوما فتقدم لمجلس الدوما فاذا وافق عليها تمر الى المجلس الاعلى لمراجعتها خلال (5) ايام فاذا وافق عليها او لم يتم رفض المشروع فخلال (14) يوماً يعد مجلس الفدرالية موافق عليه ويرسل الى الرئيس لغرض المصادقة عليه ونشره خلال مدة (14) يوماً وفي حالة اعتراض الرئيس عليه هنا تلتزم موافقة ثلثي اعضاء المجلسين معاً لغرض تمريره .^(٤)

وعلى الرغم من هذه الصلاحيات لكيلا المجلسين الا ان الرئيس يبقى ماسكاً بالصلاحيات التي تستطيع من خلالها مواجهة قرارات المجلسين كلاً على حدة^(٥)، ففي حالة قرر المجلس سحب ثقة بالحكومة او برئيسها يستطيع رئيس الدولة رفض القرار وله الحق في ان يحل المجلس وكذلك الحكومة ، وهذا ايضاً بالنسبة في ترشيح رئيس الحكومة من قبل الرئيس ففي حالة رفض المجلس ترشيح رئيس للحكومة فيمكن للرئيس ان يحل المجلس ويحدد موعداً لانتخابات جديدة .^(٦)

ولقد ادت الاحداث التي رافقت تفكك الاتحاد السوفيتي على تقوية السلطة التنفيذية الاتساع

التدريجي لسلطة الرئيس في تشرين الثاني 1991م منح الرئيس ومجلس النواب للشعب سلطات واسعة للرئيس وذلك لمساعدته على تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي واصبح المرسوم الرئاسي الصادر عن الرئيس مساوياً للقانون ولكن ما ان بدت الآثار السلبية لسياسة الرئيس يلتسن الاصلاحية في الظهور حتى بدأ موقف البرلمان من الرئيس يتغير .^(١)

ولقد حدثت صدامات كثيرة بين مجلس الدوما والرئيس وخصوصاً بعد فشل السياسة الاصلاحية ولقد اصدر الرئيس يلتسن مرسوم يحل فيه وقرار الحكم الرئاسي المباشر لمدة ثلاثة اشهر حتى تجري الانتخابات في كانون الاول 1993م وكذلك تضمن المرسوم ايقاف المحكمة الدستورية وعزل حكام المقاطعات المتحالفين مع البرلمان .^(٢)

وحدثت صدامات مسلحة بين القوات الموالية للرئيس يلتسن ، وبعض اعضاء البرلمان ، وتدخل الجيش في هذه الصدامات حيث سيطر المعارضيين على مبنى التلفزيون وتم القاء القبض على الكسندر روتسكي نائب رئيس الجمهورية في ذلك الوقت ، وكذلك رسلان حسبولا توف رئيس البرلمان الروسي وتم توجيه تهمة تنظيم الاضطرابات العامة اليهما .^(٣)

ومع تسلم بوتين السلطة ، جرت الانتخابات البرلمانية في كانون الاول /ديسمبر 1999م وقد حصل الحزب الشيوعي الروسي على اكبر نسبة من الاصوات وصلت الى (24%) ومجموع مقاعد وصل الى (113) مقعد ، وابرز ما يميز هذه الانتخابات هو بروز حزب روسيا الموحدة وبشكل لافت على الساحة السياسية الروسية اذ حصل (23%) اي (73) مقعد .^(٤)

اما الانتخابات البرلمانية في عام 2003م اكدت على تفوق حزب روسيا الموحدة المدعّم من قبل الحكومة اذا حصل على نسبة (37%) وهو بهذه النسبة حصل على (222) مقعد في الحكومة ، وجاء الحزب الشيوعي بالمرتبة الثانية وحصل على (52) مقعد .^(٥)

ولقد ادى مجلس الدوما دوراً مهماً فيما يتعلق بإيران سيما في اطار التعاون بينهما ، فلقد وافق مجلس الدوما الروسي على اتفاقية التعاون مع ايران التي وقعت بين رئيسي الدولتين في آذار / مارس 2001م ، والتي تدعوا الى مجال تكنولوجيا الذرة لاغراض سلمية ، فلقد اكدت روسيا على

لسان نائب وزير الخارجية ان ايران هي في طليعة الاولويات لروسيا وسياستها الخارجية .^(١)

ولقد دخل مرسوم الرئيس بوتين الذي يقضي باجراء الانتخابات البرلمانية في روسيا الاتحادية في (2) كانون الاول /ديسمبر 2007 /م حيز التنفيذ بعد نشره في صحيفة " روسيسكايا غازيتا " الرسمية ، ولقد تميزت هذه الانتخابات باقتصار المشاركة فيها على القوائم الانتخابية الحزبية دون مشاركة اي مرشحين فرديين ، ويتعين على كل حزب في الاحزاب المشاركة في الحصول على ما لا يقل عن (7%) من اصوات الناخبين لدخول مجلس الدوما ، ولقد حصل حزب روسيا الموحدة على نسبة (62%) من اجمالي الاصوات وحصل الحزب الشيوعي على المرتبة الثانية .^(٢)

ويمكننا القاء نظرة الى تشكيلة مجلس الدوما خلال الانتخابات التي جرت منذ تفكك الاتحاد السوفيتي من خلال هذه الجداول :-

جدول رقم (8)
يوضح فيه نتائج انتخابات الدوما في كانون الاول 1993 /

اسم الحزب	النسب التي حصل عليها	عدد المقاعد
خيار روسيا	15,38	66
الحزب الديمقراطي الليبرالي	22,79	64
الحزب الشيوعي	12,35	48
الحزب الزراعي	7,9	33
كتلة (يابلوكو)	7,83	27
نساء روسيا	8,10	23
حزب الوفاق والوحدة الروسية	6,76	19
الحزب الديمقراطي لروسيا	5,50	15
الحركة الروسية للإصلاح الديمقراطي	4,06	4
الاتحاد المدني من اجل الاستقرار والعدالة	1,92	3
كتلة الانسانية والكرامة	0,70	2
احزاب اخرى	—	13

المصدر :نورهان الشيخ ، صناعة القرار الروسي والعلاقات العربية - الروسية ، ط 1 ،
(بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ، 1998م) ، ص . 63

جدول رقم (9)
يوضح نتائج انتخابات الدوما في كانون الاول 1995 م

الحزب	النسب التي حصل عليها	عدد المقاعد
الحزب الشيوعي	22,3	157
الحزب الديمقراطي الليبرالي	11,18	51
يتنا روسيا	10,13	55
خيار روسيا	—	9
روسيا العاملة	—	1
الحزب الزراعي	3,8	20
كتلة السلطة للشعب	1,6	9
كتلة (يابلوكو)	6,89	45
المستقلون	—	77

المصدر :- نتائج انتخابات مجلس الدوما لعام 1995م ، على الربط التالي :-

htt : www . aljazeera net .

جدول رقم (10)
نتائج انتخابات الدوما في كانون الاول 1999 م

عدد المقاعد	النسب التي حصل عليها	الحزب
113	24,3	الحزب الشيوعي الروسي
17	6,0	الحزب الليبرالي الديمقراطي
20	5,9	كتلة (يابلوكو (التفاحة
7	1,2	بيناروسيا
1	0,6	جماعات المؤتمر الروسي
73	23,3	تجمع الوحدة
68	13,3	ارض لاء (عموم روسيا)
29	8,8	اتحاد قوى اليمين
1	1,9	حزب المتقاعدين
2	0,6	حركة مساندة الشعب
1	0,6	كتلة نيكولاي قيروف
2	0,4	اتحاد الشعب الروسي
1	0.2	الحزب الاشتراكي الروسي
1	—	الارث الروحي
114	—	المستقلون

المصدر :- نتائج انتخابات عام 1999م ، على الربط التالي :-

www . duma . arg . ra \ deputats \ list \ ht .

جدول رقم (11)
نتائج انتخابات الدوما في كانون الاول 2003 /

الحزب	النسب التي حصل عليها	عدد المقاعد
روسيا الموحدة	37,57	222
الحزب الشيوعي	12,61	52
الحزب الليبرالي الديمقراطي	11,45	36
حزب الوطن الام	9,02	37
حزب الشعب	1,18	17
كتلة (يابلوكو) (التفاحة)	4,30	4
كتلة قوى اليمين	3,97	3
الحزب الزراعي الروسي	3,64	2
احزاب اخرى	11,56	6
المستقلون	—	68
المعارضون للجميع	4,70	3

المصدر :-

- [www . russia Votes .org \2003 \ result . htm .](http://www.russiaVotes.org\2003\result.htm)
- www . rain . ru .

المبحث الثاني الهياكل غير الرسمية

سوف نتناول في هذا المبحث الهياكل غير الرسمية المؤثرة في عملية صنع السياسة الخارجية في روسيا الاتحادية لذلك سوف نقسم هذا المبحث الى مطالب وهي :-

- المطلب الاول : الاحزاب السياسية والنخب السياسية .
- المطلب الثاني : جماعات الضغط والرأي العام .

المطلب الاول الاحزاب والنخب السياسية

اولاً : الاحزاب السياسية :-

يعرف الحزب بانه تنظيم سياسي له مبادئ معينة هدفه الوصول الى سدة الحكم عن طريق الانتخابات لغرض تطبيق تلك المبادئ التي يرى انها اذا طبقت ستحقق الصالح العام للمجتمع .^(١)

وهناك من يعرف الاحزاب السياسية بانها منظمات تجتمع فيها بين اناس ذوي رأي واحد لتضمن لنفسها تأثيراً حقيقياً وفعالاً في ادارة شؤون البلاد .^(٢)

تتطلع الاحزاب السياسية اساساً الى استلام السلطة السياسية وادارتها في بلدانها بوصفها تنظيمات تستند عموماً على قواعد جماهيرية متباينة من حيث الاتساع وذلك لخدمة ايدولوجية معينة تعتقدها ، فضلاً عن وظائفها الداخلية ، وتنجز الاحزاب السياسية وظيفة سياسية خارجية هي صنع السياسة الخارجية مباشرة او المساهمة في عملية اعدادها او التصدي لها ، وتتوقف طبيعة كل من هذه الممارسات على مدى تحمل الاحزاب السياسية مسؤولية صنع القرار السياسي الخارجي او اقتربها منها او ابتعادها عنها .^(٣)

ويختلف الدور الذي يمكن ان يؤديه الحزب السياسي في القرارات السياسية الخارجية باختلاف الانظمة السياسية ، ففي نظام الحزب الواحد يتضاءل او ينعدم تأثير الاحزاب السياسية الاخرى في الحياة السياسية في حين ان النظم المفتوحة او الليبرالية تسمح بتعدد الاحزاب ووجهاتها

السياسية ثم ان تغير الحزب الحاكم في النظم الليبرالية لا يؤدي الى تغير جوهري في عملية اتخاذ القرارات على عكس ما يتركه تغير الحزب في النظم ذات الحزب الواحد او القائد في عملية اتخاذ القرارات السياسية ، وكذلك فالاحزاب ترتبط بالسياسة الخارجية بعلاقة تأثير متبادل لكونها تمثل احدى وسائل تكوين الرأي العام وقناة اتصال بين الجماهير ومتخذ القرار .^(١)

ان الاحزاب السياسية تستطيع ان تؤثر في صنع السياسة الخارجية من خلال مجالين وهما التأثير داخل السلطة ، والثاني وهو مجال التأثير خارج السلطة من خلال الادوار التي يقوم بها ضمن السلطة عن طريق تكوينها وتحديد بنيتها وتحديد مسار ممارساتها واختيار الحكام سواء بالترشيح او بالانتخاب اما المجال الثاني وهو وظائف الاحزاب خارج السلطة مثلاً بلورة المسائل الاساسية التي تناقش في النظام السياسي واثارة الرأي العام حول قضايا عامة تهم المجتمع .^(٢)

ان دولة الاتحاد السوفيتي السابق محكومة بنظام الحزب الواحد الذي ظل مسيطر على كل مفاصل الدولة لمدة (70) عاماً ولكن بؤادر التعددية الحزبية في روسيا بدأت منذ عام 1989 اذ تعرضت القيادة الشيوعية لضغط كبير من اجل اتاحة المزيد من حرية التعبير^(٣)، وذلك عن طريق اجراء تعديل على المادة رقم (6) من دستور عام 1978م والتي كانت تنص على ان الحزب الشيوعي هو القوة المسيطرة والقائدة للمجتمع السوفيتي وفي (5) شباط /فبراير 1990 حصلت الموافقة من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي على تعديل المادة في الدستور^(٤)، حيث سمحت بتشكيل احزاب سياسية وفي تشرين الاول /اكتوبر 1990 م صدر قانون جديد يحدد قواعد تكوين الاحزاب السياسية ، وبعد حل الحزب الشيوعي في آب /اغسطس 1991 م ظهر العديد من الاحزاب السياسية واتسع نشاطها ووجودها حتى وصلت عام 1993م الى حوالي (40) حزباً سياسياً .^(٥)

ومن اهم الاحزاب السياسية الموجودة على الساحة الروسية وهي :-

١ الحزب الشيوعي الروسي :-

لقد ظهر الحزب الشيوعي الروسي بزعامة (غينادي زيوغانوف (في وقت وجود الاتحاد

السوفييتي السابق وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي ظهر أكثر من (15) حزباً شيوعياً داخل روسيا وحدها ، الا ان الحزب الشيوعي الروسي عدّ الوريث الايديولوجي للحزب الشيوعي السابق في الاتحاد السوفييتي ، اذ انه اكبرها من حيث عدد الاعضاء اذ بلغ عدد الاعضاءه (700,000) ألف عضواً .^(١)

ولقد حقق الحزب الشيوعي فوزاً كبيراً في انتخابات عام 1995م وذلك بحصوله على (22,3%) من الاصوات مما ادى الى بروزه سياسياً .^(٢)

لقد جاء ذلك من خلال استغلاله لمساوى سياسة الاصلاح الاقتصادي التي ادت الى زيادة التضخم وارتفاع الاسعار وعدم دفع الاجور للعمال هذا فضلاً عن التراجع الكبير لروسيا دولياً .

ولقد اعتمد زيوغانوف على الشيوعيين النشطين وعمل على تحريك العامل المعنوي الذي انصب في الحنين الى الماضي ورفض السياسات المالية ، لذلك حقق الحزب في انتخابات مجلس الدوما عام 1999م انتصاراً مهماً وحصل على نسبة (24,3%) من الاصوات ، الا ان هذه النتيجة لم تحقق في انتخابات عام 2003م فحصل الحزب على (11,6%) من الاصوات فقط .^(٣)

ان برنامج الحزب الشيوعي يقوم على ضرورة استعادة روسيا لوضعها الدولي وانتهاج سياسة تقوم على المحافظة على المصالح القومية العليا وفي ذات الوقت مراعاة الاتفاقيات الدولية واحترام مصالح الجميع وكذلك الدعوة الى عدم تأقلم السياسة الروسية مع السياسة الامريكية والدعوة الى مواجهتها كما تضمن البرنامج ايضاً الدعوة الى انضمام روسيا الاتحادية الى منظمة الاقطار (المصدرة للنفط) اوبك (وحركة عدم الانحياز وذلك بهدف احياء الدور الروسي الفاعل واتساع شبكة جديدة من العلاقات الدولية بعيداً عن التأثير الامريكي .^(٤)

ولقد حدث انقسام داخل صفوف الحزب الشيوعي الروسي في المؤتمر العاشر له بعد تفكك الاتحاد السوفييتي اذ اكد زعيمه غيناري زيوغانوف على استمرار الحرب على الامبريالية ودعى الى تأسيس اممية جديدة تناهض العولمة التي وصفها بانها اخطر تجليات الامبريالية اما التيار الاخر داخل الحزب الذي دعى الى التخلي عن النظرية الشيوعية والعمل تحت واجهة ديمقراطية اشتراكية لا تترك من تراث الحزب الشيوعي الا اسمه .^(٥)

اما عن موقف الحزب الشيوعي من إيران فلقد اكد زعيم الحزب زيوغانوف في لقاء صحفي عقد معه في 21 / 2 / 2006م حين قال "ان ايران تعتبر جارنا في الجنوب وان هذه البلاد ذات قدرات كبيرة وهناك مكانة للنفط والغاز ولو جمعنا جهودنا نحن في روسيا وايران لكان بإمكاننا ان نحسم اجور او اسعار النفط في العالم اجمع فلا بد من ان تكون هناك ضمانات في نفس الوقت ان لا تنتشر الاسلحة النووية ولا تقع في ايدي عناصر غير مضمونة ، فنحن نرى في مصلحتنا تطوير علاقات طويلة المدى مع ايران سيما في مجال الصناعة وتحقيق مشاريعنا المشتركة بما في ذلك مشروع بناء محطة كهربائية تعمل على الطاقة النووية ، وانا على يقين باننا مع ايران سنجد حلاً سلمية تساعد على تحقيق مصالح البلدين وتخفيف ازالة شيء من التوتر الموجود عند جيران ايران لتحقيق مصلحة البلدين .^(١)

٢ الحزب الديمقراطي الليبرالي :-

تأسس هذا الحزب في آذار /مارس 1990م بزعامة فلاديمير جير نوفسكي الذي يعد من ابرز قيادات الاتجاه القومي ، ويعد هذا الحزب من اكبر الاحزاب الروسية وله فروع في ثلث الاقاليم الروسية ، وهو الحزب الاول غير الشيوعي الذي طلب الترخيص لمزاولة اعماله رسمياً في (31) آذار /مارس 1990م .^(٢)

ولقد اعتمد برنامج الحزب على عدة محاور وهي المحور الاقتصادي الذي يرفض فيه جيرنوفسكي ما يسمى بـ "علاج الصدمة "وان تصبح روسيا دولة مستهلكة للسوق العالمي حيث تصدر المواد الخام وتستورد المواد المصنوعة^(٣) ، وكذلك وقف عملية تحويل الصناعات الحربية الى صناعات مدنية وتشجيع تصدير السلاح الى كل من يستطيع ان يدفع ثمنه بغض النظر عن أي عامل اخر وكذلك التأكيد على وقف أي نوع من انواع المساعدات الى الدول .^(٤)

اما المحور الاقليمي حيث اكد الحزب على ان القوى الكبرى تقسم العالم الى مناطق نفوذ وان منطقة نفوذ روسيا ستكون في (افغانستان ، ايران ، تركيا (وهذا ما اكده جيرنوفسكي في كتابه " الاندفاع النهائي نحو الجنوب .^(٥) "

اما المحور الدولي فيؤكد الحزب على ضرورة احياء الامبراطورية الروسية وتوسيع رقعتها والتصدي للولايات المتحدة الامريكية ومحاولة تغير موقعها في النظام الدولي ، واقامة علاقات مبنية على احترام حقوق الآخرين والتعاون مع القوى والدول المقهورة وعلى رأسها إيران وليبيا وكوبا والعراق .^(١)

ولقد حصل الحزب في انتخابات عام 1995م على (11,3%) الا ان هذه النسبة قلت كثيراً في انتخابات عام 1999م حيث حصل الحزب على (3,8%) وقد تغيرت هذه النسبة وتحسنت عما كانت عليه في السابق وخصوصاً في انتخابات عام 2003م حيث حصل الحزب على .^(٢) (8,0%)

ولقد اكد نائب رئيس مجلس الدوما الروسي زعيم الحزب الليبرالي الديمقراطي الروسي فلاديمير جيرنوفسكي على ضرورة ان تقوم روسيا بتعزيز قدراتها التسليحية لتحقيق توازن مع الغرب في حديثه عن مستقبل روسيا حيث قال "انه يجب علينا ان نعود الى توازن القوى السابق وقد خرجنا الان من معاهدت القوى المسلحة التقليدية في اوروبا اذ كنا ننفذ المعاهدة بحذافيرها وقلصنا اسلحتنا التقليدية الدبابات والمدافع في حين كان الغرب يطور ويزيد في كل هذا ومن الضروري الان ان نعوض هذا النقص وانه اذا نشأ توازن قوى فان الغرب لن يستطيع استخدام عامل القوة في المفاوضات مع روسيا بشأن قضايا مهمة ومنها قضية ايران ، وكذلك فان جيرنوفسكي عدّ مخطط الولايات المتحدة الامريكية لنشر منظوماتها للدفاع المضاد للصواريخ في (الشييك ، بولندا)تشكيل خطراً مباشراً على امن روسيا .^(٣)

وقد اقترح جيرنوفسكي في ايلول 2007م تزويد ايران بعدد من منظومات صواريخ (S-400)^(٤) الحديثة المضادة للطائرات لتحميها من اي هجوم جوي امريكي محتمل ، وكذلك فلقد اكد جيرنوفسكي في الاجتماع العام لمجلس الدوما انه يجب تزويد ايران بمنظومات صواريخ متطورة مثل (S-400) باسرع وقت ممكن من اجل غلق الاجواء الايرانية وبالتالي حماية الاجواء الروسية .^(٥)

ومع كل ما تقدم ، يمكننا القول ان الحزب الليبرالي الديمقراطي له جذور ثابتة وايدولوجية محددة في التوسع والتقرب من الاحزاب الشيوعية .

٣ حزب الوحدة

تأسس هذا الحزب قبل ثلاثة اشهر من الانتخابات التشريعية لعام 1999م ، اما ايديولوجيته فتقوم بالاساس على قيم الحرية الفردية والعدالة الاجتماعية لذلك عدَّ القانون والحرية والمسؤولية هي من سمات ايديولوجيته ^(١)، وقد حصل الحزب في انتخابات عام 1999م على نسبة بلغت (23,3%) من الاصوات وبالمقابل فلقد احتل الحزب المناوىء للحكومة حزب (عموم روسيا (على المركز الثالث بنسبة (13,3%) من الاصوات ، ومن ابرز قاداته لوجكوف رئيس بلدية موسكو ويفجني بريماكوف رئيس الوزراء الاسبق وبعد هذه النسبة لمح الى تعاون بينه وبين حزب الوحدة وبالفعل تم الاتفاق على دمج الحزبين في (1) كانون الاول 2001م تحت اسم "حزب روسيا الموحد "وشارك حزب "روسيا الموحد "في انتخابات عام 2003م وحصل على نسبة (49,3%) من مجموع الاصوات وقائدها الحزب هو وزير الدولة للحالات الطارئة سيرجي كوشوتيفيج شايكو وهذا الحزب يعد من اكثر الاحزاب تأييداً لبوتين . ^(٢)

اما عن موقف الحزب من إيران ، فلقد عبّر الحزب عن قناعته بان ايران لا تسعى لتطوير اسلحة نووية وان روسيا سوف تساعد في التعاون معها في اطار برنامجها النووي، وفي السياق نفسه فلقد اكد قادة الحزب على انه من الضروري جداً ان تتوصل روسيا بتعاونها مع ايران في جميع النواحي ومن بينها مجال انتاج الطاقة النووية للاغراض السلمية ، فضلاً عن مجال تصنيع وشراء الاسلحة . ^(٣)

ان اهم ما يميز الاحزاب الروسية هي محدودية الانتشار داخل الجمهور الروسي ، كما ان بعض الاحزاب ليست لديها فروع الا في اقاليم او مناطق معينة وبعض الاحزاب قد لا تمتلك خطاباً سياسياً واضحاً ، وان بعض الاحزاب الروسية لا تمثل الهوية الوطنية الروسية فهي قد تكون فئوية او مهنية او تمثل طائفة معينة وبالتالي تجعل الجمهور يترك الانخراط فيها . ^(٤)

ومما تقدم يمكننا القول ، ان للاحزاب السياسية دوراً مهماً في التأثير في سياسات الحكومة واولوياتها الا انه مع كل هذا التأثير يبقى تأثيره محدوداً وذلك يعود لصلاحيات الرئيس الدستورية الواسعة وهي المهيمنة على الانشطة السياسية في روسيا وهو الذي يبقى صاحب القرار الاخير هو

الذي يسيطر على الحكم .

ثانياً :النخب السياسية :-

يمكننا التميز داخل النخب السياسية الروسية بوجود ثلاثة اتجاهات رئيسية وهي :-

١. اتجاه الاصلاحيون .
٢. اتجاه التقليديون (القوميون - المحافظون - الشيوعيون .)

٣. اتجاه الوسط .

1- اتجاه الاصلاحيون (او التيار الغربي) :-

يرى اصحاب هذا التيار ان السبيل الامثل لتحقيق المصلحة العليا لروسيا الاتحادية تمثل في اتباع سياسة تتجسد في التعاون مع الغرب وخصوصاً الولايات المتحدة الامريكية والحصول على الدعم الغربي ، ويدعوا الى اتباع سياسة فتح الاسواق وتحرير الاسعار وفتح باب الاستثمار الاجنبي () ، وغاية هذا التيار هو الانضمام الى المجتمع الغربي من خلال المنظمات الاوروبية مثل السوق الاوروبية المشتركة وحلف شمال الاطلسي ، كما ان هذا التيار يقر بحق الجمهوريات السوفيتية السابقة في الاستقلال ويدعوا هذه الدول الى تطوير علاقاتها مع روسيا على اساس حسن الجوار . ()

ويعدّ تيار الاصلاحيين من اهم تيارات اليمين الروسي وتنطوي تحته عدد من الاحزاب منها (حزب روسيا الديمقراطية ، حزب الشعب الوطني ، حركة الاصلاح الديمقراطي (وغيرها ، وكلها تعد من المؤيدين لسياسة بوتين وقد انضم حزب روسيا الموحدة الى هذا التيار ليصبح من اقوى التيارات الموجودة على الساحة السياسية الروسية . ()

والنظر الى توجهات هذا التيار نحو الغرب نلاحظ انه يقلل من اهمية إيران السياسية والاقتصادية اذ ان الاولوية تنصب على الدخول في تحالف مع الولايات المتحدة الامريكية وتحويل روسيا الى مجتمع مفتوح وجعلها جزءاً من اوروبا . ()

يرى اصحاب هذا التيار ان روسيا الاتحادية امام خيارين لا ثالث لهما اما الانضمام الى مجتمع الانظمة الديمقراطية او عزلها عن النظام العالمي ويؤكد هذا التيار على ان القوة العسكرية وعلى رأسها النووية التي سبق وان شكلت العامل الرئيسي للردع لم يعد بمقدورها الاضطلاع بهذا الدور في عصر بات فيه المصدر الرئيسي للقوة الوطنية بما في ذلك العسكرية هي قدرة الدولة على انتاج التقنية العالية وتنمية رأس المال البشري وان روسيا تحتاج الى جيش صغير نسبياً لكن على مستوى رفيع من التدريب والاعداد وقوات قادرة على التنقل السريع والقتال بكفاءة . ()

2 - التيار المحافظ (القوميون - المحافظون - الشيوعيون) :-

أ - القوميون :- ويؤكد اصحاب هذا التيار على ان روسيا امة واحدة متجانسة برغم اختلاف القوميات والطوائف والاديان ، وهم يرغبون بالعودة الى روسيا القيصرية ويفضلون ان تعتمد روسيا الاتحادية على مواردها الذاتية في التغلب على مشكلاتها الاقتصادية ويرون ضرورة التمسك بالثقافة القومية الروسية بوصفها اساس معنوي . (١)

ويرى اصحاب هذا التيار انه يجب على روسيا ان تسيطر على الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي من جديد حيث تتوفر لديهم قناعة بانه لا يمكن التسليم بان تلك الدول هي دول مستقلة عن روسيا الاتحادية بل هي جزء من حدود روسيا التاريخية ، ومن ابرز المؤيدين لهذا التيار جيرنوفسكي . (٢)

ان اعطاء الاولوية الاقليمية "لدول الجوار القريب "بدلاً من الغرب كان جزءاً لا يتجزأ من عملية تشكيل الهوية القومية الروسية ففوز عناصر التيار القومي والشيوعي في اي انتخابات برلمانية كان يرجع الى وعودها بتحسين حالة الاقتصاد والاهم هو وعودها باستعادة المجد القومي الروسي والدفاع عما تعتقد انه "الحدود التاريخية "للامبراطورية الروسية حيث اظهرت هذه التيارات حنيناً الى الحدود الاقليمية التي كانت قائمة قبل تفكك الاتحاد السوفيتي . (٣)

ب - المحافظون :- فهم يسعون للعودة الى نظام مركزي وسيطرة الدولة على الاقتصاد وضرورة تنمية القدرات العسكرية الروسية ويدعون الى بناء دولة روسية قوية تحمي الاقليات في الخارج وتعيد الحدود الروسية الى ما كانت عليه في عهد إيفان الرهيب (٤)، ومن ابرز المؤيدين الكسندر روتسكي ويعد هذا التيار بمثابة الوريث الفكري للتوجه المحافظ للاتحاد السوفيتي وقد ينظر الى هذا التيار الى احياء كيان اشبه بالاتحاد السوفيتي باعتباره الرسالة والمسؤولية التاريخية الكبرى على عاتق روسيا وتعتمد هذه المدرسة على اعادة تقديم بعض الافكار الاساسية المميزة للحقبة السوفيتية بالاعتماد على اسس نظرية مختلفة ، فهم يستمدون جذوره من النظرية الجيوسياسية التقليدية للقرن التاسع عشر ، فهم يفسرون اسباب الصراع فيما يتعلق بالحرب الباردة في اطار سعي الدول وراء الهيمنة الاقليمية والعالمية . (٥)

اما التوسع السياسي العسكري بهدف بسط السيطرة على الموارد الطبيعية ووسائل الاتصال الدولية والعناصر الاخرى ذات الهيمنة الاستراتيجية فيجري النظر اليه بوصفه دافعاً وجزءاً لا يتجزأ من السلوك الدولي .^(١)

ج - الشيوعيون :- وهم يدعون الى اقامة علاقات مميزة مع دول الشرق الاوسط ، ويؤكدون على العودة الى النظام المركزي للاقتصاد واشراف الدولة على المؤسسة العسكرية الصناعية والمجتمع الصناعي والزراعي ، ويسيطر على هذا التيار توجهات قومية واضحة حيث يؤكد على تفيد النفوذ الغربي على روسيا ومن ابرز قيادي هذا التيار غيناري زيوغانوف زعيم الحزب الشيوعي الروسي .^(٢) اما الاحزاب التي تؤيد هذه الكتلة فهي (الحزب الديمقراطي الليبرالي ، الحزب الشيوعي لروسيا الفدرالية ، وحزب عمال روسيا ، حزب العمال الشيوعي الروسي .)

3- اتجاهات الوسط :-

وهذه التيارات تتخذ منحى وسطاً بين التيارين ، التيار الاصلاحى ، والتيار التقليدي المحافظ ، فهم يؤكدون على ضرورة التحول الديمقراطي ، ويؤمنون بروسيا الموحدة وضرورة الاعتماد على الموارد الروسية .

ويمكننا التمييز داخل هذا التيار بين اتجاهين وهما :-

أ - يمين الوسط :- وهو من دعاة الدعوة الى الخصخصة والتحول الى اقتصاد السوق ولكن بصورة تدريجية وببطء ويسعى هذا الاتجاه الى الانضمام الى الغرب المتقدم والوقوف موقفاً ايجابياً من توسيع حلف شمال الاطلسي (الناتو) .^(٣)

ب - يسار الوسط :- وهم يؤكدون على ضرورة اهتمام روسيا بالجنوب بحكم الامتداد الجغرافي لروسيا ويدعون الى اقامة علاقات مميزة مع دوله وزيادة الاهتمام بدول الجوار القريب بوصفها مناطق نفوذ حقيقية لروسيا وكذلك يؤيدون سيطرة الدولة على الاقتصاد ودعم الدولة لقطاع الصناعة .^(٤)

اضافة الى هذه التيارات ظهرت اتجاهات جديدة ودخلت في الساحة السياسية الروسية بقوة

منذ النصف الاول في عقد التسعينيات من القرن العشرين ومنها الاتجاه الذي اكد على مبدأ تعدد الاقطاب ومن ابرز دعاة هذا الاتجاه هو يفجيني بريماكوف حيث اكد ان الوحدة الاستراتيجية للغرب اخذة في التفكك والانحلال نتيجة انتهاء الحرب الباردة وان النظام الدولي في حالة تحول الى مجموعة من مراكز القوة المستقلة المتحركة بناء على توجهات جيوسياسية مختلفة فضلاً عن طبيعة العلاقات الدولية على الصعيد الكوني والتي تتحدد بناء على التفاعل في عناصرها الاساسية وهي (روسيا ، اوروبا الموحدة ، اليابان ، الصين ، الولايات المتحدة الامريكية (ويؤمن هذا الاتجاه ببناء ائتلاف جيوسياسي يطلق عليه المثلث الكبير ويضم (روسيا ، الصين ، الهند (حيث تشكل ثقلًا موازنًا للناطو والولايات المتحدة الامريكية .^(١)

ومما تقدم ، يتضح لنا ان لهذه التيارات تأثيرات متباينة يحددها حجمها وقوتها داخل مجلس الدوما ويمكننا القول ان اولويات السياسة الخارجية الروسية تحولت من التوجه الغربي الى التركيز على منطقة الجوار القريب ومحاولة اقامة علاقات متوازنة مع كاف دول ومناطق العالم الحيوية .

المطلب الثاني جماعات الضغط والرأي العام

أ - جماعات الضغط :-

جماعات الضغط هي تجمع سياسي غير رسمي بين افراد يشتركون في خصائص وظيفية معينة ويسعون تبعاً لذلك الى انجاز مصالح محدودة عبر ايقاع التأثير السياسي في خيارات صنع القرار وجماعات الضغط بهذا المعنى هي ظاهرة لها علاقة وطيدة بالواقع الاجتماعي - السياسي الذي تعيشه اغلب المجتمعات المعاصرة ولذلك لا تقتصر على نمط معين من الدول وانما تكاد تشمل اغلبها .^(١)

ان جماعات الضغط هي ظاهرة اجتماعية - سياسية قديمة غير انها لم تبرز بشكلها المتميز في الحياة السياسية إلا في مطلع القرن العشرين وان هذا التجمع لجماعات المصالح يقوم على اساس وجود هدف مشترك او مصلحة مشتركة بينهم يدافعون عنها بالوسائل المتيسرة لديهم علنية كانت ام سرية ، ومثال على تلك الجماعات (النقابات ، الاتحادات ، الجمعيات ، النوادي السياسية ، الكتل البرلمانية ، البيوت المالية والاقتصادية والشركات (وغيرها .^(٢)

وجماعات الضغط تؤدي دوراً مهماً في الحياة السياسية عن طريق صياغة المطالب ، فهذه الجماعات قد تضغط من اجل الحصول على مطالب ومكاسب لعضائها فقد تعارض سياسة او قرار اذا تعارض مع مصالحها او قد تقوم بعمل دعاية لسياسة معينة تحقق لها مكاسبها .^(٣)

ويمكننا ان نميز بين الاحزاب السياسية وجماعات الضغط حيث ان الاحزاب السياسية تسعى الى الوصول الى السلطة والسيطرة على زمامها ، بينما تبقى جماعات الضغط خارج السلطة ، لذلك يمكننا القول ان جماعات الضغط تؤثر في صنع القرار لكنها لا تحاول ان ترفع اعضائها الى سدة

الحكم فهو قوة فاعلة وراء العمل السياسي .^(١)

وتختلف جماعات الضغط من حيث اشكالها واهدافها فهناك جماعات ضغط متحدة ، وجماعات ضغط سياسية واخرى اقتصادية وجماعات ضغط منظمة واخرى غير منظمة .^(٢)

وتقسم جماعات الضغط بصورة عامة الى قسمين :^(٣)

٤. **جماعات ضغط دائمة :-** وهي تلك الجماعات الدستورية والاقتصادية والسياسية ، ويقصد بجماعات الضغط الدستورية جميع تلك المؤسسات التي تسعى ، وعلى الرغم من وظائفها الرسمية ، الى دفع الحركة السياسية الخارجية لصانع القرار بالاتجاه الذي يتماشى مع افضلياتها ومصالحها .
٥. **جماعات ضغط مؤقتة :-** وهي تلك الجماعات التي ترتبط بالتنظيمات التي تسعى في احيان فقط الى التأثير في الحركة السياسية ومنها الجماعات الدينية او العرقية .

اما عن اكثر التصنيفات شيوعاً لجماعات الضغط هو ما قدمه جابريل الموند حيث ميزها الى اربع جماعات وهي (جماعات المصلحة الترابطية ، جماعات المصلحة المؤسسية ، جماعات الضغط غير الترابطية ، جماعات ضغط مؤقتة .^(٤))

وتمارس هذه الجماعات الضغط على مراكز القرار السياسي الخارجي في الدولة من خلال عدة وسائل من ابرزها استخدامها لاساليب الاقناع واساليب الترغيب والترهيب او التشجيع على الاضطرابات و التظاهرات او تعزيز العلاقة مع عناصر مؤثرة في الوحدة القرارية وكذلك فهي تقوم بتعبئة الرأي العام وتجنيد صحف واحزاب سياسية بغية تحقيق مطالبها .^(٥)

وتختلف جماعات الضغط من حيث القوة والتأثير والنشاط وذلك تبعاً لاختلاف نفوذها وحجمها في النظام ، فكلما زاد حجم جماعات الضغط سهل عليها ايقاع التأثير بالقرار السياسي الخارجي ، ففي الوقت الذي تضعف فيه هذه الجماعات ويتضاءل دورها في التأثير بالقرار السياسي الخارجي في النظم المركزية الشمولية التي لا تسمح بتعدد مراكز الاستقطاب نرى ان دورها يزداد في النظم السياسية الليبرالية التي تتيح المجال لهذه الجماعات فتكون اكثر تعرضاً للتأثير من

الانظمة الاخرى . (١)

ولقد اختص الفصل الثاني من دستور روسيا لعام 1993م وضمن المواد (١7) - (٦4) (١) بـ (حقوق وحريات الانسان)، ويعد اتحاد النقابات المستقلة الذي يضم (50) مليون عضواً من اهم الجماعات في روسيا ، وكذلك اتحاد الزراعيين وهي جماعات لها القدرة على التأثير من الرأي العام وتستطيع ان تحرك الشارع الروسي من خلال نقاباتها ومؤسساتها ولقد خرجت مظاهرات كبيرة تندد بالنظام الاقتصادي والبرنامج الاصلاحي الذي ادى الى الكثير من المشاكل في المجتمع الروسي وطالبت هذه المظاهرات تحسين المعيشة والعودة الى الدولة القوية . (١)

ان هذه الجماعات والنقابات حديثة العهد وليس لديها القدرة على ممارسة الضغط على الحكومة الروسية ، الا انها تبقى ضيقة وبالقدر الذي يكفل ديمومة مصالحها حيث انها لا تملك سوى المظاهرات السلمية اضافة الى انه ليس لها طابع سياسي واضح ، حيث ان جماعات الضغط في روسيا بصفة عامة لا تمثل قوة مؤثرة او ضاغطة على صانع القرار فاكثرت هذه الجماعات تأثيراً او نشاطاً هي في حقيقتها منظمات ضعيفة حيث كانت تابعة للحزب الشيوعي ولم تعناد الحركة باستقلالية كما ان اهدافها اقتصادية بحتة ووسائلها في تحقيق هذه الاهداف لا تتعدى المظاهرات او الاضرابات كما ان استجابة الحكومة لمطالبها لا تتعدى دفع الاجور المتأخرة ولا تصل الى حد اعادة رسم السياسة الخارجية للدولة . (١)

وعلى الرغم من حيوية الرئيس الروسي بوتين ووعيه السياسي العالي فان المعارضة الحادة من قبل جماعات المصالح والبيروقراطية التجارية المتجذرة في الكيان الروسي كانت هي العائق الذي واجه الكثير من مبادرات بوتين ، ولقد نجحت مراكز القوى التجارية الجديدة في الحياة السياسية الروسية في الاستفادة لاقصى درجة ممكنة من مرحلة الضعف التي مرت بها الدولة الروسية ، ونجحت كذلك في تكوين روابط وثيقة بدوائر البيروقراطية الحكومية المهمة التي ورثتها الدولة الروسية عن العهد السوفيتي ، والحق ان هذين القطاعين مراكز القوى التجارية ودوائر البيروقراطية الحكومية يشكلان معاً ائتلافاً من الصعوبة بمكان التصدي لها ، وفي مناسبات عدة اعرب بوتين نفسه على الملاء عن الحاجة للتصدي لتلك العراقل والتحالفات عبر تطبيق عمليات اصلاح حكومي ذات يد طليقة . (١)

ولا شك في ان ادارة بوتين حققت تقدماً ملحوظاً في الحد من نفوذ جماعات الضغط والمصالح على مسرح السياسة الداخلية فقد تم على الاقل نسبياً اخضاع حكام الاقاليم الروسية المختلفة لمراقبة ومحاسبة الكرملين بدرجة اكبر من ذي قبل وفي الوقت نفسه فلقد وجهت ادارة بوتين اشارة تحذير قوية الى اباطرة الشركات وكبار رجال الاعمال الروس ، كان الهدف من ذلك التحذير الذي تمثل في توجيه اتهامات قضائية لعدد من اعوانهم من رجال السياسة الاكثر نشاطاً وهو اجبارهم على التركيز على التجارة والاعمال فقط والابتعاد عن السياسة كما تم تجميع عدد من الاصول والمرافق الاعلامية الكبرى لتصبح خاضعة لاشراف الكرملين ما ادى الى زيادة تهميش الاحزاب والحركات السياسية المعارضة واجمالاً فقد طبعت ادارة بوتين بهمة قوية على مشهد السياسة الروسية الداخلية .^(١)

ومن اهم جماعات الضغط في روسيا هو الجيش والذي انحسر وقل دوره وادخل في العديد من الازمات المادية والمعنوية بعد ان كان يحظى بالدعم والاهتمام ، وكان اكبر جيش لاكبر امبراطورية في العالم^(٢)، ولقد ساند الجيش الروسي يلسن عند ترشيحه للرئاسة امين منه ان يجد حلاً للمشاكل التي تواجهه وان يعنى بالوعود التي قطعها الا انه لم ينفذها .^(٣)

وتمتلك روسيا ترسانة نووية مدمرة وترصد مئات الملايين من الاموال لميزانية الدفاع كل سنة ، فضلاً عن تقدمها الواضح في العلوم العسكرية كهندسة الصواريخ وبقية العلوم الاخرى المرتبطة بالتصنيع العسكري ووجود اعداد ضخمة من العلماء التي تكفل على المحافظة على القاعدة العلمية القوية القادرة على تطوير الصناعات القائمة ، ولذلك نلاحظ سعي دول عديدة وبالاخص ايران الى الاستفادة من الخبرات الروسية في اقامة مؤسسة ابحاث نووية لاستغلال الطاقة النووية الحرارية .^(٤)

ورغم ما تقدم ، وان المؤسسة العسكرية الروسية عانت في وقت يلسن من فقدان التنظيم السليم والعزلة وانهيار المعونات التي امتدت الى الضباط الكبار وذلك بسبب تدني المستوى القتالي للجيش والضباط الصغار وتدني مستوى التدريب ونقص الكفاية القتالية كل هذه الامور دفعت بالجيش الى التخلي عن يلسن واندفاع الجيش الى مساندة الشخصيات والتيارات القوية وهذا ما كان واضحاً في انتخابات عام 1993م حيث ايدت اكثر من (50%) من الجنود والضباط الخط القومي المتشدد^(٥)

ولقد بدأ اللوبي العسكري الروسي في ممارسة ضغوط على الرئيس والحكومة لكي يستعيد الجيش نوعاً من قوته وذلك من خلال الاستفادة من دخول سوق السلاح العالمي وبالذات الاستفادة من دخول السوق العسكرية الايرانية التي تشكل اهمية بالغة لصناعة السلاح الروسية والتي كانت بامس الحاجة الى هذه الاموال بسبب ضغط عائدات الصادرات الروسية من الاسلحة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي . (١)

ومن نافلة القول ، نلاحظ ان الرئيس الحالي بوتين حظي بتأييد عدد من القادة العسكريين الروس منذ ان عين رئيساً بالوكالة وحتى بعد انتخابه في آذار 2000 م حيث اكد القادة العسكريين الروس "ان القادة العسكريين يتفهمون اسباب التغير الرئاسي ويرون انه جيد لروسيا . (٢)"

ويمكننا القول ، ان جماعات المصالح ومؤسسات الصناعات العسكرية والنفطية كان لها مصالح وعوائد مالية كبيرة من جراء تعاون روسيا مع ايران ولا سيما ان شركة "لوك اويل " النفطية الروسية ، لديها عقود مع ايران ، وكذلك فان المؤسسة العسكرية الروسية تريد زيادة صادراتها من الاسلحة واستعادة دورها القديم بوصفها قطب عالمي مهم ، ولكن يمكننا القول انه مع ضغط هذه المؤسسات على صانع القرار الروسي إلا انه لا يصل الى وصفه جماعات ضغط حقيقية تستطيع ان تغير سياسة روسيا الاتحادية فلقد ظل الرئيس هو صاحب القرار . (٣)

اما الكنيسة وهي المؤسسة التي ظلت مغيبة ولزمن طويل من وقت الحكم السوفيتي الا انها ظهرت وبرز دورها مجدداً ونالت اهتمام السياسيين فاعيدت بعض الكنائس وخصصت لها مبالغ من قبل الدولة على الرغم من ان الدستور الروسي لعام 1993م قد فصل الدين عن السياسة وعَد روسيا الاتحادية علمانية . (٤)

الا ان الكنيسة استعادت دورها وظهر ذلك جلياً من خلال حضور البطريرك مراسيم تولي يلتسن السلطة عام 1990م وكذلك تدخلها في الحرب في البوسنة حيث اتخذت الكنيسة موقفاً مؤيداً للارثوذكس الصرب وعارضت قرار الامم المتحدة بفرض العقوبات على الصرب مما دعى

بالسياسين الى ضرورة المطالبة بفصل الدين عن السياسة . (١)

لقد ادركت الكنيسة ضعف وهشاشة وعدم استقرار الدوائر السياسية الروسية ، لذا وسعت علاقاتها مع المؤسسات الاجتماعية بعيداً عن السلطة كالجماعات الاكاديمية والمننديات الثقافية ولقد حظر مجلس اساقفة الكنيسة الارثوذكسية على القساوسة بموجب قرار اصدره عام 1997م بعدم الدخول في اي حزب سياسي او اي تنافس في الانتخابات كما اشارة الى ان الكنيسة لم تمنح بركتها الى اي حزب سياسي كما لم تسمح لاي حزب بالكلام باسم الكنيسة او اعتبارها متحدتاً عنها والهدف هو الاحتفاظ بحرية العمل في مقابل سلطة الدولة . (٢)

ب - الرأي العام :-

اما الرأي العام والذي يقصد به هو ذلك الرأي السائد خلال فترة زمنية محددة وفي منطقة معينة ، تعبر عن رأي شريحة من المجتمع الذين يعتقدون نفس الرأي ، من هنا يتمتع الرأي العام بخاصية اساسية هي الدينامية . (٣)

والرأي العام هو ظاهرة لا يمكن لاي نظام سياسي مهما كانت طبيعته او شكله ان يتجاهلها ، فظاهرة الرأي العام تتباين من بلد الى اخر وحسب درجة تطور الدولة وخلفيتها الحضارية والقيم السائدة فيها وطبيعة المؤسسات السياسية ، فالرأي العام في المجتمعات الحديثة يختلف عنه في المجتمعات البدائية وفي الدول الليبرالية ذات النظام الرأسمالي عن ما هو موجود في الانظمة الاشتراكية . (٤)

وبداً يتكون الرأي العام في روسيا وخصوصاً بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق اذ كان افراد الشعب الروسي في السابق يعاملون على انهم رعايا التاج في ظل القيصر ، وبعد ثورة عام 1917م تحول الشعب من رعايا الى مواطنين ، الا انه من الناحية العملية ظل الشعب مسلوب الحقوق المدنية والسياسية ، الا انه وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي ظهرت مؤسسات رأي عام وظهرت استطلاعات للرأي العام في مختلف القضايا العامة التي تمس الشعب الروسي فمثلاً في استطلاع الرأي العام حول عملية توسيع حلف شمال الاطلسي (الناتو) (ليضم دولاً في اوروبا الشرقية حيث جاءت النتائج بان

أكثر من نصف السكان اما لا رأي لهم او ان لهم موقفاً سلبياً حول دوافع السياسة لمقاومتهم توسع الناتو على ان هذه لم تأت الا نتيجة عدم الثقة بالنخب السياسية الحاكمة .^(١)

الا ان تأثير الرأي العام في صنع القرار لايزال محدوداً وذلك بسبب التضيق على مؤسسات الرأي العام التي لا تتفق مع السياسة العامة للكرملين وذلك بسبب الصلاحيات الواسعة للرئيس الروسي والتي تمنحه قوة ونفوذاً على كافة تفاصيل الحياة السياسية ، وحتى استطلاعات الرأي التي تحدث فيها لا تؤثر على مجريات السياسة العليا للدولة وهذا يرجع الى قوة الرئيس وكما حدث في استطلاعات الرأي في موضوع حرب الشيشان حيث طالبت الاكثرية في الاستطلاع على سحب الجيش الا ان هذه الاستطلاعات لم تؤثر في مجرى العمليات العسكرية الدائرة في الشيشان .^(٢)

الا ان ملاقاته الشعب الروسي من اهمال لرأيه وتهميشه وعلى مدى عقود اذ لم يعد بمقدوره بلورة رأيه ليكون قادراً على التأثير في صانع القرار وتدل المؤشرات الى ان الرأي العام سيأخذ دوره في الاسهام في صنع القرار السياسي وان الوقت كفيل في اظهار ذلك الدور .

اما بالنسبة للصحافة فانها تؤدي دوراً محورياً في اي نظام سياسي ولقد حصلت الصحافة الروسية على قدر كبير من الحرية منذ تولي غورباتشوف السلطة وكذلك ما نص عليه الدستور الروسي لعام 1993م حيث كفل حرية الصحافة ويكفل الحماية لها ، الا انه من الناحية العملية ما زالت الصحافة الروسية تعاني العديد من القيود وذلك بالنظر لتدهور الاوضاع الاقتصادية اذ تعتمد الكثير من الجرائد والمجلات على الدعم الحكومي لها مما يفقدها قدراً كبيراً من الاستقلالية وكذلك فاليات السوق امتدت الى الصحافة فتم بيع اسهم العديد من الصحف .^(٣)

وقد تؤثر وسائل الاعلام على اتخاذ القرارات السياسية الخارجية للدولة من خلال اسهامها بامداد صناع القرار بالمعلومات اللازمة التي يمكن اعتمادها في اتخاذ قرار وان وسائل الاعلام تؤثر على صانع القرار حيث توجه انظار صناع القرار على الاحداث الخارجية وتساعد في تكوين افكارهم ومواقفهم وبالتالي الاسهام في تشكيل القرار المتخذ لذلك تعد الصحافة احد قنوات الرأي العام .^(٤)

ولقد ادت الصحافة الروسية دوراً مهماً في نوعية الشعب الروسي وخصوصاً مع تطور وسائل الاتصال والاعلام مع الثورة في اجهزة البث والتكنولوجيا المتطورة التي اسقطت جميع مظاهر الانغلاق .^(١)

والحقيقة ان الاعلام الروسي هو مملوك من قبل اقلية يهودية حيث يسيطر اليهود على ما نسبته (90%) من وسائل الاعلام في روسيا حيث ان القناة الاولى وهي الاكثر انتشاراً مسيطرة عليها من قبل الملياردير اليهودي بيريزوفسكي وكذلك عدد كبير من الصحف الروسية . وكذلك سيطرة المال اليهودي على شركة تلفزيون اهلية (ان .تي .في) (التي يملكها فلاديمير جوسنيكي وهو رئيس المؤتمر القومي اليهودي الروسي .^(٢)

وكذلك نلاحظ سيطرة اليهود على صحف مهمة فهم يحاولون التأثير في القضايا الاستراتيجية الروسية بما يخدم مصالحهم مثلاً ان المحاولات التي تبذلها الصحف التي يمتلكها يهود في روسيا في اجهاض اي اتفاقية عسكرية بين روسيا واي دولة وبالاخص ايران وسوريا للحصول على التقنيات العسكرية الحديثة والمتطورة بافشال الاتفاق مبكراً واطهاره على انه فضيحة عسكرية) .

اما الرئيس بوتين مع توليه الحكم ابدى امتعاضه من حرية الصحافة حيث بدأ وبشكل تدريجي تقييد هذه الحرية ومنع الصحف من ان تنتقد الكرملين حيث منع عدد من مذييعي محطة تلفزيونية مستقلة انتقدوا الكرملين من الظهور خلال العامين الاولين من رئاسته .^(٣)

ولقد عزز الكرملين من سيطرته على شبكات التلفزيون الرئيسية في البلاد منذ تولي بوتين السلطة اذ سيطرت الدولة على القناة الاولى (آر .تي .آر (وكذلك (ان .تي .في (وبعد تقديم اصحابها وهما رجال اعمال الى المحكمة ، انتزع الكرملين السيطرة على قناة (ان .تي .في (عام 2001م وحلت محلها محطة (تي .في .سي (وكافحت القناة الجديدة لتظل المحطة الخاصة الوحيدة في روسيا الا ان سحبت السلطات رخصتها في 2003م ولاسباب مالية كما تقول الحكومة^(٤)

وفيما يلي جدول رقم (12) يوضح فيه اهم وسائل الاعلام الروسية :-

جدول رقم (12)
يوضح فيه اهم وسائل الاعلام الروسية

التلفزيون	
شبكة وطنية مملوكة للدولة .	1- قناة روسيا
شبكة وطنية .	2- ان . تي . في NTV
شبكة وطنية تمتلك الدولة (51%) والباقي اسهم	3- القناة الاولى RTR
تلفزيون تجاري	4- Rian TV
الصحافة	
صحيفة حكومية روسية	1- روزسكايا غازتيا
صحيفة حكومية تصدر عن وزارة الدفاع	2- كراسنايا زيفزوا
صحيفة يومية خاصة .	3- تيزافيسما ياغازتيا
صحيفة يومية مشهورة ، ملكيتها خاصة .	4- كمسمولسكايا برافدا
صحيفة يومية شعبية تؤيد بوتين .	5- از مستيا
صحيفة يومية تصدر باللغة الانكليزية .	6- ديموسكو تايمز
وكالات الانباء	
مملوكة للدولة	1- اتيار تاس
مملوكة للدولة ، تقدم خدماتها بعدة لغات .	2- ار اي نوفوستي
وكالة مستقلة	3- انتر فاكس

المصدر :- ملف عن روسيا الاتحادية ، شبكة بي . بي . سي . العربية ، على الرابط التالي :-

[http \ news vote .bbc . co . uk \ mpapps \ pagetoools \ print .htm .](http://news.vote.bbc.co.uk/mpapps/pagetoools/print.htm)

وفي ضوء ما تقدم من هياكل صنع السياسة الخارجية الروسية الرسمية وغير الرسمية يمكننا القول ان الدور الروسي مرتبط باوضاع سياسة داخلية وكذلك باحتياجات اقتصادية ورغبة القوى السياسية الروسية في دور روسي اكثر فاعلية وتميزاً على الصعيد الدولي ، اما القوى الداخلية من (احزاب وجماعات ضغط ورأي عام) فلقد استطاعت ان تؤثر نوعاً ما في سياسة الرئيس وتوجهاته الداخلية والخارجية الا انه في الوقت نفسه تبقى ذات دور ضعيف ومحدود التأثير نسبياً في عملية صنع القرار وذلك للهيمنة الواسعة لسلطات الرئيس .

وبعد ان تناولنا الهياكل الرسمية ولفهم كيفية عمل وتنفيذ القرار ينبغي علينا دراسة السلوك السياسي الخارجي الروسي حيال ايران ، وهذا ما سنتناوله في الفصل الرابع .

الفصل الرابع

السلوك السياسي الروسي إتجاه إيران وفاق المستقبل

توطئة ...

ان المدة الممتدة من عام ١٩٩٠ م الى الوقت الحاضر قد افضت الى معطيات قد اثرت في السياسة الخارجية الروسية . فبعد تفكك الاتحاد السوفيتي في مطلع التسعينيات من القرن الماضي عمدت روسيا الاتحادية ، باتباع سياسة موالية للغرب ، وهذا بدوره اثر في السياسة الروسية الخارجية تجاه دول العالم ومنها جمهورية إيران الاسلامية ولا سيما في المدة التي حكم بها يلتسن روسيا ، الا ان مجئ الرئيس بوتين للحكم اثر وبشكل لافت على السلوك الروسي تجاه إيران ومع تبنيه منهجاً يقوم على اساس الندية مع الولايات المتحدة الامريكية اذ شهدت السنوات الاخيرة الماضية تقدماً واضحاً في العلاقات بين روسيا الاتحادية وإيران ولا سيما في مجال البرنامج النووي الإيراني ، حيث ان الزيارة التي قام بها بوتين الى طهران في مؤتمر الدول المطلة على بحر قزوين في (١٦) تشرين الاول / اكتوبر ٢٠٠٧ م ، وهي اول زيارة لرئيس روسي لإيران منذ الحرب العالمية الثانية وهذه الزيارة اعطت العلاقات بين البلدين دفعة قوية وقطعت الشك بان روسيا الاتحادية لم تواصل تعاونها مع إيران .

ولهذا سنحاول في هذا الفصل الاجابة عن عدد من التساؤلات التي تتعلق بطبيعة السلوك السياسي الروسي تجاه إيران ومنها ، ما هي التوجهات الروسية الحالية والمستقبلية تجاه إيران ؟ ما هي الدوافع التي تعزز هذا السلوك ؟ ما هي المعوقات التي قد تحد من العلاقة بينهما ؟

وللاجابة على هذه التساؤلات سينقسم هذا الفصل الى ثلاثة مباحث ، يختص المبحث الاول : بالسلوك السياسي الروسي تجاه إيران في عهد الرئيس يلتسن ، ويذهب المبحث الثاني : الى السلوك السياسي الخارجي تجاه إيران في عهد الرئيس بوتين ، اما الثالث : وهو محاولة معرفة مستقبل السياسة الروسية تجاه إيران .

المبحث الاول

السلوك السياسي الروسي تجاه إيران في عهد الرئيس يلتسن

تمهيد ...

شهدت الاعوام منذ (١٩٩١ - ٢٠٠٠) م وهي المدة التي حكم بها الرئيس الروسي السابق بورييس يلتسن روسيا تغيرات كثيرة ومهمة في سياسة روسيا الخارجية والتي جاءت في هذه المدة تعبيراً عن التبعية للحزب بصورة عامة ، لذلك سنحاول في هذا المبحث الاجابة عن مجموعة من التساؤلات منها ، ما هي طبيعة السلوك السياسي الروسي تجاه إيران ؟ وما هي الجوانب التطبيقية لهذا السلوك ؟ وما السياسة الخارجية الروسية التي اثرت في علاقتها بإيران ؟ وللاجابة على هذه التساؤلات قسمنا هذا المبحث الى الاتي :-

المطلب الاول : سلوك روسيا الاتحادية تجاه إيران ويقسم الى :-

اولاً : الجانب السياسي - الامني .

ثانياً : دور روسيا الاتحادية في البرنامج التسليحي .

المطلب الاول

سلوك روسيا الاتحادية تجاه إيران

ترجع نظرة روسيا الاتحادية الى ايران الى عهد قديم ، وكانت نظرتها بالاساس ترجع الى الموقع الجيوبولتي المميز لايران ، لذلك عدت السياسة الروسية ان ايران ممرها الى الخليج العربي بغية الوصول الى المياه الدافئة لذلك وصل التغلغل الروسي في اوائل القرن العشرين في ايران حداً كبيراً لولا وقوف دول اوروبا فرنسا وانكلترا بجانب ايران لاصبحت تابعة لروسيا^(١) .

ومع بداية عام ١٩٦٤ م الذي يعد بداية للتقارب السوفيتي - الايراني ، بعد مرحلة طويلة من التنافس الامريكي - السوفيتي للهيمنة على ايران ، فلقد كانت لزيارة شاه ايران الى موسكو في حزيران / يونيو ١٩٦٥ م الاثر الكبير في التحسن الواضح في العلاقات بين الطرفين وادت الى توقيع اتفاقية التجارة الاولى مع الاتحاد السوفيتي لمدة خمس سنوات وهي التي مهدت لاستقرار العلاقات بين البلدين^(٢) .

ويمكننا القول ان هذا التحسن في العلاقات بين الطرفين لم يستمر اذا سرعان ما ثارت المخاوف الايرانية ولا سيما بعد توقيع اتفاقية الصداقة العراقية - السوفيتية عام ١٩٧٢ م ، مما دفع بالشاه الى التحول في علاقته من الاتحاد السوفيتي الى الولايات المتحدة بشكل كامل بغية الاستفادة من الولايات المتحدة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً^(٣) .

الا ان التغير الكبير الذي حدث كان في اندلاع الثورة الايرانية الاسلامية عام ١٩٧٩ م ، حيث جاءت بالعديد من المتغيرات المهمة في طبيعة تحالفات وعلاقات ايران مع القوى العظمى وخصوصاً الولايات المتحدة الامريكية والتي تغيرت لتتنسجم مع توجهات الثورة الاسلامية ، وهذا التغير اصبح سبباً للاتحاد السوفيتي للاستفادة من توجه ايران الجديد^(٤) .

(١) د . جمال حمدان ، استراتيجية الاستعمار والتحرير ، ط ١ ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٣ م) ، ص ٩٩ .

(٢) روح الله رمضاني ، السياسة الخارجية الايرانية (١٩٤١ - ١٩٧٣) م ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥٠ - ٣٥٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٥٧ .

(٤) فريد هالداي ، السياسة السوفيتية في قوس الازمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٨ .

ولقد ساند الاتحاد السوفيتي إيران خلال أزمة الرهائن الامريكية ، اذ استخدم حق النقض الفيتو في مجلس الامن ضد قرار استهدف فرض عقوبات اقتصادية على إيران بسبب هذه الازمة في عام ١٩٧٩ م ، ثم جاء موقف إيران الرفض للسلوك السوفيتي باحتلاله أفغانستان في نهاية كانون الاول عام ١٩٧٩ م ^(١) .

ومن نافلة القول ، ان سياسة الاتحاد السوفيتي السابق ، تجاه إيران كانت تقوم على اساس التعايش السلمي حيث ان إيران كانت تعد من اهم دول الجوار الجغرافي للاتحاد السوفيتي السابق ^(٢) .

كما قام الاتحاد السوفيتي بتأييد الحزب الشيوعي الإيراني (حزب توده) في توجهاته ولكن عندما بدأ النظام الإيراني بمطاردة عناصر هذا الحزب وفي عام ١٩٨٤ م ، هذا فضلاً عن تحسين العلاقات الإيرانية - الامريكية ادت هذه العوامل وغيرها متفاعلة الى تدني العلاقات الإيرانية - السوفيتية ، طيلة الحرب العراقية - الإيرانية ^(٣) .

وخلال فترة الحرب العراقية - الإيرانية عكست لنا هذه الفترة تبايناً واضحاً في الموقف السوفيتي تجاه طرفي الحرب ، فمع بداية الحرب اعلن الاتحاد السوفيتي حياده في هذه الحرب ، الا ان الموقف الرسمي لم يتطابق دائماً مع الموقف الحقيقي والذي تأرجح بين تأييد احد الطرفين في فترة ، وتأييد الطرف الاخر في فترة اخرى ، حيث سطى السوفيت الى كسب الطرفين في آن واحد ، وكذلك التأكيد على ضرورة وقف القتال ، وحل النزاع بالطرق السلمية ^(٤) .

ومع انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية عام ١٩٨٨ م اخذت العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وإيران تتحسن شيئاً فشيئاً ، حيث كانت إيران بحاجة الى اعادة ما دمرته الحرب ، هذا بالإضافة الى الانسحاب السوفيتي من أفغانستان وكذلك ما مثلته رسالة الخميني الى الرئيس السوفيتي غورباتشوف في كانون الثاني / يناير ١٩٨٩ م من تحول في العلاقات بين الطرفين ،

(١) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

(٢) ناثانيل هادل ، سياسة إيران في شمال غرب آسيا : الفرص والتحديات والانعكاسات ، في : إيران والخليج : البحث عن الاستقرار ، ط ١ ، (ابو ظبي : مركز الامارات والبحوث ، ١٩٩٥ م) ، ص ٢٥٠ .

(٣) ناظم يونس الزاوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧ .

(٤) قحطان احمد سليمان ، موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب العراقية - الإيرانية ، في مجموعة باحثين : آسيا وإفريقيا والحرب العراقية - الإيرانية ، (بغداد : معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، ١٩٨٦) ، ص ٥١٤ - ٥١٥ .

ودليل ذلك الزيارة التي قام وزير الخارجية السوفيتية آنذاك ادورد شيفر نادره الى طهران في نيسان / ابريل ١٩٨٩ م وهي اول زياره لمسؤول سوفيتي الى ايران منذ قيام الثورة عام ١٩٧٩ م^(١) .

وعليه يمكن القول ، ان عام ١٩٨٩ م مثل نقلة مهمة في مسار التعاون بين الاتحاد السوفيتي وايران حيث شهد هذا العام عدة تغيرات مهمة في الداخل الايراني اسهمت وبشكل كبير في دفع العلاقات السوفيتية - الايرانية الى الامام وبشكل متسارع وهذه الاحداث هي^(٢) : -

١. وفاة الامام الخميني عام ١٩٨٩ م ، وصعود قيادة جديدة تعمل بسياسة الانفتاح .

٢. ازدياد المشاكل الداخلية الايرانية وتزايد الحاجة الى التعاون مع دول الجوار وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي .

٣. وصول رفسجاني الى سدة الحكم ، وما يعرف عنه بتوجه براغماتي .

وقد تطورت العلاقات بين الطرفين ، تجسدت بالتوقيع على عدد من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية ، حيث بلغت قيمتها ما يقارب (١,٩) مليار دولار والتي تم بموجبها تسليم الغاز الايراني الى روسيا مقابل (٤٨) طائرة مقاتلة طراز " ميغ - ٢٩ " و (١٠٠) دبابة طراز " تي - ٧٢ " ، هذا بالإضافة الى تقديم خدمات اخرى^(٣) .

ولقد اكد غورباتشوف على اهمية العلاقة مع ايران بوصفها محورية وان العلاقات السوفيتية - الايرانية تؤثر في السلم العالمي ، كما اكدت الاوساط السياسية السوفيتية على ضرورة اعادة العلاقات بين البلدين الى ما كانت عليه قبل عام ١٩٨٢ م^(٤) .

(١) عبد الوهاب محمد ، التعاون الايراني - الروسي : الواقع والافاق المستقبلية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٩ .

(٢) اماني محمود فهمي ، الاتحاد السوفيتي من الداخل والتحديات ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٠٣) ، يناير / كانون الثاني / ١٩٩١ م ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٣) انتوتي كورسمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٣ .

(٤) ملفين جودمان ، امتطاء النمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .

ومن نافلة القول ، ان التحسن الكبير في العلاقات بين الطرفين دفع الى عقد صفقة اسلحة جديدة في تموز / يوليو / ١٩٩١ م تقدر قيمتها بـ (٦) مليارات دولار تم توقيعها في موسكو ، وتم بموجبها تجهيز الجيش الايراني بـ " مصنعاً لتجميع الدبابات طراز تي - ٧٢ " ومدافع عيار " ١٢٢ ملم - ١٣٠ ملم " ومصنعاً لتجميع الطائرات المقاتلة طراز " ميغ - ٢٩ " ، مع (٤٨) طائرة مقاتلة طراز " ميغ - ٣١ " ، (٢٤) طائرة مقاتلة قاذفة طراز " سوخوي - ٢٤ " ، وطائرتين طراز " أي - ال - ٧٦ " مجهزة باجهزة انذار ^(١) . ومع تفكك الاتحاد السوفيتي في نهاية عام ١٩٩١ م تولى الرئيس يلتسن السلطة ، تعهد بايفاء روسيا الاتحادية لكل الاتفاقيات التي كانت معقودة بين الاتحاد السوفيتي والعالم الخارجي ، وبهذا اصبحت روسيا الاتحادية - كما هو معلوم - هي الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي ومنها التزاماتها تجاه إيران .

وكان السلوك السياسي الروسي تجاه إيران - بعد التفكك - قد شمل جوانب متعددة . ومن اجل تسليط الضوء على هذا السلوك يقضي بنا الامر دراسة الجوانب السياسية - الامنية ، والجانب الاقتصادي ، وهذا بالاضافة الى دور روسيا الاتحادية في البرنامج التسليحي الايراني .

اولاً : الجانب السياسي - الامني :

شهد التغير الخطير الذي حصل في عام ١٩٩١ م بانتهاء الحرب الباردة ومن ثم تفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار الركن الايديولوجي الذي كان محركاً للعامل السياسي ، وتغير طبيعة العلاقات السابقة ، تغيرت بموجبه النظرة الى ايران ، فبعد ان كانت ايران مجاورة للاتحاد السوفيتي السابق اصبحت الان تبعد عنها بوجود دول جديدة مثلت مناطق عازلة بينهما ^(٢) .

ان تولي يلتسن الحكم وانشغاله بترتيب الاوضاع الداخلية المتردية بصورة كبيرة في كل المجالات وانهياره بالنموذج الغربي ومحاولة نقل هذا النموذج الى روسيا الاتحادية جعلها غريبة دفع بايران الى الابتعاد عن روسيا الاتحادية ولاسيما في المدة الممتدة (١٩٩١ - ١٩٩٣) م التي تميزت بفتور في العلاقة بين الطرفين وهذا نتيجة للتقارب الروسي - الامريكي ، الا انه بالمقابل

(١) انتوني كورسمان ، مصدر يبق ذكره ، ص ٣١٣ - ٣١٤ .

(٢) سميح عبد الفتاح ، انهيار الامبراطورية السوفيتية : نظام عالمي احادي القطب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٣ .

شهدت هذه المدة تعاوناً روسياً - إيرانياً ولكن في الجانب الاقليمي ولا سيما بعدما دخلت ايران في اطار التنافس الدولي على الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى^(١) .

ولقد عملت روسيا الاتحادية على توثيق علاقاتها مع ايران وهذا بدى واضحاً من خلال تأكيدات المسؤولين الروس من ناحية ، وزيادة الزيارات المتبادلة من ناحية اخرى ، فعلى سبيل المثال فقد بعث الرئيس يلتسن رسالة تهنئة الى هاشمي رفسنجاني بمناسبة اختياره رئيساً للجمهورية في ايران جاء فيها " ... ان سياسة روسيا الاتحادية الخارجية تعطي اولوية خاصة لعلاقاتها مع ايران وان البلدين باستطاعتهم ان يلعبا دوراً فعالاً ومتميزاً في حل الازمات والمشاكل التي في المنطقة والعالم " ^(٢) .

ولقد ثمنت روسيا الاتحادية مواقف ايران في عدم تدخلها في الشؤون الداخلية ولا سيما خلال تفكك الاتحاد السوفيتي ، اذ اخذت ايران تنتهج نهجاً محافظاً ومنضبطاً ولم تدخل في تطورات الاحداث في الاتحاد السوفيتي السابق في ايامه الاخيره وكذلك لقد اظهرت ايران توافقاً مع روسيا الاتحادية في حربها الاولى مع الشيشان ١٩٩٤ - ١٩٩٦ م وكان موقفها يؤكد ان مسألة الشيشان هي مسألة شأن داخلي روسي ، الا انها اظهرت بعض الانزعاج من حرب الشيشان الثانية التي اندلعت في آب / اغسطس / ١٩٩٩ م والتي تزامنت مع ترؤوس ايران لمنظمة المؤتمر الاسلامي^(٣) .

ولقد تبادل الجانبان الزيارات ولا سيما زيارة وزير الخارجية الروسي الاسبق يفجني بريماكوف الى ايران في كانون الاول / نوفمبر / ١٩٩٦ م حيث تناول الجانبان مسائل توثيق التعاون وكذلك فلقد وقع مع نظيره الايراني مذكرة تفاهم بين البلدين تقتضي بتعزيز الروابط الثنائية وزيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين^(٤) .

وكذلك فان روسيا الاتحادية بعلاقاتها مع ايران تنظر الى منطقة الامان وهي اسيا الوسطى ، اذ ان أي علاقة وثيقة مع ايران سيحول دون قيامها باعمال تضر بالمصالح الروسية

(١) الكسي غروميكو ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٠ .

(٢) لمى مضر الامارة ، سياسة روسيا الاتحادية تجاه الخليج ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٦ .

(٣) روبرت فريدمان ، العلاقات الروسية - الايرانية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٨ .

(٤) انتوتي كورسمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٥ .

في منطقة اسيا الوسطى ، هذا من جانب ، اما الجانب الاخر فان روسيا الاتحادية تعتقد ان لايران مصلحة مشتركة معها في الاستقرار في اسيا الوسطى وذلك لخشية ايران من ان تنتقل حالة عدم الاستقرار من المنطقة اليها ، لاسيما وان ايران تعيش فيها اقلية كثيرة نسبياً والكثير منهم يعود اصلهم الى بعض دول اسيا الوسطى ، وكذلك هنالك عدد كبير من شعوب الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى ، يعتنقون المذهب الشيعي ، او من اصل ايراني او دول متحدثة بالفارسية ولخوف موسكو من هذه الاسباب وجدت ان التعاون مع ايران هو الانسب لضمان الامن الروسي^(١) .

ويمكننا القول ، ان سياسة روسيا الاتحادية تجاه ايران خلال تلك المدة كانت تعد من المناورات السياسية وذلك بغية الضغط على الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية عموماً للحصول منها على اكبر قدر ممكن من التجارب مع مطالبها المختلفة (السياسية - الاقتصادية - التجارية) فلذلك سعت روسيا الاتحادية الى عقد تحالفات وفتح مجالات مع دول مناهضة لسياسات الغرب عموماً والولايات المتحدة الامريكية خصوصاً ، وجدت في هذا الجانب ان علاقاتها مع ايران توفر لها وسيلة ضغط على الولايات المتحدة الامريكية يمكن ان تلجأ اليها بغية الحصول على بعض المطالب وهو ما حدث بالفعل ، لذلك فروسيا الاتحادية نجحت فيها الى حد ما والدليل على ذلك هو تأكيد رئيس مجلس سياسة الدفاع الامريكي ريتشارد بيرل على اعفاء روسيا الاتحادية من ديونها المتخلفة عن سدادها من الحقبة السوفيتية كوسيلة لاقناع روسيا الاتحادية لوقف تعاونها النووي مع ايران^(٢) .

ومن المعلوم ، ان سلوك روسيا الاتحادية تجاه ايران وتحالفها معها يحقق لها توسيع رقعة نفوذها في الخليج العربي ، حيث كانت ايران و لا تزال تمثل اطلالة لروسيا الاتحادية على الخليج العربي بوصفها المفتاح الرئيسي للوصول الى المياه الدافئة ومنابع النفط في الخليج العربي^(٣) .

(١) د . وليد محمود عبد الناصر ، العامل الاسلامي والدور الايراني في الجمهوريات الاسلامية المستقلة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٠) ، ابريل / نيسان / ١٩٩٥ ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٢) توجهات السياسة الخارجية الروسية تجاه إيران ، على الربط التالي : -

htt : \ www . al – montada . com \ ire \ ru .

(٣) نشرة تقديرات استراتيجية ، التعاون الروسي - الايراني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ .

ان كل ما تقدم يثير تساؤلاً مهماً هو لماذا حملت العلاقات الروسية - الإيرانية في مرحلة التسعينيات من القرن العشرين هذا القدر من الأهمية ؟ قد تبدو الإجابة صعبة ومعقدة نوعاً ما ، الا ان النظر في طبيعة التفاعلات الدولية والاضاع السياسية التي مرت بها روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وتحول اجزائه الى جمهوريات مستقلة هذه التحديات باتت تشكل تهديداً جدياً على هوية وكيان روسيا الاتحادية الجديدة ، لهذا فان التوجه الروسي نحو ايران في هذه المرحلة سيوفر لروسيا عدة مكاسب مهمة يأتي في مقدمتها ^(١) : -

١. تراجع ايران عن محاولة تصدير ثورتها الاسلامية الى الجمهوريات الاسلامية الجديدة وذلك لحاجتها الى التكنولوجيا الروسية .
٢. حاجة روسيا الاتحادية الى تأمين شريك مهم معها في عمليات استغلال الثروة المعدنية في آسيا الوسطى والاستفادة من موقع ايران المطل على الخليج العربي ، وذلك لان علاقات روسيا الاتحادية مع ايران ستضع روسيا في موقع استراتيجي مهم .
٣. ان علاقة روسيا الاتحادية مع ايران تجعلها لاعباً مهماً في الحد من نفوذ الولايات المتحدة الامريكية في منطقة (آسيا الوسطى) بشكل عام ومنطقة الخليج العربي بشكل خاص .

و قد بدأ التعاون بين الطرفين واضحاً من خلال الاتفاق الروسي - الإيراني عام ١٩٩٥ م الذي شمل المجالات الاقتصادية والعسكرية كما تم الاتفاق على انشاء شركات مشتركة في مجال التنقيب عن النفط وكذلك التعاون في مجالات النقل والزراعة ، هذا بالإضافة الى سداد الديون الإيرانية المستحقة لروسيا الاتحادية على شكل دفعتين الاولى قدرت بـ (١٥) مليون دولار والدفعة الثانية تسدد من النفط ^(٢) .

ثانياً : دور روسيا الاتحادية في البرنامج النووي الإيراني (عهد يلتسن) : -

(١) محمود عليان سليمان ، العلاقات الامريكية الروسية في مرحلة اعادة التوازن ، مجلة دراسات دولية ، العدد (٢٦) ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ م ، وكذلك : - روسيا وهموم البحث عن الاتحاد السوفيتي في الشرق الاوسط ، على الربط التالي : -

htt : \ www . alzaman . com .

(٢) سفير احمد طه ، ايران بين التكتلات الاقليمية والتحولات الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٧) ، ١٩٩٧ م ، ص ٢١٠ .

وقبل ان ندخل في الدور الروسي في البرنامج النووي الايراني لا بد لنا من اعطاء نبذة عن بدايات البرنامج النووي الايراني .

يرجع تاريخ الطموح الايراني لبناء قاعدة نووية منذ عام ١٩٥٨ م ، حيث كانت ايران ترغب وتسعى بصورة جادة نحو اكتساب قوة متميزة لتصبح قوة اقليمية فاعلة رسمياً وان ايران لها قدرات اقتصادية هائلة ، اما البداية فكانت في عام ١٩٦٥ م بانشاء مفاعل ابحاث تحت رقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) ^(١) .

وفي عام ١٩٦٧ م اشترى الشاه مفاعلاً نووياً بحثياً صغيراً بقدرة (٥) ميغواط من الولايات المتحدة الامريكية في مركز امير اباد في طهران وحصل الشاه ضمن الصفقة نفسها على عدد من الخلايا الساخنة ^(٢) .

ويمكن القول ان العقد الذي ابرمته ايران مع شركة المانية كان من اهم العقود وذلك في عام ١٩٧٤ م الذي تضمن بناء مفاعلين نوويين احدهما بقدرة (١٣٠٠) ميغواط ، والآخر بقدرة (١٢٠٠) ميغواط يعملان بالماء المضغوط على الساحل الشرقي للخليج العربي في موقع يقع جنوب مدينة بوشهر الايرانية ، ولذلك اوفد الشاه في عام ١٩٧٥ م اول دفعة من المهندسين النوويين الايرانيين للتدريب في المانيا ^(٣) .

وكما قام الشاه بالتوقيع على اتفاقية مع شركة (Framato) الفرنسية لانشاء محطة نووية اخرى في منطقة دار خوين على ضفة نهر الكارون في منطقة الاهواز بقدرة (٩٣٥)

(١) منعم صاحي العمار ، رغم سعيها الحثيث لاكتساب القدرة النووية هل تمتلك ايران استراتيجية نووية ، مجلة قضايا دولية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٣٠) ، ١٩٩٩ م ، ص ٤٢ - ٤٣ .

(٢) الخلايا الساخنة : عبارة عن وحدات تكنولوجية تستخدم في البرنامج النووي لتلخص وتطهّر في نصل البلوتونيوم (٢٣٩) عن اليورانيوم الطبيعي ، وتحوّله الى معدن عن طريق عمليات كيميائية تجري باستخدام هذه الخلايا ، وتعد هذه الوسيلة من اسهل الوسائل المستخدمة في التخصيب النووي لذلك تفرض الدول المسيطرة عليها مراقبة صارمة تتضمن وضع عقوبات على الشركات التي تبني اجزاء او هذه الخلايا الى الدول النامية ، وذلك للحيلولة دون استخدامها في فصل البلوتونيوم ، للمزيد انظر الى : - سلمان رشيد سلمان ، الاستراتيجية النووية الاسرائيلية ، (بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٨٨ م) ، ص ٣٧ .

(٣) خلفيات البرنامج النووي الايراني .. ، على الربط التالي : -

ميغاواط ، تعمل بالماء الخفيف وتستهلك يورانيوم واطئ التخصيب الا ان مجيء الثورة حال دون تنفيذ هذا الاتفاق (١) .

وكان هناك مفاوضات بين مركز ابحاث طهران وعالم امريكي يدعى جيفري ايركنس للحصول على اربعة لازرات تزن ثلاثة اطنان قادرة على توليد الضوء الذي يمثل الطول الموجي الامثل لتخصيب اليورانيوم وتم شحن هذه اللازرات قبل ثلاثة اشهر من سقوط الشاه الا انه في عام ١٩٧٩ م ومع مجيء الثورة الاسلامية اوقفت كل الابراج النووية وبشكل قاطع (٢) .

ومع انتصار الثورة الاسلامية التي جاءت برجال الدين الى سدة الحكم في شباط ١٩٧٩ م وما رافقها من تغيرات لذلك فان سياسة ايران النووية قد شملها التغيير ايضاً ، لذلك ظهرت مغايرة لما كانت عليه في عهد الشاه ، حيث اعتبر آية الله الخميني مفاعلات بوشهر عبارة عن مشروع يقف ضد الاسلام ولذلك في ضوء هذه المقولة قامت حكومة مهدي بازركان وهي اول حكومة في العهد الجمهوري بالتخلي عن البرنامج النووي في ذلك الوقت ، كما الغت الحكومة مشاريع مدنية كبرى بقيمة (٣٤) مليار دولار ، كان من ضمنها بناء اربعة مفاعلات للطاقة النووية ، في آذار / مارس / ١٩٧٩ م رفضت ايران طلباً تقدمت به الشركة الالمانية لمواصلة بناء المشروع ، وفي اواخر آب / اغسطس من السنة نفسها الغت ايران كافة العقود مع هذه الشركة (٣) .

ومنذ قيام الثورة الاسلامية الايرانية وحتى عام ١٩٨٩ م اتسمت هذه المرحلة بعدم الاكتراث بالطاقة اذ اتخذت القيادة الايرانية الجديدة ، وفي مقدمتهم الخميني موقفاً سلبياً تجاه الطاقة النووية ، ولم تفلح ايران الثورة باستئناف العمل في مشروع من مشاريع الطاقة النووية بسبب انشغالها بالحرب مع العراق ، وطوال عقد الثمانينيات تعرضت المفاعلات النووية

(١) خلفيات البرنامج النووي الايراني ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٢) منعم صاحي العمار ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ .

(٣) احمد ابراهيم محمود ، البرنامج النووي الايراني بين الدوافع العسكرية والتطبيقات السلمية ، مجلة مختارات ايرانية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، العدد (٥٢) ، على الربط التالي : -

الايروانية للضرب من قبل الطائرات العراقية بين عامي (١٩٨٥ - ١٩٨٧) م مما الحق بها اضراراً كبيرة^(١) .

ولكن نظرة متفحصة للاوضاع في ايران خلال السنوات العشر الاولى من عمر الثورة تتجلى امامنا حقائق اهمها^(٢) : -

١. ان نظام الحكم الجديد لم يوقف فعلياً الجهود البحثية النووية والدليل على ذلك انه ابقى على المفاعل البحثي الصغير الذي سبق وان وضعه الشاه في كلية امير اباد التكنولوجية واستمر هذا المفاعل يعمل لاغراض البحث النووي .
٢. وقوع حريق في داخل محطة توليد الطاقة النووية في بوشهر عام ١٩٨٢ م ادى الى توقف العمل في تلك المحطة ، وهذا يؤكد الحريق قد نتج من جراء وجود اعمال داخل المحطة .
٣. ان السلطات الايروانية ومنذ السنوات الاولى للحرب العراقية - الايروانية قد قامت باخلاء الوقود المستخدم في المفاعلات الى مواقع اخرى اكثر اماناً .
٤. ان السلطات الايروانية الجديدة على الرغم من اعلانها انها ضد البرنامج النووي للشاه ، واعلان حكومة بازركان عن التخلي عن مفاعل بوشهر ، الا ان الملاحظ انها لم تنفذ تلك السياسة فعلياً بدليل ان حوالي (٣٠٠-٤٠٠) فني ايراني استمروا في ممارسة اعمالهم .

و في عام ١٩٨٤ م ظهرت دعوات تؤيد استمرار البرنامج النووي الايراني وابرز هذه الدعوات هي التي قادها الرئيس الايراني السابق علي اكبر هاشمي رفسجاني الذي كان يشغل في حينه منصب رئيس البرلمان ، ونتيجة لذلك وفي نفس العام تم افتتاح مركز اصفهان للبحوث النووية واتبع هذا المركز بجامعة اصفهان والذي تم بناءه بمساعدة فرنسية ، وقد برزت دعوات اخرى تؤكد على ضرورة امتلاك ايران لما اطلق عليه " القنبلة الاسلامية " ^(٣) .

(١) انيس محمد حسن ، البرنامج النووي الايراني ، مجلة قضايا دولية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٣٠) ، ١٩٩٩ م ، ص ٣٨ .

(٢) رياض محي علي حسين ، البرنامج النووي الايراني واثره على منطقة الشرق الاوسط ، اطروحة دكتوراه ، مقدمة الى المعهد العالي لدراسات السياسة الدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥ م ، ص ١١٥ - ١١٦ .

(٣) انيس محمد حسن ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ .

ومع تطورات الحرب العراقية - الايرانية ، وبالتحديد في منتصف الثمانينات من القرن العشرين ظهرت تحولات جذرية في التفكير الاستراتيجي الايراني عموماً ، وفي المجال النووي خصوصاً ، حيث وجدت القيادات الايرانية انه من الضروري بالنسبة لها اعادة احياء برنامجها النووي من خلال تنفيذ العديد من الانشطة المتعلقة بتصميم الاسلحة ودورة الوقود اللازمة لصنع السلاح النووي ولاسيما بعد ان لمست ايران نجاح وتفوق الصواريخ العراقية خلال سنوات الحرب وهذا ما دفع بالمرشد الاعلى الايراني السابق الخميني بالدعوة الى استمرار ايران بتطوير قدراتها النووية تجسيدا لتلك التوجهات التي ترمي الى البدء بنشاط جديد وكثيف في مجال التكنولوجيا والتسلح النووي ^(١) .

وكانت الضربات الجوية الصاروخية العراقية للمفاعلات النووية الايرانية ادت الى تحطيم جزء مهم منها وهو الحاق اضرار جسيمة باحد المفاعلين ولا سيما في البناء المغلق وقبة الاحتواء وكان مهندسون من شركة سيمنس الالمانية قد اجرؤا الفحوصات على المفاعلات بعد القصف وقدرت قيمة تلك الاضرار بنحو (٢,٩ - ٤,٦) مليار دولار ، وطبقاً لذلك فان الغارة العراقية على الموقع في عام ١٩٨٧ م قد دمرت كلياً قلب المفاعلين والمساحة المحيطة بهما ، الا ان الشركة الالمانية سيمنس قد رفضت القيام باعمال اصلاحية وذلك من جراء الضغوط التي مارسها عليها الولايات المتحدة الامريكية ^(٢) .

وعليه ففي (٧) آذار / مارس / ١٩٨٨ م وقع وزير المالية الايراني محسن نوربكاش ووزير السكك الحديدية الروسي نيكولاي كونارييف بروتوكولاً للتعاون الاقتصادي تضمن عقد اتفاقية تقوم بموجبها روسيا باكمال مفاعلات بوشهر فضلاً عن انشاء مفاعلين آخرين بقدرة (٤٤٠) ميغواط ، في ايران وكان الموقع الذي تم اختياره لبناء هذين المفاعلين هو منطقة غورجان غير ان هذا الموقع لم يكن ملائماً - كما يبدو - وفقاً لنتائج المسح الجيولوجي حيث وقوعها ضمن منطقة الخط الزلزالي وعليه فقد تقرر بنائها في موقع بوشهر بدلاً عنها ، كما ترد

(١) نقلاً عن : احمد ابراهيم محمود ، السياسة العسكرية الايرانية في التسعينات ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١١) ، ١٩٩٣ م ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٢) تميم هاني خلف ، القدرات النووية الايرانية : المنظور الدولي والاقليمي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، العدد (١٤٢) ، اكتوبر / تشرين الاول / ٢٠٠٠ م ، ص ١٥١ .

فيما بعد بان الاتفاقية التي وقعت عام ١٩٩٠ م ، قد الغيت بسبب عجز الحكومة الايرانية عن تمويل المشروع ^(١) .

ومع انتهاء الحرب العراقية - الايرانية وتأزم العلاقات بشكل كبير مع الولايات المتحدة الامريكية اخذت الادارة الايرانية تعطي اهتماماً واسعاً ومكثفاً لدفع وتطوير برنامجها النووي ووصل الاهتمام به الى انه اصبح واحداً من اهم الاولويات الموضوعة على قائمة اولويات السياسة الخارجية الايرانية ، وقد عبّر عن ذلك رئيس مجلس الشورى الايراني انذاك هاشمي رفسنجاني بالقول " ان ايران لا تستطيع ان تتجاهل الحقيقة النووية في العالم المعاصر " ^(٢) .

وفي ظل هذا الاهتمام شهد البرنامج النووي الايراني قدراً عالياً من القوة والتحرك ولا سيما منذ اوائل التسعينات تحديداً اذ خصصت ايران ما يقارب (٣٠) مليار دولار لدعم الصناعة النووية ونجحت في تكثيف تعاونها في هذا المجال مع كلاً من روسيا الاتحادية والصين وجمهوريات آسيا الوسطى ، ودخلت الى مرحلة شراء المفاعلات النووية الكبيرة الحجم ^(٣) .

ويمكننا القول ، ان عقد التسعينيات من القرن العشرين كان الهم في ارساء وتطوير البرنامج النووي الايراني ولا سيما بعد انتهاء حرب الخليج الثانية ، وما افترته تلك الحرب من معطيات على الصعيد الاقليمي والدولي ومنها دخول القوات العراقية الى الكويت في آب ١٩٩٠ م ، والقرارات التي صدرت عن مجلس الامن بحق العراق ثم الحصار الاقتصادي والعسكري الذي قيد حركة العراق الداخلية والخارجية ، وكذلك ظهور روسيا الاتحادية كوريث عن الاتحاد السوفيتي ، لذلك قد كشفت ايران جهودها من اجل ان تمسك بالخطوات الاساسية للبنية النووية ^(٤) .

(١) احمد ابراهيم محمود ، البرنامج النووي الايراني ، وعلى الربط التالي : -

htt : \ www . albaanna . com .

(٢) سهيلة عبد الانيس ، العلاقات الايرانية - الاوروبية : دراسة في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية وتأثيراتها على الطرفين (١٩٨٠ - ٢٠٠٤) م ، رسالة ماجستير ، المعهد العالي للدراسات السياسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤ م ، ص ٨٨ .

(٣) انتوني كوردسمان ، قدرات إيران العسكرية هل هي مصدر تهديد ؟ في إيران والخليج : البحث عن الاستقرار ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٥ .

(٤) احمد ابراهيم محمود ، البرنامج النووي الايراني : التطور والدوافع والدلالات الاستراتيجية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، العدد (١٣١) ، يناير / ١٩٩٨ م ، ص ٣١٣ .

وقد اجريت ايران في عام ١٩٩١ م تجارب تتعلق بتخصيب اليورانيوم وتكنولوجيا الطاردات المركزية في جامعة الشريف والتي سعت من جانب اخر للحصول على اسطوانات الفلورين والمغناط اللتان تستخدمان في الطاردات المركزية وذلك عن طريق شركة تايسين الالمانية ، وكذلك فقد قامت ايران بتركيب جهاز " كاليوترون " ^(١) حصلت عليه من بلجيكا عام ١٩٩١ م في منشأة خرج النووية ^(٢) .

ولقد عمدت ايران الى توطيد علاقتها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) لغرض تجهيزها بالخبرات العلمية والتجارب الايضاحية لاسيما في مجال التقنية الاشعاعية منذ شباط / فبراير / ١٩٩٢ م ، سمحت ايران للوكالة الدولية للطاقة الذرية القيام بعمليات التفتيش والمراقبة على برامجها النووية ، ومنذ ذلك التاريخ لم يعلن مفتش عن هذه المنظمة عن انتهاك ايران لمعاهدة منع انتشار الاسلحة النووية (NPT) التي وقعت عليها ايران وصدقت عليها عام ١٩٧٠ م حيث اظهرت التقارير الصادرة عن الوكالة الدولية بان ايران تستخدم الطاقة الذرية لاغراض سلمية ولا يوجد ما يشير الى وجود برامج نووية خفيفة تستهدف استخدام الطاقة النووية لاغراض عسكرية .

وفي عامي (١٩٩٢ - ١٩٩٣) م طلبت الوكالة الدولية للطاقة الذرية من السلطات الايرانية السماح لها بالقيام باعمال تفتيش خاصة بعد ان شنت الولايات المتحدة هجوماً عنيفاً عليها وانتقاداتها لسعيها استخدام الطاقة الذرية لاعمال غير سلمية ، وقد اكدت تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية على التزام ايران بالمعاهدة واستخدام الطاقة لاغراض سلمية ^(٣) .

ومن نافلة القول ، ان التعاون النووي بين روسيا الاتحادية وايران قد بدأ منذ ايام الاتحاد السوفيتي السابق في اواخر الثمانينيات ، وجاءت بداية هذا التعاون من خلال محادثات بين الجانبين ، شارك فيها عن الجانب الايراني هاشمي رفسجاني الذي كان رئيس مجلس الشورى ، ووافقت روسيا الاتحادية على تصدير اسلحة تتراوح قيمتها ما بين (٢-٤) مليارات دولار الى ايران ، هذا بالاضافة الى التعاون في المجال النووي ، حيث كان هذا التعاون الروسي - الايراني

(١) وهو جهاز متخصص في فصل نظائر اليورانيوم وهذا فضلاً عن كونه يعد وسيلة سهلة نسبياً لامكانية تطبيقات اليورانيوم المخصب لاغراض تتعلق بانتاج الاسلحة النووية ، وكذلك فان هذا الجهاز يساعد العلماء الايرانيين في التغلب على الكثير من المشاكل التي قد تواجههم في هذا المجال .

(٢) احمد ابراهيم محمود ، البرنامج النووي الايراني ، وعلى الربط التالي : -

http : \ www . albaanna . com .

(٣) تميم هاني خلف ، القدرات النووية الايرانية : المنظور الدولي والاقليمي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٣ .

بمثابة نقطة البداية في النقلة النوعية الأكثر أهمية للبرنامج النووي الإيراني وهو التعاون الذي وفر لإيران احتياجاتها من المفاعلات النووية الكبيرة الحجم من دون الاقتصار على المفاعلات البحثية صغيرة الحجم ، كما وقعت روسيا الاتحادية مع إيران عام ١٩٩٢ م اتفاقية شملت التعاون في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة النووية وتضمن ذلك اجراء دراسات وابحاث من اجل سلامة المحطات النووية وكذلك الاتفاق على بناء محطة نووية لانتاج الطاقة الكهربائية^(١) .

وفي عام ١٩٩٤ م تم الاتفاق بين روسيا الاتحادية وإيران على اتفاقية بلغت قيمتها (٧٨٠) مليون دولار لاكمال مفاعل بوشهر النووي وجدى التوقيع على هذه الاتفاقية في (٨) كانون الثاني / يناير / ١٩٩٥ م حول تزويد إيران بمفاعلين نوويين بقدرة (١٠٠٠) ميغواط تعمل بالماء الخفيف في موقع بوشهر ، وقد بدأت روسيا الاتحادية في العام نفسه في تنفيذ اتفاقها مع إيران حيث أرسلت الحكومة الروسية شحنات ضخمة من المواد اللازمة ، كما أوفدت (١٥٠) فنياً الى موقع مفاعل بوشهر ، بالإضافة الى إرسال (٢٠٠٠) عامل روسي ، وتدريب (٥٠٠) فني إيراني ، وحسب الاتفاق الأصلي بين روسيا الاتحادية وإيران ، فقد كان من المفترض ان تنتهي روسيا الاتحادية من انشاء وتركيب المفاعل الاول عام ٢٠٠٠ م ، وتشير بعض التقديرات الأمريكية والغربية الى ان المشروع الحالي في مفاعل بوشهر ربما يكون مجرد خطوة اولى في البرنامج النووي الإيراني حيث اظهرت إيران اهتماماً بشراء مفاعل آخر من نوع (في ٢١٣ في في آي آر ٤٤٠) ومفاعل آخر كبير الحجم للبحوث اي ما مجموعه خمسة مفاعلات كبيرة لكل منها طاقة تصل الى (١٣٠٠) ميغواط^(٢) .

وقد اعلنت إيران على لسان رضا امر الله مدير البرنامج النووي الإيراني السابق في عام ١٩٩٥ م ، بان إيران تعتزم احياء برنامجها النووي ببناء عشر محطات للطاقة النووية خلال العقدین القادمين مساعدة روسية - صنية والضجة الأمريكية والغربية لم تهدأ حول اهداف هذا البرنامج^(٣) .

(١) احمد ابراهيم محمود ، البرنامج النووي الإيراني : التطور والدوافع والدلالات الاستراتيجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١٣ .

(٢) مختارات إيرانية ، التعاون النووي بين روسيا وإيران ، العدد (٨) ، آذار ، ٢٠٠٧ م ، على الربط التالي : -

htt : \ www . albaanna . com .

(٣) نشرة تقديرات استراتيجية ، البرنامج النووي الإيراني والجهود الأمريكية لاجهاضه ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، العدد (١٥) ، ١٩٩٥ م ، ص ٣١ .

ولقد بدى التخوف الأمريكي واضحاً ولاسيما بعد النشاطات الروسية - الإيرانية وهذا التخوف كان سبباً لعقد قمة بين الرئيس الأمريكي السابق بيل كلنتون والرئيس الروسي السابق بوريس يلتسن في عام ١٩٩٥ م وذلك لاقناع روسيا الاتحادية بالتخلي عن بيع مفاعل نووي لايران ، ولقد حذر الكونغرس الأمريكي من انه سوف يعيد التفكير بالمساعدة الأمريكية المقدمة الى روسيا التي تتجاوز (٧٥٠) مليون دولار في السنة ، ولذلك عقد اتفاق سري بين رئيس الوزراء الروسي آنذاك فيكتور تشرنوميردن ونائب الرئيس الأمريكي آنذاك آل جور نص على امتناع روسيا الاتحادية عن بيع الاسلحة التقليدية المتطورة الى ايران على ان تقوم روسيا الاتحادية بوفاء كل تعاقدها بحلول عام ١٩٩٩ م ^(١) .

وقد اكملت روسيا الاتحادية اتفاقاتها السابقة مع ايران حيث بدأت روسيا الاتحادية العمل في مفاعل بوشهر الإيراني في اوائل عام ١٩٩٦ م فكما ذكرنا سابقاً فقد ارسلت روسيا الاتحادية (٢٠٠) مهندس روسي في كانون الثاني / يناير / ١٩٩٧ م للعمل في ايران لبناء مفاعل نووي بقدرة (١٠٠٠) مغاواط وكذلك فلقد بدأت شركة ازورسيكي زافود المتخصصة في بناء المكين في سان بطرسبورغ بانتاج معدات تتعلق بجهاز الدورة الابتدائية لمفاعل بوشهر وتتضمن وعاء المفاعل وغلاف مولد البخار فضلاً عن معدات نووية اخرى ^(٢) .

كما وقعت روسيا الاتحادية - ايران اتفاقاً حول " سبل مراقبة روسيا الاتحادية للمواصفات الدولية للسلامة " في مفاعل بوشهر النووي على الخليج العربي في اوائل تموز / يوليو / ١٩٩٧ م ، ويهدف هذا الاتفاق الى فرض رقابة على كل مراحل انجاز اعمال المشروع بغية ضمان احترام مواصفات السلامة المحلية والدولية وقد اشار المسؤولون الإيرانيون صراحة الى عزمهم اقامة (١٠) منشآت رئيسية للطاقة النووية لغرض تأمين (٢٠%) من طاقتها الكهربائية بواسطة المولدات النووية ^(٣) .

(١) نورهان الشيخ ، السياسة الروسية في منطقة الشرق الاوسط ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ .

(٢) عاطف معتمد عبد الحميد ، لماذا تصر روسيا الاتحادية على التعاون النووي مع ايران ، على الرابط التالي :-

[http : \ www . aljazeera . net \ knowledge Gate \ aspx \ htn .](http://www.aljazeera.net/knowledgeGate.aspx?htn)

(٣) التعاون النووي بين روسيا وإيران ، مصدر سبق ذكره ،

وعليه يمكن القول ان التعاون بين روسيا الاتحادية وإيران سار بقوة عالية الا ان نقطة الغموض الرئيسية في هذا التعاون تتمثل فيما اذا كانت ايران اهتمت بالحصول من روسيا الاتحادية على تكنولوجيا القوة الطاردة المركزية وغيرها من التكنولوجيا الخاصة بالتخصيب والتي تعتبر ضرورية جداً لانتاج الاسلحة النووية ، حيث ذكر المسؤولون الايرانيون ان بلادهم لم تبد اي اهتمام بمثل هذه التكنولوجيا في حين ان بعض المصادر الغربية تذكر ان فكتور ميخاليوف وزير الطاقة النووية الروسي السابق قد اقترح بيع منشأة للقوة الطاردة المركزية لايران في نيسان / ابريل / ١٩٩٥ م الا ان روسيا الاتحادية اكدت بعد ذلك انها لم تفكر اطلاقاً ببيع هذه التكنولوجيا لايران ^(١) .

ولقد عدت الزيارة التي قام بها وزير الدفاع الروسي ايغور سركييف في اواخر ايلول / سبتمبر / ١٩٩٩ م الى طهران ، نقلة مهمة في تطور العلاقات بين الطرفين وبرزت العديد من مجالات التعاون بينهما كان اهمها الجانب العسكري في اطاره النووي ^(٢) .

المبحث الثاني

السلوك السياسي الروسي تجاه إيران في عهد الرئيس بوتين

توطئة ...

(١) المصدر السابق

(٢) احمد ابراهيم محمود ، البرنامج النووي الايراني ، وعلى الرابط التالي : -

لقد شهدت المدة الممتدة من عام ٢٠٠٠ - ٢٠٠٧ م وهي عهد الرئيس الروسي بوتين تغيرات كبيرة ، تعبيراً عن منهج جديد بعيداً عن التبعية الغربية ومحاولة اعادة الموقع الروسي السابق في الساحة الدولية . لذلك سنحاول في هذا المبحث الاجابة عن مجموعة من التساؤلات ومنها ، كيف كان السلوك السياسي الروسي تجاه ايران ؟ وما هي المتغيرات التي حصلت في سياسة روسيا الخارجية في عهد بوتين واثرت في سلوكها تجاه ايران ؟ وهل من ان تعيد مكانتها الدولية ؟ وللاجابة عن هذه التساؤلات سوف نتناول في هذا المبحث مطلبين : -

المطلب الاول : جوانب سلوك روسيا الاتحادية تجاه ايران .

المطلب الثاني : دور روسيا الاتحادية في البرنامج النووي الايراني

.

المطلب الاول

جوانب من سلوك روسيا الاتحادية اتجاه ايران

منذ تولي فلاديمير بوتين رئاسة الحكومة عام ١٩٩٩ م ثم توليه رئاسة الدولة عام ٢٠٠٠ م قام بحملة اصلاحية شاملة ليس فقط لمعالجة الاختلالات الضخمة التي نشأت في فترة حكم الرئيس بوريس يلتسن ولكن ايضاً محاولة استعادة جزء ولو ضئيل من المكانة الدولية للاتحاد السوفيتي السابق ، وذلك من خلال العمل على اعادة هيكلة الدولة واصلاح الاقتصاد وقمع

الحركات الاستقلالية الداخلية وتطوير القدرة العسكرية وتبني سياسة خارجية نشطة ولاسيما مع محور الصين - إيران ^(١) .

ولقد اكد بوتين على تبني سياسة خارجية يصفها هو نفسه بانها عملية تقوم على ناحيتين : الاولى هو التخلي عما يصفه بالتوسع الاستعماري للاتحاد السوفيتي السابق ، ومن ناحية اخرى من الانجراف الاعمى وراء الغرب او التبعية الساذجة ، وكما اكد بوتين على ان روسيا الاتحادية لم تجن شيئاً من العهد السوفيتي بل على العكس من ذلك عانت من تبديد هائل لثرواتها الوطنية علاوة على نشوء حالة من الرعب عاش فيها المجتمع الدولي في ظل الحرب الباردة بين الشرق والغرب ، ولقد اعلن بوتين ان احد دوافع هذا الموقف منذ نجاحه في انتخابات عام ٢٠٠٠ م تتمثل في طمأنة الولايات المتحدة الامريكية من ان روسيا الاتحادية لن تسعى للعودة قط الى سياسة المواجهة مع الغرب ، اما الجانب الثاني : كان بوتين عازماً على تأكيد المكانة الدولية لروسيا الاتحادية اخذاً بعين الاعتبار محدودية القدرات الوطنية وتجسد هدف بوتين الاساسي في حصول بلاده على مكانة دولية مؤثرة في قضايا الامن والسلم والترتيبات الاقتصادية والسياسية على الساحة الدولية بحيث لاتنفرد الولايات المتحدة الامريكية بالهيمنة على الساحة الدولية مستحوذة على الدور الاكبر في صنع القرارات الدولية الحيوية في كافة المجالات ^(٢) .

طرح الرئيس الروسي بوتين في تموز / يوليو / ٢٠٠٠ م المبادئ الرئيسية للسياسة الخارجية الروسية والتي سميت " مبدأ بوتين " والتي اكد على اعطاء الاولوية لتطوير دور روسيا الاتحادية في عالم متعدد الاقطاب لا يخضع لهيمنة قوة عظمى واحدة هذا بالاضافة الى التركيز على البعد الاسيوي فيما يتعلق بمصالح روسيا الاتحادية في قارة اسيا ولاسيما تقوية علاقاتها مع ايران ^(٣) .

ولقد اخذت ايران موقعاً متميزاً في الادراك السياسي الخارجي لروسيا الاتحادية فبعد طرح الرئيس الروسي بوتين لمبادئ السياسة الخارجية الروسية اصبحت ايران مرتكزاً اساسياً لذلك ازداد التعاون بين الطرفين بشكل لافت اذ ازدادت الزيارات الرسمية بينهما ، فلقد كان

(١) التقرير الاستراتيجي العربي ، روسيا... بوتين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١ .

(٢) التسلح الايراني ومكانة روسيا ، على الموقع التالي :-

[http : \ www . iraqcp . org \ members 4 \ 0070211 wa2](http://www.iraqcp.org/members4/0070211wa2).

(٣) احمد دياب ، روسيا واللعبة الكبرى في آسيا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٠ .

لزيارة الرئيس الايراني السابق محمد خاتمي الى موسكو في آذار / مارس / ٢٠٠١ م الاثر الكبير لتوطيد العلاقات بين الطرفين وخلال هذه الزيارة تم بحث كل المواضيع التي من شأنها زيادة التعاون وكذلك تناولت المواضيع المتعلقة بالمصالح المشتركة بين البلدين ، ولقد رافقه وفد رفيع المستوى استطاع ان يعقد صفقات اقتصادية وعسكرية مع الروس ، وكذلك فلقد تم بحث وضع بحر قزوين بوصفه من اهم المواضيع التي تناولها الجانبان وكيفية اقتسام ثروات البحر من نفط وغاز وكذلك فلقد تم الاتفاق على بناء خط انابيب لنقل النفط والغاز عبر تركيا وايران ^(١) .

ويمكننا القول ان توطيد العلاقات بين الطرفين في الجانب التسليحي وتنشيط علاقات التعاون بينهما لاسيما في المجال النووي ، جاءت بعد زيارة وزير الدفاع الروسي آنذاك إيغور سيرغييف الى طهران اذ جرى في هذه الزيارة عقد مباحثات بشأن عقد صفقات اسلحة تقليدية وكذلك اعادة التعاون النووي بين الطرفين ^(٢) .

وكذلك فلقد وعد بوتين بتطوير اواصر التعاون بين بلاده وايران ولاسيما في المجال النووي بغية تطوير التقنية النووية الايرانية ، وهذا ما حصل فعلاً اذ وافق مجلس النواب الروسي (الدوما) على اتفاقية التعاون مع ايران والتي وقعت في آذار / مارس / ٢٠٠١ م والتي نصت على الاستمرار في التعاون في كل المجالات ولاسيما في مجال التكنولوجيا النووية ، وكما وافق مجلس النواب الروسي (الدوما) على توقيع صفقات اسلحة تقليدية لايران وهذا يؤكد لنا ان ايران تعد ضمن اهتمامات روسيا الاتحادية ^(٣) .

ولعل من نافلة القول ، ان روسيا الاتحادية من خلال سلوكها تجاه ايران تحقيق عدة مكاسب منها ان القبول الايراني لروسيا الاتحادية يكتسب اهمية خاصة للجنوب الروسي الذي يموج بالاضطرابات والتوترات ، وفي المقابل يقوم الكرملين بحماية الحكومة الايرانية من

(١) روسيا الاتحادية وايران : المباحثات النووية ، على الرابط التالي :-

<http://www.xinhuanet.com> .

(٢) نزار عبد القادر ، السياسة الخارجية الامنية الايرانية ، مجلة الدفاع الوطني ، بيروت ، العدد (٥٨) ، اكتوبر / تشرين الاول / ٢٠٠٦ م ، ص ٢٦ .

(٣) صاروخ ايران النووي ، على الرابط التالي :-

<http://www.aL-vefagh.com> .

وكذلك انظر الموقع التالي :-

<http://www.albayan.co.ae/2007/03/15.htm> .

الضغوط الغربية اذ تمثل ذلك من خلال الاحجام الروسي عن قرارات الامم المتحدة التي تتعلق بفرض عقوبات على ايران ، اذ رفضت روسيا الاتحادية تلك القرارات واكدت على اعطاء فرصة اكبر للدبلوماسية^(١) .

وبالمقابل فلقد شكل العامل الاقتصادي احد العوامل المهمة في رسم السلوك السياسي الخارجي الروسي تجاه ايران ، حيث عقدت روسيا الاتحادية عدة اتفاقيات تجارية وكذلك صفقات اسلحة وصلت قيمتها الى بليون دولار والتي تشمل الحصول على (٢٩) صاروخاً دفاعياً من طراز (Tor M1) لحماية المنشآت النووية ، وبسبب كون ايران احدى الدول النفطية فهذا بحد ذاته من الحوافز المهمة لروسيا الاتحادية ، فقد استثمرت روسيا الاتحادية حوالي (٧٥٠) مليون دولار في ايران في مشاريع لاستخراج وتسويق النفط اذ تسعى شركة " لوك اويل " ان تسيطر على تسويق النفط في الشرق الاوسط بنسبة تصل الى (٢٣%) بحلول ٢٠١٥ م^(٢) .

وكما عقدت روسيا الاتحادية في عام ٢٠٠٢ م صفقة مع ايران بلغت (١٠) بلايين دولار شملت شراء (٦) مفاعلات نووية وكذلك اسلحة تقليدية ، واستمر التعاون بينهما حتى ذكرت صحيفة فريميا نوفسيتي في ابريل / نيسان / ٢٠٠٥ م ان طهران اشترت طائرات (Tu 204) واقماراً صناعية للاتصالات من روسيا الاتحادية هذا بالمقابل الدور الكبير الذي ادته شركات النفط والغاز الروسية في ايران^(٣) .

ان روسيا الاتحادية تعد من اقوى الشركاء التجاريين لايران اذ يتعاون الجانبان في العديد من المجالات ، بدءاً بالتعاون في مجال الطاقة ، وكذلك تقوم روسيا الاتحادية ببرامج التحديث العسكري لمختلف قطاعات القوات المسلحة الايرانية ، وصولاً الى علاقات التبادل التجاري على نطاق واسع ما بين الجانبين في مختلف مجالات الصناعات الثقيلة والاسلحة وحتى المنسوجات وغيرها^(٤) .

(١) التسلح الايراني ومكانة روسيا ، مصدر سبق ذكره . وكذلك انظر الموقع التالي : -

[http : \ www . iraqcp . org \ members 4 \ 007 . 2ht .](http://www.iraqcp.org/members4/007.2ht)

(٢) المصدر نفسه .

(٣) سمير زكي البسيوني ، مصدر سبق ذكره .

(٤) شريف شعبان مبروك ، هل بدأت روسيا في التخلي عن ايران ؟ ، مجلة مختارات ايرانية ، القاهرة ، تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، العدد (٨٢) ، مايو / ايار / ٢٠٠٧ م ، على الربط التالي : -

خلاصة القول أن مبيعات الأسلحة والتجارة بما فيها النفط والغاز وترسيم حدود بحر قزوين والاعتبارات الاستراتيجية والجيوبوليتكية كلاً تشكل جزءاً مهماً من العلاقات الروسية - الإيرانية المعقدة ، لكن الدافع الأهم الذي يجعل الحكومة الروسية حريصة حتى الآن على إقامة علاقات تعاونية مع إيران هو محاولة منع استبعادها من الأجندة الأمنية الإقليمية في الشرق الأوسط والعمل كثقل موازن للقوة الأمريكية في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وجنوب القوقاز ، وبالمقابل فإن إيران تتمسك بشكل متزايد بعلاقاتها مع روسيا إذ أن روسيا الاتحادية توفر لها الحماية وتعد الشريك الأهم في مواجهة أزماتها مع الغرب ^(١) .

ولقد جاءت زيارة الرئيس الروسي بوتين الى إيران في ١٦ / تشرين الأول / أكتوبر / ٢٠٠٧ م لتؤكد مسار التعاون بين البلدين ، وقد وصف بوتين الأنباء التي اشارت الى وجود محاولة لاغتياله في اثناء زيارته لإيران بأنها محاولة لعرقلة زيارته وأكد على أن مثل هذه المحاولات تلحق اضراراً بالغة في علاقات الطرفين الا انه أكد على استمرار دعم روسيا الاتحادية لإيران بالرغم من كل الضغوطات الدولية ^(٢) .

ولعل من نافلة القول ، أن سياسة المد والجزر التي تنتهجها روسيا الاتحادية مع إيران تخدم اهدافاً كثيرة لروسيا منها فهي تسمح لروسيا الاتحادية بتعزيز نفوذها داخل مجلس الأمن والنجاح في الحيلولة دون فرض عقوبات اقتصادية أشد ، يتيح لروسيا الاتحادية مواصلة توسع العلاقات التجارية مع إيران وفي الوقت ذاته تظهر لانظمة الحكم الأخرى في المنطقة أن الصداقة مع روسيا الاتحادية تطرح ثماراً جيوسياسية ، إذ يمثل الشرق الأوسط ولاسيما إيران سوقاً رئيسياً للطاقة ومبيعات الأسلحة الروسية والصناعات التي يحول عليها بوتين في تنويع مصادر الدخل للاقتصاد الروسي الذي يعتمد وبشكل كبير على النفط ، وقد سجلت مبيعات الأسلحة الروسية رقماً قياسياً وصل الى (٧,٥) مليار دولار خلال عام ٢٠٠٧ م وتنمو صادرات الأسلحة الى الشرق الأوسط وإيران بشكل خاص ، على الرغم من أنها لا تزال متأخرة كثيراً عن أرقام مبيعات الأسلحة الأمريكية والأوروبية الى المنطقة ، وتقوم روسيا الاتحادية ببناء المفاعل

http : \ www . ahram . org . eg .

(١) محمد السعيد عبد المأمون ، إيران وجيرانها والازمات الإقليمية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧ .

(٢) حوار الرئيس بوتين المباشر مع المواطنين الروس - السياسة الخارجية ، على الرابط التالي :-

http : \ www . ru4 arab . ru .

النووي الايراني الالهم بوشهر ، لذلك ندد الرئيس الروسي بوتين بالعقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة الامريكية على الشركات الروسية التي تتعامل مع ايران ووصفها انها محاولة لفرض " منافسة غير متكافئة " واكد ان الكرملين لن يوافق على بيع ايران تكنولوجيا من شأنها تغيير ميزان القوى في المنطقة ، الا ان روسيا الاتحادية وبفضل تنامي اقتصادها اصبحت في موقع اقوى في عرض وجهة نظرها بشأن ايران وجعل الولايات المتحدة تستمع لها وكان الرئيس الروسي قد اكد " على ان روسيا الاتحادية لا تزعم انها تقوم بدور الدولة العظمى ، لكنها تعرف حجمها جيداً ، وسوف تكافح من اجل عام متعدد الأقطاب " (١) .

وختماماً ، يمكننا القول ان ايران تمثل اقصى حالات تطبيق الاستراتيجية الروسية التي اعقدها بوتين ، ولكن اذا ما تفحصنا هذه المسألة فان الدولتين تختلفان كل الاختلاف اذ ان النظام الايراني يجسد تياراً مسلماً متطرفاً وقومياً في آن واحد تختبر روسيا الاتحادية قوته ووزنه في القوقاز اذ تتضارب مصالحه مع مصالحها بشكل علني في آسيا الوسطى لذلك لجأ الطرفان الى ايجاد صيغة للتعاون ، هذا اضافة الى ان الولايات المتحدة تعتبر ايران عدواً لها وهذا وحده سببه كافي ووافي لكي تفتح روسيا الاتحادية حواراً وثيقاً مع ايران ، وفي هذا المجال المقام استعملت السياسة الروسية الوسائل الالهم وهي مبيعات الاسلحة التقليدية تقنية الطاقة النووية (٢) .

وفيما يخصنا في هذا الجانب هو المفاعلات النووية الايرانية ، وهذا ما سنتناوله في المطلب الثاني .

(١) عبد الله محمد النياوي ، روسيا تقف حجر عثرة امام المشاريع الامريكية في الشرق الاوسط ، على الرابط التالي :-

[http : \ www . talea . com \ printnewsdetails . php ? id = 104108 Issueno = 1770 .](http://www.talea.com/printnewsdetails.php?id=104108&Issueno=1770)

(٢) بول - ماري دولاغورس ، روسيا تبحث عن دور جديد ، على الموقع التالي :-

[htt : \ www . mondipbar . com \ maiol \ articales \ gorce . htm .](http://www.mondipbar.com/maiol/articales/gorce.htm)

المطلب الثاني

دور روسيا الاتحادية في البرنامج النووي الإيراني (عهد بوتين)

لقد كان لروسيا الاتحادية دوراً مهماً في برنامج التسلح الإيراني في عهد الرئيس الروسي بوتين ، اذ اكد بوتين بان بلاده ستبيع اسلحة لايران التي لم تطلب سوى اسلحة دفاعية ، كما اشار بوتين الى انه من حق ايران ان تكون دولة قادرة على الدفاع عن مصالحها الوطنية ، وجاءت هذه التصريحات ، بعد ان نجحت الحكومة الروسية بانهاء اتفاق ١٩٩٥ م السابق مع الولايات المتحدة الامريكية حول ايقاف التعاون بين روسيا الاتحادية وايران ، وعدت هذا الاتفاق ملغي ، ولا سيما بعد نجاح زيارة الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي الى روسيا الاتحادية اذ اكدت هذه الزيارة على وجود تقارب كبير في التصورات الاستراتيجية وادارة المخاطر الإقليمية بين روسيا الاتحادية وايران ، وابدى المحللون الاستراتيجيون في ايران تفاؤلاً بشأن مستقبل

التعاون مع روسيا الاتحادية والذي عدّ تعاوناً استراتيجياً ولاسيما بعد احداث (١١) سبتمبر / ايلول / ٢٠٠١ م^(١) .

ولقد زودت روسيا الاتحادية ايران بمنظومات صاروخية " ارض - جو " من طراز " سي ٣٠٠ " وصواريخ " تورد - M-1 " و " بوك M-1 " و " ادسا " هذا الى جانب قطع تصنيع اقمار صناعية ايرانية واطلاقها وقد ذكر يوري كوبتيف مدير وكالة الطيران والفضاء الروسي ان طهران نالت ترخيصاً لتصنيع طائرات نقل طراز " توبوليف ٣٣٤ " وكما اشارت بعض الصحف الروسية ان روسيا الاتحادية قد تبيع لايران مستقبلاً عدداً غير محدود من المدرعات الصاروخية والتكتيكية وغواصات تعمل بالديزل^(٢) .

وكما مثلت المدة من (٢٠٠٠ - ٢٠٠٧) م اهم مرحلة لتطوير البرنامج النووي الايراني ، فلقد شكل التعاون الروسي - الايراني البعد الاكثر خطورة ، ففي عام ٢٠٠١ م وقع الجانبان اتفاقاً نص على قيام روسيا الاتحادية ببناء المزيد من محطات الطاقة النووية ، وقد شهد ذلك العام عملية تجميع المعدات الثقيلة التي تكون المفاعل الاول في محطة بوشهر النووية هذا بعد ان وصلت كل المعدات اللازمة الى ايران بحراً من روسيا الاتحادية الى ميناء بوشهر^(٣) ، وفي هذه المدة ظهرت الشكوك في النوايا النووية الايرانية وذلك على اثر ما قامت به المعارضة الايرانية الموجودة في باريس والتي اكدت على وجود اجهزة تخصيب اليورانيوم لاتعرفها وكالة الطاقة الذرية موجودة في مفاعلات " ناتانزك - اراك " ، ومما زاد الامر صعوبة هو اكتشاف ايران لخامات اليورانيوم من مناجم محلية في مقاطعة " يزد " ومنذ ذلك التاريخ ارتفع الملف الايراني الى اعلى درجات التوتر^(٤) .

لقد تحركت روسيا الاتحادية اتجاه ايران بشكل لا يثير غضب الولايات المتحدة الامريكية فلقد ارسلت روسيا الاتحادية توضيحات تطمينية بيد سكرتير مجلس الامن القومي الروسي سيرجي ايفانوف ، مما جعل وزير الخارجية الامريكي آنذاك كولن باول يصرح بعد يوم واحد

(١) روسيا والعقوبات على ايران ، على الربط التالي :-

[http : \ www . free – Syria . com \ print phn ? articleid = 2016 .](http://www.free-Syria.com/print-phn?articleid=2016)

(٢) عناصر الدولة الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢ .

(٣) عاطف محمد عبد الحميد ، الخيارات العربية امام برنامج ايران النووي ، على الربط التالي :-

[http : \ www . aljazeera . net \ NR \ exeres \ 65F2A5](http://www.aljazeera.net/NR/exeres/65F2A5)

(٤) المصدر نفسه .

من زيارة المبعوث الروسي لواشنطن في ١٥ / آذار / مارس / ٢٠٠١ م " يتعين على إدارة البيت الأبيض ان تواجه مبيعات السلاح الروسية لايران بالاسلوب الواقعي نفسه الذي كانت تتعامل به مع الاتحاد السوفيتي قبل انهياره " ولكنه في المقابل اكد على ان مبيعات الاسلحة الروسية الى ايران تعرض المصالح الامنية القومية للولايات المتحدة الامريكية وحلفائها واصدقائها في المنطقة للخطر ، ولاسيما وان السياسة الروسية اليوم تتجاوز حدودها وتقوم بدور استراتيجي بالتقرب من المنطقة العربية ومياه الخليج الدافئة عبر ايران ، وان العلاقات بين الطرفين سوف تؤدي الى وضع روسيا الاتحادية في موقع استراتيجي مهم في منطقة الخليج العربي وآسيا واطرافها ^(١) .

ان اكتشاف معدات ومواقع سرية نووية ايرانية ادت الى تصاعد الجدل حول برنامج ايران النووي بشكل واضح ففي ١٣ / أيار / مايو / ٢٠٠٣ م اعلنت ايران ان مفاعل بوشهر ذو الطاقة المقدرة (١٢٠٠) ميغاواط اصبحا جاهزين ، ولكن بالمقابل استطاعت الوكالة الدولية الحصول على موافقة ايران على تفتيش هاتين المنشأتين في شباط / فبراير / ٢٠٠٣ م ، وطالب د . محمد البرادعي المدير العام لوكالة الطاقة الذرية ايران منح حق المفتشين حقوقاً اوسع في الدخول وصلاحيه اكبر للتحقق من المنشآت المعلنة وغير المعلنة ^(٢) .

ان الجدل الذي اثير حول وجود نشاطات نووية ايرانية سدية او ما يعرف " بالبرنامج النووي السري " الذي تعده الولايات المتحدة الامريكية برنامجاً ذا طابع عسكري تشرف عليه المؤسسة العسكرية الايرانية ، بدأ عندما ظهرت وقائع جديدة بعد النصف الثاني من عام ٢٠٠٣ م وهي ^(٣) :-

١. ان لدى ايران منشأة تقع في مدينة أراك تقوم ببرامج لتطوير تصنيع الماء الثقيل .

(١) المؤثرات الاستراتيجية في العلاقات الروسية - الايرانية ، على الربط التالي :-

http : \ www . albayan . co . ae \ Administ rator .

(٢) نقلاً عن :- رشا حمدي ، موقف إدارة بوش تجاه البرنامج النووي الايراني ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٥٢) ، يوليو / تموز / ٢٠٠٣ م ، ص ٣٠٩ .

(٣) محمد عبد السلام ، الذبول النووية في الشرق الاوسط ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، موقع الاهرام ، على الربط التالي :-

http : \ www . ahram . org . eg .

٢. قيام ايران بالاستفادة من ترسبات اليورانيوم الطبيعي الموجودة في مدينة يزد واستعمالها كمصدر للمواد النووية .
٣. قيام ايران باستيراد مواد نووية دون اعلام الوكالة الدولية للطاقة الذرية بذلك .
٤. وجود وحدة (مصنع) لليورانيوم المخصب في موقع ناتانز النووي .
٥. قيام ايران في عام ٢٠٠٣ م بعمليات الطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم وصلت الى اكثر من (١٦٠) عملية .

و لقد سمحت ايران للوكالة الدولية للطاقة الذرية بزيادة مواقعها النووية (٦) مرات خلال ثلاثة اشهر من عام ٢٠٠٣ م كي تزيل الهواجس الامريكية حول برنامجها النووي وهذا جاء بسبب الموقف الروسي الداعي الى الشفافية في التعامل مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، الا ان الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل ظلت لديها شكوك ولاسيما بعد الاتفاق بين روسيا الاتحادية وايران حول تنمية مناجم اليورانيوم في ايران ، كما قامت روسيا الاتحادية بمساعدة ايران في مجال طحن اليورانيوم هذا بالإضافة الى تدريب الفيزيائيين والمهندسين الايرانيين في محطات نووية روسية ، الا انه ورغم الضغوط الامريكية والاسرائيلية التي مورست ضد روسيا الاتحادية لاييقاف تعاونها النووي مع ايران . خاصة عقب زيادة رئيس الوزراء الاسرائيلي انداك شارون الى موسكو في شهر نوفمبر / تشرين الثاني / ٢٠٠٣ م فقد رفض الرئيس الروسي بوتين انهاء عقد مفاعل بوشهر واستكمال العمل به وللحصول على باقي قيمة العقد (٨٠٠) مليون دولار وتنفيذ بروتوكولات لاتفاقيات اخرى لبناء مفاعلين اثنين تبلغ طاقة كل منهما حوالي (٤٤٠) ميغواط^(١) .

ويمكننا القول ان سياسة روسيا الاتحادية في هذه المدة وخصوصاً حيال البرنامج النووي الايراني تحركت بين خيارين اما الاستقرار الاستراتيجي او المنافسة الاستراتيجية ، فروسيا الاتحادية مضطرة من جانب الالتزام بتعهداتها في علاقاتها مع الغرب ، ومن جانب اخر مضطرة لمواصلة الدعم حتى لو دعماً نسبياً لايران ، ومع ان روسيا الاتحادية لن تستسلم لكل المطالب الامريكية القائمة على قطع التعاون النووي مع ايران ، الا انها عملت على مراعاة وجهات النظر الامريكية ، وذلك من خلال تأجيلها تدشين محطة بوشهر وتأخير تسليم الوقود

(١) حسام سويلم ، هل يفلت البرنامج النووي الايراني من الفخ الامريكي - الاسرائيلي ، مجلة مختارات ايرانية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، العدد (٤٧) ، يونيو / حزيران / ٢٠٠٤ م ، على الربط التالي :

النووي اللازم للمحطة ، لأنه لا يبدو وبعد اتضاح قدرة ايران على تخصيب اليورانيوم ان الروس قد استأثروا الى حد ما من ايران وكانوا يتوقعون ان ايران ستطلع روسيا الاتحادية على كل المعلومات المتعلقة ببرنامجها النووي بوصفها الشريك الاقرب لايران ، وبعبارة اخرى كان الروس يرون ان من حقهم ان يكونوا على علم بكل البرامج النووية الايرانية^(١) .

وفي عام ٢٠٠٤ م وجهت انتقادات لاذعة للسياسة التي انتهجتها حكومة الرئيس محمد خاتمي فيما يتعلق بالمفاوضات مع دول تروكيا الاوروبية من قبل مجلس الشورى ، والذي اعتبر هذه المفاوضات وجهة اشارة خاطئة للغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الامريكية ، ومفادها ان ايران يمكن ان تقدم تنازلات كبيرة في حال فرض ضغوط مكثفة عليها ، كما ان هذه المفاوضات الى جانب اخضاع المنشآت النووية الايرانية لمراقبة الوكالة الدولية للطاقة الذرية استنزفت وقتاً طويلاً واعاقت مواصلة البرنامج النووي الايراني^(٢) .

ولقد اكدت روسيا الاتحادية بانها تقف ضد امتلاك اي بلد اسلحة نووية لان هذا سيضيف عدم الاستقرار في المنطقة ، وليس لروسيا مصلحة في ان تمتلك ايران اسلحة نووية ، ولكن بالمقابل تقوم روسيا الاتحادية ببناء مفاعل بوشهر الايراني ولكن بطابع سلمي وتحت رقابة دولية ، وان لروسيا الاتحادية علاقات استراتيجية مع ايران وانها تنظر الى ايران كدولة صديقة مجاورة وليس لمصلحة روسيا الاتحادية ان تضعف الموقف الاقتصادي والسياسي والعسكري لايران ، وانها تقف ضد اي انتشار للسلاح النووي ، كما ابدت روسيا الاتحادية موقفها بانها بالضد من الحرب والعمليات العسكرية في هذه المنطقة الحساسة والمهمة وهي تبذل الجهود لكي تبعد احتمال شن هجوم عسكري ضد ايران^(٣) .

(١) محمد علي صبري ، مصطفى قاسمي ، مواقف الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة الامريكية حيال الملف النووي الايراني ، مصدر سبق ذكره ،

[http : \ www . albainah . net \ index . aspx ? furctun = 8id .](http://www.albainah.net/index.aspx?furctun=8id)

(٢) محمد عباس ناجي ، إزمات السياسة الخارجية الايرانية : رؤية داخلية ، مجلة مختارات ايرانية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (٤١) ، نيسان / ابريل / ٢٠٠٤ م ، على الرابط التالي :-

[http : \ www . ahram . org . eg .](http://www.ahram.org.eg)

(٣) روسيا والشرق الاوسط ، مركز القدس للدراسات السياسية ، على الرابط التالي :-

[http : \ www . alquds center . org \ Arabic \ brint . php ? Local = 28 = 476 .](http://www.alqudscenter.org/Arabic/brint.php?Local=28=476)

وبعد كل ما تقدم ، نجد من المناسب ان نطرح التسأل الاتي : - ماذا يعني على صعيد العلاقات الدولية امتلاك ايران قوة عسكرية نووية ؟ ان ايران ليست محاطة فقط بالدول النووية ، بل ان المسؤولين في طهران يعتبرون ان احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الامريكية يهدف الى تطويق ايران من قبل الولايات المتحدة الامريكية التي تملك اليوم تجهيزات عسكرية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق وآسيا الوسطى وفي افغانستان والخليج العربي والعراق وحتى القوقاز ، كما ويسترجع القادة الايرانيين تجربة الحرب العراقية - الايرانية . والتي استخدم فيها الجيش العراقي اسلحة متطورة لارغام القيادة الايرانية على اللجوء لاعداد كبيرة من جنود المشاة من اجل التصدي للقوة العراقية بهجمات مضادة عالية التكلفة على صعيد الخسائر البشرية ، وما زالت الذاكرة ماثلة بقوة في اذهان هؤلاء المسؤولين الذين يحاولون باي ثمن تفادي تكرار مماثل ، ذلك ان خطر النزاع المسلح لم يزل بعد فاحتلال العراق والازمات التي يمكن ان تنتج عنه قد تؤثر مباشرة في ايران ، هذا بالاضافة الى اقتناع ايران بان اسرائيل لن تتردد ابداً في حال سمحت لها الظروف بالاقدام على تدمير المنشآت النووية الايرانية كما اقدمت حكومة مناجم بيجين على تدمير المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١ م ^(١) .

ومع مطلع عام ٢٠٠٥ م صرح الناطق باسم الخارجية الايرانية حميد رضا آصفي بان بلاده قد وافقت على قيام فرق التفتيش التابعة للوكالة الدولية للطاقة الذرية ، بزيارة موقع بارتشين العسكري (٣٠) كليومتر الى الجنوب الشرقي في العاصمة طهران والذي يستخدم لتصنيع صواريخ بالستية بعيدة المدى ، واكد آصفي بان قرار ايران بالسماح بالتفتيش هو لدحض المزاعم الامريكية بانه احد المواقع يستخدم في نشاطات نووية عسكرية سراً ، واكد على ان هذه الخطوة تأتي في سياق تعزيز الثقة الدولية بالبرنامج النووي الايراني الذي يهدف الى انتاج الطاقة الكهربائية ^(٢) .

وبالمقابل فلقد اكد الرئيس الروسي بوتين في نهاية ٢٠٠٤ م انه مقتنع بان ايران ليس لديها النية لتطوير برنامجها النووي وامتلاك اسلحة نووية مؤكداً مضي بلاده في التعاون مع ايران في مختلف المجالات بما في ذلك الاستخدام السلمي للطاقة النووية ، واعرب بوتين عن

(١) مستقبل الصراع الامريكي - الايراني على السلاح النووي ، وعلى الربط التالي : -

[http : \ www . albainah . net \ index . asp ? lang = 1942 = .](http://www.albainah.net/index.aspx?lang=1942)

(٢) حسن فحص ، تطورات الملف النووي الايراني ، على الربط التالي : -

[http : \ www . al – emen . com .](http://www.al-emen.com)

امله في ان يلتزم الايرانيون بجميع اتفاقاتهم الدولية ذات العلاقة مع موسكو والمجتمع الدولي ووضح عقب مباحثات اجراها مع رئيس ملف المفاوضات النووية الايرانية حسن روحاني في موسكو انه يخطط لزيارة الجمهورية الاسلامية الايرانية بعد ان تلقت دعوة من نظيره الايراني لزيارة البلاد ^(١) .

غير ان ايران اعلنت في ٢٦ / شباط / فبراير / ٢٠٠٥ م عن تأجيل توقيع الاتفاقية الايرانية - الروسية لتزويد ايران بالوقود النووي لتشغيل مفاعل بوشهر ، وكذلك اتفاقية اعادة النفايات النووية وجاء هذا التأجيل بسبب الاستياء الايراني من طول المدة التي استغرقتها المفاوضات بين الجانبين دون التوصل الى نقاط نهائية للتفاهم ^(٢) .

ويمكننا القول ، ان موقف روسيا الاتحادية كان يهدف الى اغلاق الطريق امام مساعي ايران لتخصيب اليورانيوم والحصول على تقنيات نووية من الممكن استخدامها لاغراض عسكرية ، واذ كانت روسيا الاتحادية تؤيد حق ايران في استخدام الطاقة الذرية لاغراض سلمية وترفض اي اجراءات تؤدي لفرض عقوبات او حصار ضد ايران ، فانها لا ترغب في ان تمتلك جارتها اسلحة نووية ، وفي اطار تمسكها بمعاهدات الحد من انتشار الاسلحة النووية وحظر اسلحة الدمار الشامل ، وفي محاولة لنزع فتيل الازمة بين ايران والوكالة الدولية للطاقة الذرية ومن ورائها الولايات المتحدة الامريكية ودول الترويكا الاوروبية ، اقترحت روسيا الاتحادية تأسيس مركز ايراني - روسي مشترك لتخصيب اليورانيوم على الاراضي الروسية ^(٣) .

ولعل من نافلة القول ، ان صمود الموقف الروسي الرافض لفرض عقوبات دولية على ايران بهدف عزلها ومنعها من تطوير برنامجها النووي يعود بالدرجة الاولى ، الى مهارة القيادة الايرانية في ادارة المعركة الدبلوماسية لملفها النووي ، وقوة ايران سياسياً واقتصادياً وعسكرياً امام الضغوط الامريكية وقدرتها على ردع الولايات المتحدة الامريكية عن مهاجمتها حتى الان اي ان الموقف الروسي يتغذى بالموقف الايراني والعكس صحيح ^(٤) .

(١) بوتين ينفي عزم ايران امتلاك اسلحة نووية ، على الربط التالي : -

[http : \ www . almotamar . net \ news \ print . php ? id = 19370 .](http://www.almotamar.net/news/print.php?id=19370)

(٢) احمد دياب ، روسيا واللعبة الكبرى في آسيا ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

ومع بدايات عام ٢٠٠٦ م ، حاولت روسيا الاتحادية نزع فتيل الازمة النووية الايرانية المتصاعدة عبر حل وسط يعمد الى الامساك بالعصا من المنتصف والحيلولة دون حرمان ايران من التقنية المدنية لعمليات تخصيب المثيرة للجدل من جهة ، وتبديد مخاوف الغرب من استخدام الايرانيين للوقود النووي الناتج عن عمليات تخصيب اليورانيوم داخل المفاعلات النووية الايرانية من جهة اخرى ، من خلال العرض الروسي الذي يقوم على تخصيب اليورانيوم داخل الاراضي الروسية^(١) .

وجاء الرد الايراني الذي اسقط العرض الروسي من اجندته ، حيث اكد حميد رضا آصفي بان ايران لن تدرس بعد الان العرض الروسي لنقل تخصيب اليورانيوم على اراضيها وانها تفكر اليوم بدلاً من ذلك بالبداية بعمليات تخصيب واسعة^(٢) .

وبعد رفض ايران للمقترح الروسي ، وفي شباط / فبراير / ٢٠٠٦ م تمت احالة تقرير ملف ايران النووي الى مجلس الامن التابع لمنظمة الامم المتحدة ، وحذرت ايران مراراً وتكراراً من انه في حال احالة ملفها او حتى تقريره الى مجلس الامن ستتوقف ايران عن تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وقد نفذت ما قالت بناءً على طلب من احمدي نجاد رئيس الجمهورية الايرانية تم اعلان انتهاء التعاون الاختباري مع الوكالة ، وفي ٢٩ / اذار / مارس / ٢٠٠٦ م صادق مجلس الامن باتفاق الاراء على قرار غير ملزم طالب ايران فيه بالتوقف عن تخصيب اليورانيوم^(٣) .

ان الرغبة المزمنة في النفاذ الى المياه الدافئة في الخليج العربي علاوة على تمسك روسيا الاتحادية بالابقاء على العوائد الاقتصادية والسياسية للتعاون العسكري مع ايران ، طالما

(١) ازمة البرنامج النووي الايراني ، في : التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ ، القاهرة مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ص ٢٥٨ ، على الربط التالي :-

[http : \ www . ahram . org . eg](http://www.ahram.org.eg) .

(٢) ايران والعرض الروسي ، على الربط التالي :-

[http : \ new vote . bbc . co . uk \ mpaps \ pagetools \ news](http://new.vote.bbc.co.uk/mpaps/pagetools/news) .

(٣) د . محمد علي صبري ، مصطفى قاسمي ، موقف الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة حيال الملف النووي الايراني ، مصدر سبق ذكره .

ارقت الضمير الروسي المجبر على التخلي عن الصديق الايراني من خلال عدم الممانعة في احالة ملف ايران النووي الى مجلس الامن حيث ادرك الروس انه لا مناص من الحفاظ على بعض ماء الوجه حيال الصديق الايراني المحاصر ، ومن هنا توالى تصريحات المسؤولين الروس المؤكدة على ضرورة التمسك بالسبل الدبلوماسية كآلية فعالة وملائمة في التعاطي مع الازمة النووية مهما بلغت حدتها ، وهذا بدوره يضمن تأكيد الدور الاقليمي والعالمي لروسيا مجدداً مثلما سيعيد تحديد معالم النفوذ الروسي في منطقة الخليج العربي وآسيا الوسطى ، اضافة الى تعزيز الدور الروسي المرتقب مستقبلاً في المساعي الخاصة بمنع الانتشار النووي عالمياً ، والتي يتوقع لها ان تشغل مهمة من اولويات السياسة العالمية في المرحلة المقبلة ^(١) .

ولعل الموقف الروسي هو الاكثر وضوحاً وتأثيراً في هذا السياق فمعروف ان روسيا الاتحادية هي الحليف الاول لطهران ، فيما يتصل بالبرنامج النووي الايراني وطالما اتخذت روسيا الاتحادية مواقف مؤيدة لايران رغم الاستياء الامريكي والضغط التي مارستها واشنطن لترفع روسيا الاتحادية يدها عن ايران نووياً لكن المعروف ايضاً في المقابل ان هذه المواقف الروسية الموالية لسياسة ايران ، لاتتبع من اعتبارات اخلاقية او موضوعية قدر انطلاقها من اعتبارات مصلحة وحسابات اقتصادية واستراتيجية ، وهو الامر الذي يجب تذكره عند النظر الى التحول الذي طرأ على موقف روسيا الاتحادية مؤخراً فرغم تأكيدات المسؤولين الروس اكثر من مرة ان التعاون مع ايران مستمر سواءً في البرنامج النووي او غيره ، الا ان الموقف الروسي تجاه الملف برمته لم يعد في جانب ايران على طول الخط عما كان في السابق ، وهذا يرجع الى حسابات ومصالح روسيا الاتحادية تجعلها حريصة على التصرف بما يخدم هذه المصالح ^(٢) .

وتأكيداً على اتجاه المصلحة الروسية في تعاطيها مع الملف النووي الايراني ، ففي ٧ / كانون الاول / ديسمبر / ٢٠٠٦ م اعلنت روسيا الاتحادية انها مع قرار فرض عقوبات دولية على ايران ، حيث اكد وزير الخارجية الروسي بان فرض حظر شامل على التعامل مع ايران لن

(١) هل تغير روسيا الاتحادية سياستها تجاه ايران ، على الربط التالي : -

[http : \ www . alasr.ws \ index – cfm ? method = nome print .](http://www.alasr.ws/index-cfm?method=nomeprint)

(٢) الملف النووي الايراني ... ساعة الصفر تقترب ، على الربط التالي : -

[http : \ www . saudinfocus . com \ ar \ forum \ show Thread . php = 21390 .](http://www.saudiinfocus.com/ar/forum/showThread.php=21390)

يؤدي الا الى تعقيد اكثر للوضع ورأى الوزير الروسي ضرورة ان تتناسب العقوبات مع توصيات خبراء الوكالة الدولية للطاقة الذرية (١) .

ولقد شهد عام ٢٠٠٧ م الكثير من الاحداث المهمة ، ففي العام نفسه ، سلمت روسيا الاتحادية خمس دفعات من الوقود النووي لمحطة بوشهر النووية ، وفي ١٢ / مارس / آذار / ٢٠٠٧ م نقلت وسائل الاعلام عن مصدر في الكرملين ، ان ايران تستغل علاقات روسيا الاتحادية البناء معهم ولا يفعلون شيئاً في اقناع شركائهم بمنطقية تصرفات ايران ، كما ان روسيا الاتحادية تتحمل خسائر على صعيد صورتها على الساحة الدولية ولا يتخلى الايرانيين عن تصلبهم في الملف النووي ، حيث ان موسكو لن تلعب مع ايران " معاداة امريكا " فيما عدت موافقة روسيا الاتحادية على مشروع قرار دولي جديد بعقوبات ضد ايران تطوراً اخر يشير الى ان ايران تخسر اخر حلفائها (٢) .

ولقد جاءت زيارة الرئيس الروسي بوتين الى ايران في اواخر عام ٢٠٠٧ م لتؤكد على التعهدات باستكمال بناء مفاعل بوشهر النووي ، وسط ضغط شديد قادته الولايات المتحدة الامريكية ، للحيلولة دون تحول ايران بالطاقة النووية من دولة متوسطة عادية الى دولة متوسطة من الدرجة الاولى . ولا شك بان هناك عوامل مصلحية خالصة وليست عوامل اخلاقية هي التي دفعت روسيا الاتحادية لتؤدي هذا الدور المتوازن الى جانب ايران ، في مواجهة الضغوط الامريكية والاوربية تبدو غير مفهومة وحتى غير اخلاقية اذ ما قورنت بالموقف الامريكي في دعم اسرائيل بامتلاكها السلاح النووي في منطقة الشرق ، ان هذه الاحداث المتسارعة تمثل العودة الى عنصر الحرب الباردة وقيمها في ايجاد توازن فعال في ساحة الصراعات الدولية بعد ان ثبت عملياً وعلى مدى قرون عديدة وليس القرن العشرين وحده ان الهوة ما بين التقدم العلمي والقيم الاخلاقية ستظل هوة سحيقة تستدعي استخدام آليات عملية اخرى للتوازن في الساحة الدولية (٣) .

(١) روسيا مع فرض عقوبات قاسية على ايران ، صحيفة روسيسكايا غاريتا ، وكالة نوفوستي ، على الرابط التالي :-

<http://www.rian.ru/analytics/articles/007852> .

(٢) شريف شعبان مبروك ، هل بدأت روسيا في التخلي عن ايران ؟ ، مصدر سبق ذكره ، على الرابط التالي :-

<http://www.ahram.org.eg> .

(٣) الياس سحاب ، توازن القوى الدولية بالحرب الباردة ام بالقانون الدولي ؟ ، على الرابط التالي :-

<http://www.harass.naseej.com/detailasp?221047> = .

واخيراً فإن التعاون الروسي - الإيراني قد يكون له أثراً مستقبلية ليس أقلها تحول إيران الى دولة نووية تحتاج الى المساعدة التقنية الروسية من اجل تحقيق برنامجها النووي وامتلاك القنبلة النووية ، وما هي مشاهد المحتملة للسياسة الخارجية الروسية تجاه إيران ، وكيف ستكون ، وهذا ما سنبحثه في المبحث الثالث .

المبحث الثالث

مستقبل السياسة الخارجية الروسية تجاه إيران

توطئة ...

تشير كلمة المستقبل الى الخوف والقلق والتساؤل وذلك لان الانسان لا يعرف الغيب فالمستقبل يثير التساؤل عن شيء غير معروف اي العمل من اجل الزمن القادم لذلك تتداخل في دراسة حركة التاريخ والمجتمع وتتشابك في اطارها معادلات الماضي والحاضر والمستقبل على اساس ان البدايات تلد النهايات و البدايات تؤثر النهايات ، وما بين البدايات والنهايات وجود متحرك قيمته بتكويناته وابداعاته وبذلك فإن الماضي يشير الى الزمن الذي انقضى فلم يعد له وجود اما الحاضر زمن يتحقق وهو في طريقه الى الانتهاء والانقضاء ، بينما المستقبل زمن لم يتحقق بعد وما زال يفتقر الى وجوده ^(١) .

ان دراسة المستقبل هو حقل جديد من حقول المعرفة يتناول بالدراسة مستقبل المجتمعات كمعطى تجريبي انطلاقاً من فرضيات متحققة في الحاضر في محاولة للتنبؤ بما ستكون عليه صورة هذه المجتمعات في الغد ، ولا يكتفي هذا العلم بهذا الحيز من الاهتمام بل يتعداه الى دراسة علاقة الذات البشرية بالتاريخ ويتساءل عن الاتي الذي يفلت من يد البشر ^(٢) .

(١) سليم فرحان جيثوم ، كيف نصنع المستقبل ؟ وجهة نظر سياسية ، على الرابط التالي : -

htt : \ www . annabaa . org \ nbnews \ 38 \ 068 .

(٢) عبد الوهاب الكيالي ، ماجد نعمة (محرر) ، الموسوعة السياسية ، الجزء السادس ، ط ٣ ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٥ م) ص ٩٥ .

لذلك يراد بالمستقبل هو الاتي بعد الحال اي انه يمثل الحلقة الاخيرة من السلسلة الزمنية التي تبدأ بالماضي ويتوسطها الحاضر ^(١) .

المستقبل هو الحصيلة التراكمية لما يتتابع من احداث وعمليات تغير نابغة من المجتمع ذاته او الوافدة اليه ، وتبرز لنا اهمية الدراسات المستقبلية والتي تعنى بمحاولة استشراف الصور المختلفة للمستقبل في فهم الماضي والحاضر لكي ننتج حلولاً مناسبة لاحداث المستقبل ^(٢) .

ولما كان المستقبل هو البعد الوحيد الذي يفتح المجال امام الارادة الانسانية للتدخل ، فأن علينا اولاً ان نعرف ما هي المسارات المحتملة التي ستأخذها الظاهرة التي تعيننا في المستقبل ، فاذا تعرفنا على كل المسارات المحتملة يصبح من الضروري علينا ان نعمل على دفع الامور باتجاه المسار الذي يحقق لنا اكبر قدر من المكاسب واقل قدر من الخسائر ^(٣) .

ان استشراف الحركة المستقبلية للدول الفاعلة في النظام الدولي تستند على فهم طبيعة وشكل النظام وميزان القوى الذي تستند اليه هذا فضلاً عن استيعاب دقيق للماضي وتحليلاً نفاذاً للحاضر فالزمن بالنسبة للأفراد والمجتمعات على السواء سلسلة متعاقبة يتفاعل فيها الماضي مع الحاضر وهذا التفاعل هو الذي يشكل صورة المستقبل ولا يعني ذلك ان تشكيل المستقبل يتم وفق حتمية تاريخية معروفة ومقررة سلفاً ، كما رأيت بعض المدارس الفكرية ، بل ان البناء الاجتماعي داخل كل مجتمع وتوجهاته الايديولوجية وقيم النخب السياسية وسلوكها وحجم الاضرار الخارجية ، كل هذه متغيرات حاسمة تؤدي دوراً اساسياً في تشكيل صورة المستقبل ^(٤) .

(١) د . وليد عبد الحي ، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية ، ط ١ ، (الجزائر : شركة الشهاب للنشر والتوزيع ، ١٩٩١ م) ، ص ٥ - ٨ .

(٢) مجموعة باحثين ، صور المستقبل العربي ، ط ١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٢ م) ، ص ١١ - ١٣ .

(٣) د . وليد عبد الحي : مدخل الى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية ، ط ١ ، (عمان : المركز العلمي للدراسات السياسية ، ٢٠٠٢ م) ، ص ١٣ .

(٤) نقلاً عن : د . فكرت نامق عبد الفتاح ، الولايات المتحدة وامن الخليج ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

ان دراسة مستقبل سياسة روسيا الاتحادية تجاه ايران يحمل في طياته اهمية كبيرة ولا سيما للمكانة التي تتمتع بها ايران في التفكير الاستراتيجي الروسي وكذلك طبيعة النظام الدولي الجديد وما يحمل معه من نتائج تؤثر في العالم كله وايران على وجه الخصوص .

وعقب انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي السابق في بداية تسعينيات القرن الماضي ، اقتصر دور السياسة الخارجية في عهد الرئيس يلتسن على تواجد نسبي في ايران ولم تعد السياسة الخارجية الروسية مؤثرة كما كانت عليه ابان الاتحاد السوفيتي السابق ، اذ اقتضت على مساهمة الغرب ومحاولة جعل روسيا الاتحادية تنتمي للغرب ، والاهتمام بالشأن الداخلي على حساب علاقات روسيا الاتحادية الخارجية ، ولكن ثمة تغير جديد قد طرأ على السياسة الروسية في ظل الرئيس الروسي بوتين اذا جاءت سياسته لتؤكد على اهمية استعادة روسيا الاتحادية لدورها في الساحة الدولية كقوة مقابلة او اقلها كقوة موازية للنفوذ الامريكي ، وهذا ظهر واضحاً من خلال قرارات روسيا الاتحادية باعادة التعاون مع ايران في عام ٢٠٠٠ م بعد غياب نسبي خلال عقد التسعينيات من القرن العشرين ^(١) .

ان عودة روسيا الاتحادية الى الساحة الدولية واتباعها سياسة خارجية نشطة حيال ايران تشكل نقطة مفصلية في الوضع العام الذي تعيشه ايران ولا سيما في اعقاب التصعيد الدولي بشأن ملفها النووي ، ولكن يجب علينا ان نفهم ماذا يمكن لروسيا الاتحادية ان تقدمه لايران وما هي فرصتها في استعادة مكانتها الدولية السابقة كقوة موازنة للنفوذ الامريكي ؟ وهل عودة روسيا الاتحادية لتعاونها مع ايران جاء عن طريق قوة روسيا الاقتصادية السياسية ام هي محاولة فقط لقطع الطريق على النفوذ الامريكي الذي يهدد الامن الروسي ؟ وبالمقابل تحاول روسيا الاتحادية ان تشكل قطب مع كل من الصين وايران لمواجهة نفوذ الولايات المتحدة الامريكية ^(٢) .

ان الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي ظلت تمثل مناطق نفوذ لروسيا الاتحادية وتعدّها استراتيجية لذلك تسعى روسيا الاتحادية بكل الوسائل الى مد سيطرتها على هذه الدول ، لذلك فان توسيع حلف شمال الاطلسي سوف يؤدي الى اقتراب القوى العسكرية الغربية من

(١) روسيا والشرق الاوسط ، مركز القدس للدراسات السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١ ، على الرابط التالي :-

http : \ www . alquds center . org .

(٢) المصدر نفسه .

الاراضي الروسية وهذا بدوره يحقق الاهداف الغربية التي تهدف تطويق وعزل روسيا الاتحادية عن مناطق نفوذها الاقليمي ^(١) .

وفي الوقت الذي تكافح فيه الولايات المتحدة من اجل احتواء ايران وبرنامجها النووي وجدت نفسها تواجه عقبة جديدة هي النزعة الروسية لاستعادة النفوذ في الاسواق العالمية بصورة عامة والايرانية على وجه الخصوص ، اذ اكد مسؤولون عسكريون روس ان روسيا الاتحادية تعاقدت مع ايران على انظمة للدفاع الجوي تزيد قيمتها على (٧٠٠) مليون دولار لمساعدتها في حماية منشأتها النووية من اي هجوم ، وكذلك فلقد جاء تصريح الرئيس بوتين ليعزز مبدأ التعاون بين البلدين اذ قال " نحن لا نعتقد بان ايران يجب ان تشعر انها محاصرة بالاعداء وينبغي للقيادة والشعب في ايران ان يشعروا ان لهم اصدقاء في هذا العالم " ^(٢) .

هذه المميزات تجعل من الصعوبة لروسيا الاتحادية ان تتجاهل اهمية ايران بالنسبة لها او تتجاهل اقامة علاقات تعاون معها ، فايران تعد سوقاً مهماً للمنتجات الروسية هذا من جانب ، اما الجانب الاخر فان اقامة علاقات قوية ومتينة مع ايران يجعلها في موقع متميز على الساحة الدولية ودخولها كطرف في حل المشكلات العالمية ، فمثلاً ان الدعم السياسي الذي تقدمه روسيا الاتحادية لايران على الصعيد الدولي وكذلك امكانية تقديم المساعدات والتكنولوجيا النووية ، يجعلها طرف مهم في حل قضية البرنامج النووي الايراني سلمياً .

وبعد كل هذه المعطيات ولمعرفة ما هي صور ومشاهد السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران قسمنا هذا المبحث الى ثلاثة مطالب وهي :-

المطلب الاول : مشهد الاستمرارية (تكثيف العلاقة) .

المطلب الثاني : مشهد التغيير (الانعزال) .

المطلب الثالث : مشهد الاستمرارية والتغيير (التكتيف - الانعزال) .

(١) محمد السعيد عبد المأمون ، ايران : وجيرانها الازمات الاقليمية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٨ .

(٢) عبد الله محمد النياوي ، روسيا تقف حجر عثرة امام المشاريع الامريكية في الشرق الاوسط ، مصدر سبق ذكره ، على الرابط التالي :-

المطلب الاول مشهد الاستمرارية (تكثيف العلاقات)

وهو مشهد استمرار وتكثيف التوجه الروسي تجاه ايران وذلك وفقاً لما يحققه من مزايا وفوائد سياسية واقتصادية وامنية كبيرة . فصانع القرار السياسي الروسي قد يرى في تكثيف العلاقة مع ايران قد تحقق الاهداف المرجوة ومن خلال معطيات موجودة على الساحة الدولية ، فعلى الصعيد السياسي - الامني تستطيع روسيا الاتحادية من استعادة مكانتها على الصعيد الدولي من خلال اثباتها لدور مستقل من الغرب تجاه ايران ، اذ ان الروس ينظرون الى الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الامريكية بأنه مصدر لتهديد الرئيسي فما توسيع الناتو باتجاه الشرق إلا اداة لفرض الهيمنة الامركية على اوروبا ومحاصرة روسيا الاتحادية بسلسلة من القواعد العسكرية لذلك لجأت روسيا الاتحادية باتجاه الجنوب وخصوصاً ايران محاولة منها لاثبات دورها على الساحة الدولية ^(١) .

ولعل من نافلة القول ان روسيا الاتحادية تستخدم ايران كورقة ضغط دولية على بقية الاطراف ، فان استمرار التعاون بينهما سيتيح لروسيا الاتحادية الالتفاف حول المشاريع الامريكية ، وبالمقابل فان ايران مرتاحة لزيادة التعاون مع روسيا الاتحادية وهذا ما دلت عليه كلمة الرئيس الايراني الاسبق محمد خاتمي عندما زار روسيا الاتحادية بقوله " ان القطيعة مع

(١) مروي صبري امام ، التوجهات المختلفة في الفكر الاستراتيجي الروسي ، مصدر سبق ذكره ، على الربط التالي : -

الولايات المتحدة الامريكية لم تعد تعني دفع ايران نحو العزلة ، وان ايران قادرة على العثور على اصدقاء وشركاء بين الدول الكبرى في العالم " (١) .

وكذلك فان روسيا الاتحادية من الناحية السياسية - والامنية تعد مرتاحة الى حصيلة المواجهة بين ايران والولايات المتحدة الامريكية التي ترغم الاخيرة على البقاء في حالة استنفار دائمة وكما ان تعاون روسيا الاتحادية وايران يزيد من انهك الولايات المتحدة الامريكية سياسياً وهو ما يعتبر في النظرة الروسية رداً على الموقف الامريكي من الاتحاد السوفيتي السابق عندما قام بغزو افغانستان في اواخر السبعينيات من القرن العشرين وعمدت الولايات المتحدة الامريكية الى دعم المقاومة الافغانية في مواجهة القوات السوفيتية مما كبدها خسائر جسيمة اضطرتها للانسحاب من هناك وهو ما يترتب عليه بعد ذلك مع عوامل اخرى متفاعلة الى تفكك الاتحاد السوفيتي واضعاف روسيا (٢) .

اما الجانب الاقتصادي فتستطيع روسيا الاتحادية من خلال زيادة تعاونها مع ايران الحصول على العديد من المميزات الاقتصادية من خلال عقد صفقات بيع الاسلحة وكذلك زيادة التعاون في البرنامج النووي الايراني من خلال الحصول على العوائد المالية الضخمة من وراء تنفيذ صفقات السلاح ، وهي مصدراً مهماً للدخل القومي الروسي (٣) .

وبعد كل ما تقدم ، يمكننا القول ان مشهد تكثيف العلاقة مع ايران على المدى المتوسط والبعيد يعتمد على مجموعة من العوامل ابرزها : -

١ . المكانة المميزة لايران في الفكر الاستراتيجي الروسي ، والتي من خلالها تستعيد روسيا الاتحادية مكانتها الدولية بوصفها ورقة ضغط على الغرب .

(١) بشير عبد الفتاح ، ابعاد التعاون العسكري بين روسيا وايران ، مجلة مختارات ايرانية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، العدد (٩) ، ابريل / نيسان / ٢٠٠١ م ، على الرابط التالي : -

[http : \ www . ahram . org](http://www.ahram.org) .

(٢) حسام سويلم ، الاستراتيجية الامريكية تجاه ايران النووية ، مصدر سبق ذكره ، على الرابط التالي : -

[http : \ www . haras . naseej . com](http://www.harass.naseej.com) .

(٣) العلاقات الروسية - الايرانية ، مصدر سبق ذكره ، على الرابط التالي : -

[http : \ www . Islamic news . net](http://www.Islamicnews.net) .

٢. خصوصية العلاقة الروسية - الإيرانية ذات الصلة الاستراتيجية الأمر الذي سيدفع بروسيا الاتحادية الى زيادة تعاونها مع إيران لتصل الى مستوى المصالح التي لابد من الدفاع عنها .

٣. تميز الموقف الروسي عن الموقف الغربي ازاء الملف النووي الإيراني ، ومحاولة القيادة الروسية تفعيل دورها في هذا الملف فلقد جاءت تأكيدات الروس على أهمية التعاون النووي مع إيران وعلى ضرورة حل هذا الملف بالطرق الدبلوماسية .

٤. زيادة الاهتمام الروسي بتطوير التعاون بين الجانبين ، ولاسيما في القضايا الإقليمية المشتركة ومنها حل مشكلة تقاسم ثروات بحر قزوين فلقد جاءت زيارة الرئيس الروسي بوتين الى إيران في نهاية ٢٠٠٧ م لتؤكد على هذا التعاون .

٥. تعزيز التعاون الاقتصادي بين روسيا الاتحادية وإيران في مختلف المجالات الاقتصادية وفي مجال الطاقة (النفط - الغاز) بصورة خاصة .

هذا من جانب روسيا الاتحادية ، اما على الجانب الإيراني ، فان تنشيط علاقات التعاون الشامل مع روسيا الاتحادية يعد واحداً من بدائل قليلة للغاية متاحة امام السياسة الخارجية الإيرانية ، ففي الوقت الحالي ما زالت ما زالت السياسة الإيرانية تتعرض لحملة غربية قوية تقودها الولايات المتحدة الأمريكية ترمي الى عزل إيران ومنع التعامل معها من قبل كافة القوى المؤثرة في المجتمع الدولي من خلال فرض العقوبات الاقتصادية ، فضلاً عن امتناع معظم الدول المالكة للتكنولوجيا العسكرية المتقدمة عن توقيع صفقات تسليحية مع إيران^(١) .

وبالتالي ، فان روسيا الاتحادية تمثل القوة الرئيسة التي يمكن لإيران الحصول منها على الاحتياجات التسليحية وترى إيران ان روسيا الاتحادية يمكن ان تمثل لها ضمانات استراتيجية من اجل التقليل من احتمالات التعرض لضربة عسكرية أمريكية أو (أمريكية - اسرائيلية) استناداً الى ان الولايات المتحدة الأمريكية يمكن ان تتحسب كثيراً لاحتمالات رد الفعل الروسي قبل اقدامها على القيام بمثل هذه الضربة^(٢) .

(١) التعاون النووي بين روسيا الاتحادية وإيران ، مجلة مختارات إيرانية ، العدد (٨) ، مصدر سبق ذكره ، على الرابط التالي : -

http : \ www . ahram . org . eg .

(٢) المصدر نفسه .

وبعد كل ما تقدم ، فمن المتوقع خلال المدى المتوسط والبعيد ، ان يشهد التعاون بين روسيا الاتحادية وايران المزيد من التطور وذلك في اطار مشروعات واسعة النطاق للتعاون العسكري بين الجانبين ، وفي اطار زيادة عدد الصفقات الضخمة التي تشمل بيع روسيا الاتحادية لايران صواريخ متطورة للدفاع المضاد للصواريخ ، فضلاً عن طائرات قتالية متطورة ، وكما يندرج التعاون النووي في اطار محاولات الطرفين الروسي والايراني تعزيز وتوسيع الروابط الاستراتيجية بينهما ، على الرغم من ان الولايات المتحدة الامريكية سوف تسعى بكافة الطرق الى ايقاف وعرقلة التعاون النووي بين روسيا الاتحادية وايران ، الا ان الواضح ان الحكومة الروسية تجد في هذا التعاون مصدراً مهماً للدخل القومي كما ترى ان تعاونها العسكري والتسليحي يمثل واحداً من الادوات القليلة التي تتيح لها الرد على ما تعده استفزازاً من جانب الادارة الامريكية بشأن اصرارها على السير في تنفيذ برنامجها الصاروخي المضاد للصواريخ .

المطلب الثاني

مشهد التغير او الانعزال (تراجع السياسة الروسية تجاه ايران)

يعتمد هذا المشهد على افتراض مفاده تراجع او انعزال السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران بسبب متغيرات داخلية وخارجية .

فالاولى داخلية الروسية لم تستقر بعد ، والجانب الاقتصادي وبالرغم من التحسن الكبير الذي طرأ عليه مع مجيء الرئيس بوتين الى السلطة الا انه ظل يحمل مشكلات كبيرة ومهمة وهي اعتماد الاقتصاد الروسي على عائدات النفط وهذا التحسن لا يمكن قياسه بانه دائم وذلك بسبب عدم استقرار اسعار النفط ولا يمكن الاعتماد عليه بصفته تقدم في الجانب الاقتصادي ، لان كيفية تعامل روسيا الاتحادية مع المداخل الهائلة للنفط والغاز وعدم استعمالها بالشكل الصحيح يشكل عقبة امام تطور الاقتصاد الروسي ، لان الاعتماد على اقتصاد النفط يؤدي الى اختلالات كبيرة من بينها الاسباب التي ادت الى تفكك الاتحاد السوفيتي هو اعتماده على النفط^(١) .

ولقد كشف واقع الاقتصاد الروسي على مدى عقد التسعينيات من القرن الماضي مستوى التراجع والترهل في جميع ميادين النظام الاقتصادي فان القيادة الروسية تسعى ومن خلال

(١) توماس فريدمان ، موسكو وطهران : انظمة يسقطها الادمان ، جريدة الشرق الاوسط ، لندن ، العدد (١٠٢٩٥) ، التاريخ ٢٠٠٧/٢/٤ م .

سياستها الداخلية الى ترميم الحيطان المتهاوية للنظام الاقتصادي والاهتمام بكيفية تطوير مفاصل الاقتصاد الروسي^(١) .

وكذلك فان صانع القرار السياسي الروسي عندما يضع السياسات الاقتصادية فانه يهدف الى تحقيق اهداف سياسييه من درائها اذ يمكننا القول ان السياسة هي التي تسيّر الاقتصاد الروسي وتدخل في كافة شؤونه ، واهمها مسألة المواد الخام ، اذ ان روسيا الاتحادية تعتمد وبصورة اساسية على صادرات النفط والغاز الطبيعي والتي تصل الى نصف اجمالي الصادرات الروسية ، فصادرات الطاقة لم يمكن عدّها مصدراً موثقاً للاستقرار الاقتصادي وتحقيق النمو الاقتصادي على المدى البعيد ، اذ لا يمكن الوثوق بآلية الاسعار في السوق العالمية للطاقة هذا من جانب ، اما الجانب الاخر فهو مدى قابلية روسيا الاتحادية بالاستمرار بنفس معدلاتها الانتاجية ومضاعفاتها ، وذلك بسبب قدم وسائل استخراج وانتاج النفط وكذلك فان اغلب ابار النفط تقع في مناطق وعرة تكون تكاليف الانتاج فيها باهضة^(٢) .

اما اقليمياً ، فان التهديدات الموجودة في اقليم روسيا الاتحادية والقادمة من الجمهوريات السوفيتية السابقة جعل الاهتمام يزداد بهذه المنطقة ولا سيما في عقد التسعينات من القرن الماضي و لا سيما بعد مجيء حكومات موالية ومحاولة روسيا الاتحادية ان تبقى هي المسيطرة ، هذا بالاضافة الى التهديد الامريكي ومحاولة الولايات المتحدة الامريكية لنشر منظومة الدرع المضاد للصواريخ في دول اوربا الشرقية والتي تعدها روسيا الاتحادية مناطق استراتيجية لا يمكن المساس بها ، كل هذه الاسباب شغلت صانع القرار السياسي الروسي عن ايران وابعدهه لصالح الاهتمام بهذه التهديدات^(٣) .

اما الاوضاع الخارجية فتتمثل في الضغوط الامريكية على روسيا الاتحادية بغية تغيير سياستها تجاه ايران وكذلك بغية تحسين علاقاتها مع دول المنطقة ، اذ عناصر القوة الجيوبولتيكية الضخمة التي تتمتع بها ايران اضافة الى السلاح النووي عندما تمتلكه ستشكل خلافاً في الميزان الاستراتيجي العام في المنطقة وليس فقط في غير صالح اسرائيل ولكن الاخطر من ذلك انه

(١) التعاون النووي بين روسيا - ايران ، مجلة مختارات ايرانية ، مصدر سبق ذكره ، على الربط التالي : -

http : \ www . ahram . org .

(٢) يوجين ب . رومير وسيلست او الانوار : روسيا هل تولد القوة من رحم الضعف ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٩ .

(٣) المصدر نفسه .

سيشكل خلافاً في الميزان الاستراتيجي العام لغير صالح الدول العربية وهو ما يشكل خطراً على أمن هذه الدول بالنظر لتصاعد النفوذ الإيراني في المنطقة بشكل عام ، وفي الخليج العربي والعراق على وجه الخصوص ^(١) .

ويمكننا ان نعزو تراجع او تغيير في السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران ، الى انه من غير المتوقع لمسيرة البرنامج النووي والتسلحي الإيراني ان تحقق اهدافها بالاعتماد على الرهان الروسي الذي خلف تجارب مريرة مع اصدقائه القدامى ، هذا بالاضافة الى اساليب العرقلة الامريكية الجدية باستخدام سلاح الضغوط الخارجية .

وحيث ان الموقف النفعي لروسيا الاتحادية تجاه ايران اصبح مكلفاً بشكل لا يطاق الامر الذي دفع واجبر القيادة الروسية الى ارسال اشارات قوية لايران بانه ما عاد بالامكان اعتمادها على الدعم الروسي التقليدي نظراً للمواقف السياسية غير المقبولة للرئيس الإيراني نجاد بخصوص اسرائيل وامور اخرى ^(٢) .

ومن رأينا ان عوامل ترجيح هذا المشهد بعيدة عن واقع السياسة الخارجية الروسية ، فعلى الرغم من المشاكل الداخلية الروسية وكل الضغوط الدولية عليها ولا سيما من قبل الولايات المتحدة الامريكية ، لكن تبقى روسيا الاتحادية تسعى لاستعادة مكانتها الدولية عن طريق علاقاتها مع الشرق الاوسط وخصوصاً ايران .

(١) حسام سويلم ، الاستراتيجية الامريكية تجاه ايران النووية ، مصدر سبق ذكره ، على الرابط التالي :-

[http : \ www . haras . nasecj . com](http://www.harass.nasecj.com) .

(٢) محمد السعيد عبد المأمون ، ايران : وجيرانها والازمات الاقليمية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧ .

المطلب الثالث مشهد الاستمرارية - التغيير (التكثيف - الانعزال)

وهو مشهد الاستمرار - التغيير في السياسة الخارجية الروسية تجاه إيران وهو خيار يجمع فيه صورة الخيارين السابقين فهو اتجاه وسط ومتوازن بين الاستمرار في تكثيف العلاقة واتجاه التغيير والانعزال .

ان خيار تكثيف العلاقات هو خيار صعب لروسيا الاتحادية التي تعاني من مشكلات عديدة داخلية تتلخص بالاضاع الاقتصادية ومشاكلها وعدم استقرارها وخارجية تتمثل بالضغط الغربية عليها لذلك فالمشهد الاول وهو الاستمرارية مشهد بعيد ، وبالمقابل فأن خيار الانعزال او التغيير هو خيار مستبعد ايضاً ، وذلك لما تتمتع به إيران من اهمية كبيرة لدى الاستراتيجية الروسية فلا يستطيع صانع القرار تجاهل مكانة إيران والانعزال عنها هذا بالاضافة الى ان روسيا الاتحادية لديها طموحات تسعى لتحقيقها بغية استعادة دورها كقوة دولية لها مكانتها المتميزة على الساحة الدولية .

وعلى هذا الاساس فقد ظلت روسيا الاتحادية حريصة رغم مصالحها الوثيقة مع إيران على الا تتمكن إيران في نهاية المطاف من امتلاك السلاح النووي بهدف عدم الاخلال بالتوازن الاستراتيجي العالمي بشكل عام او الاخلال بالاستقرار الاستراتيجي القائم على تخوم روسيا الاتحادية الجنوبية من ناحية اخرى ، سيما وان امتلاك إيران للسلاح النووي وبما يؤدي لتغيير موازين القوى والمحاولات الاستراتيجية في منطقة آسيا الوسطى والتي تدخل ضمن الاطار الجيوستراتيجي لروسيا الاتحادية ، وما يلحق الضرر بنفوذ روسيا الاتحادية القوي في تلك المنطقة ، بيد ان رفض روسيا الاتحادية لاحتمالات امتلاك إيران للسلاح النووي لاجعلها تقبل

تلقائياً بالشكوك والهواجس الكبيرة التي تثيرها الولايات المتحدة الامريكية والغرب بشأن حقيقة الاهداف المحركة للبرنامج النووي الايراني وانما احتفظت روسيا الاتحادية لنفسها برؤيتها الخاصة لهذه المسألة^(١) .

ان الموقف الروسي لايلغي الورقة النووية في يد ايران ، اذ لا يزال هناك برنامج تحويل اليورانيوم في اصفهان وبرنامج تخصيبه في ناتانز ويجري بناء مفاعل للمياه الثقيلة في اراك ورغم ان هذه المشاريع كلها تحتاج الى مساعدات اساسية في البنى التحتية وليس لدى ايران القدرة للتوصل الى استخراج الوقود النووي نظراً لنقص التقنيات ولعدم توفر اليورانيوم المستخدم في هذه العمليات ، الا انه سيكون من الصعب اقناع الغرب وخصوصاً الاوروبيين بان اصرار ايران على مواصلة هذه الانشطة هو لاهداف سليمة ، لم يكن لدى ايران الاعتقاد بان روسيا الاتحادية تساندها ، ويبدو لنا ان الدولتين تكملان بعضهما ، حيث ظنت ايران انها تستطيع ان تشق المجموعة الدولية فاستعملت الدعم الروسي كاساس لها في مواجهة الضغوط الغربية وفي نفس الوقت كانت روسيا الاتحادية تستعمل مفاعل بوشهر كوسيلة لاستعادة نفوذها في الشرق الاوسط وطرح نفسها كوسيط لايمكن تجاهله بين الغرب وايران ، ولم تكن روسيا الاتحادية اصلاً راغبة في انتهاء مفاعل بوشهر ، فطالما انه في طور البناء تبقى الوجهة التي تقصدها كل الاطراف ، ولو انتهت التزاماتها وبدأ العمل بالمفاعل لاشارات غضب الغرب واساءت الى علاقاتها الدولية ثم ان ايران النووية على المدى المتوسط والبعيد هي خطر على روسيا الاتحادية اكثر مما هي خطر على الولايات المتحدة الامريكية ، وذلك لان روسيا الاتحادية لا ترغب في وجود اسلحة نووية لدى جارها الجنوبي القريب ، وتسعى الى تأمين جوارها الاقليمي وجعله منطقة خالية من النزاعات .

ومن خلال ما تقدم يمكننا القول ان السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران ستحال على المدى المتوسط والبعيد ان تحدث توازناً بين التعاون النووي مع ايران وبين حجم الضغوط الغربية من جهة ومكانة روسيا الاتحادية ومحاولة استعادتها كطرف فعال ومؤثر في الساحة الدولية من جهة ثانية .

(١) محمد عبد السلام ، القدرات النووية : شبكة من المفاهيم والمقولات المربكة في العلاقات الدولية ، سلسلة مفاهيم ، القاهرة ، تصدر عن المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية ، العدد (١١) ، نوفمبر / كانون الاول / ٢٠٠٥ م ، ص ٥ - ٨ .

وفي كل ما تقدم ، يمكننا القول ان مستقبل السياسة الخارجية الروسية تجاه ايران سيتقرر من الداخل والخارج ، فعلى الذين يملكون مفتاح السياسة الخارجية الروسية التأكيد على قوة روسيا الاتحادية وكذلك ايجاد توافق مع الولايات المتحدة الامريكية بصفة شريك لها . وان يكون دورها في ايران يرتبط بحجم قوتها مع التسليم باهمية المصالح التي تربط الطرفين .

الخاتمة

توصف ايران بانها احدى المناطق المهمة والاستراتيجية لروسيا الاتحادية ، اذ اهتم الروس بايران منذ زمن بعيد منذ ايام ايفان الرهيب لما تتمتع به من اولوية خاصة بوصفها المفتاح الرئيسي الى المياه الدافئة ، وجاءت الثورة الاشتراكية ١٩١٧ م لتعزيز هذا التوجه ، وبعد الحرب العالمية الثانية وتماشياً مع حالة الاستقطاب الدولي الثنائي التي ظلت طوال الحرب الباردة ما بين (الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية) ازدادت اهمية ايران بوصفها ساحة مهمة يريد كل اطراف السيطرة عليها ولاسيما مع اكتشاف النفط فيها اذ ازدادت اهميتها ، و عدت ايران موقع مهم تزيد القوتين السيطرة عليها او ضمها الى مناطق النفوذ بوسائل مختلفة اشتملت على وسائل دبلوماسية او وسائل تجارية او حتى التواجد العسكري فيها .

الا ان اهمية ايران في التفكير الاستراتيجي السوفيتي قد تأثرت بالمتغيرات التي طرأت على الاتحاد السوفيتي وهي بروز مؤشرات الضعف السوفيتي ولا سيما في النصف الثاني من عقد الثمانينات وبالاخص بعد تولي غورباتشوف السلطة تراجعت اهمية ايران لصالح اولويات اخرى تجسدت في ايجاد حلول للمشكلات التي اصابته الاتحاد السوفيتي وصولاً الى مسايرة الغرب .

ولقد كان للازمة الداخلية في الاتحاد السوفيتي السبب الاكبر الذي ادى الى تفككه وهنا ظهرت روسيا الاتحادية كوريث قانوني عن الاتحاد السوفيتي ، اذ تراجعت اولوية ايران وبدأت روسيا الاتحادية بالتركيز على كيفية انجاح عملية التغير السياسي والاقتصادي ، وبدأت مرحلة جديدة حملت معها متغيرات داخلية وخارجية دفعت بها الى التخلي تماماً عن النهج السابق واعتماد المصالح الاقتصادية بدلاًً عن الايديولوجية .

ومع وصول الرئيس يلتسن الى السلطة في بداية التسعينيات من القرن الماضي ابدت الطبقة السياسية في مجملها شغفاً لا حدود له بكل ما هو غربي ، وتصدر البحث عن توافق مع الولايات المتحدة الامريكية حول سلم الاولويات بل تخطى ذلك ليصبح عقيدة وكانت التوقعات الرسمية تشير الى تحول روسيا الاتحادية الى بلداً رأسمالي متحضر في وقت قصير وذلك من خلال المساعدات الغربية المقدمة اليها ، وكان نتيجة هذا التوافق مع الولايات المتحدة تقديم روسيا الاتحادية الكثير من التنازلات بما يخص علاقاتها مع ايران ، ولاسيما بعد اتفاقية عام

١٩٩٥ م ، بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية لوقف التعاون النووي بين روسيا الاتحادية وايران ، الا ان نقض الغرب لوعوده في اخراج روسيا الاتحادية من ازماتها والنتائج التي تم التوصل اليها والانهيار الاقتصادي والاجتماعي وحتى المعنوي الناجم عنها ، جعل روسيا الاتحادية تعيد النظر في توجهات سياستها الخارجية تجاه ايران ولاسيما انها كانت طوال عقد التسعينات موجودة ولكن بشكل رمزي .

لقد شكل البرنامج النووي الايراني اداة للضغط التي استعملتها روسيا الاتحادية بوجه الغرب ، لكي تؤكد على دورها العالمي بوصفها احدى القوى العظمى التي لا يمكن تجاهلها وجاءت زيارة الرئيس بوتين لايران في نهاية عام ٢٠٠٧ م لتؤكد على دور روسيا الاتحادية في حل المشكلات العالمية . ولاسيما وان مجيء الرئيس فلاديمير بوتين قد اثر في سياسة روسيا الاتحادية تجاه ايران التي ركزت على دور ايران في استعادة روسيا الاتحادية لدورها على الساحة الدولية كقوة مقابلة او اقلها موازنة للنفوذ الامريكي .

شكل التعاون الروسي - الايراني خطوة مهمة اذ استطاعت روسيا الاتحادية من خلالها تحقيق بعض اهدافها وذلك عن طريق اقامة المشاريع المشتركة ولاسيما في مجال النفط والغاز ، وكذلك الحصول على العملة الصعبة التي أسهمت بشكل كبير في دفع اداء الاقتصاد الروسي ، فضلاً عن ايجاد وظائف للعلماء والعمال الروس الذين يعانون من مشكلة البطالة ، وذلك عن طريق بيع الاسلحة والمعدات العسكرية الى ايران ، وكذلك عقد اتفاقيات عسكرية - امنية تضع روسيا الاتحادية في المنطقة الاكثر اهمية في العالم .

تعرضت روسيا الاتحادية الى العديد من الضغوط الدولية والاقليمية اضطرتها لاتخاذ موقف دفاعي قوي عن مناطق نفوذها داخل الجمهوريات السوفيتية السابقة في مواجهة الثورات الشعبية التي تمخض عنها تولي حكومات توجهاتها غربية ، الا ان الروس ظلوا ينظرون الى هذه الجمهوريات بانها ساحة لنفوذهم واي تهديد لها يعد تهديد لروسيا الاتحادية وهذا ما نراه في المعارضة الروسية ، لمنظومة نشر الصواريخ الامريكية في دول اوربا الشرقية وكذلك مسألة توسيع الناتو .

ولقد تمكنت روسيا الاتحادية في عهد الرئيس بوتين من ان تحقق نتائج كبيرة في كل المجالات ، اذ حققت نمواً اقتصادياً كبيراً هذا بدوره ادى الى زيادة دخل الفرد الروسي ، كما عمد الرئيس بوتين الى اصلاح المؤسسة العسكرية وذلك عن طريق تخفيض عدد الجيش ، والتركيز على عنصر الكفاءة واعتماد عقيدة عسكرية جديدة تهدف الى الرد على كل التهديدات التي تواجه

الامن القومي الروسي . وفي الحقيقة ان لروسيا الاتحادية مصالحها الخاصة في ايران ، اذ ترى روسيا الاتحادية في ضرورة تشكيل واقعي لعالم متعدد الاقطاب ، فعليها ان تتعاون مع جميع الدول ومن ضمنها ايران ، بوصفها احدى الدول المهمة في منطقة تجابه تحديات اخطرها اشتعال التطرف القومي والديني ، وضرورة خلق نظام للمحافظة على السلام واستقرار المنطقة الغنية بالنفط ، و اقرار علاقات سياسية واقتصادية متبادلة ومتقدمة .

هذه العوامل وغيرها ، دفعت روسيا الاتحادية الى ان تكون في مصاف الدول العظمى ، وهذا بدوره انعكس على سياسة روسيا الاتحادية تجاه ايران والتي سعت الى تعزيز مكانتها الدولية وزيادة دورها في القضايا العالمية ولاسيما في قضية البرنامج النووي الايراني . وتبقى السياسية الخارجية الروسية تجاه ايران مفتوحة امام كل الخيارات وذلك تبعاً للظروف الداخلية والاقليمية والدولية وما تمليه المصلحة الروسية العليا على صانع القرار . ولقد حاولت جاهدة تقديم هذه الرسالة بأسلوب علمي وموضوعي ، واذا اتمنى ان اكون قد وفقت فيما اجتهدت به من جهد متواضع ، وما توصلت من نتائج قد تخدم اهداف البحث ، ولكن تبقى عرضة للقصور والثغرات لان الكمال لله وحده ، تبارك وتعالى . واخيراً ، لا يسعني الا ان استشهد بالاية الكريمة :-

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا
مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ
وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا
فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

٢٨

[صدق الله العظيم]

المصادر والمراجع

اولاً : - القرآن الكريم .

ثانياً : الوثائق : -

١. مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، مجلة السياسة الدولية ، وثيقة مفهوم الامن القومي الروسي ، ترجمة : داليا ابو بكر ، القاهرة ، العدد (١٤٠) ، ابريل / نيسان / ٢٠٠٠ م .

٢. عبد الوهاب الكيالي ، ماجد نعمة (محرر) ، الموسوعة السياسية ، الجزء السادس ، ط ٣ ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٥ م) .

ثالثاً : الكتب العربية والمترجمة : -

١. ابراهيم ابو خزام ، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين : دراسة لواقع القوى العظمى وانعكاسات هذا الواقع على الوطن العربي والعالم ، (طرابلس : المكتبة العالمية العلمية ، ١٩٩٧ م) .

٢. ابراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، تركيا وإيران : دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٢ م) .

٣. ابراهيم عرفات وآخرون ، ندوة الوطن العربي وكومنولث الدول المستقلة ، (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، دار الهلال ، حزيران ، ١٩٩٤ م) .

٤. احمد حسون محمد السامرائي ، جغرافية اوروبا " دراسة في الجغرافية الاقليمية " ، (بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٩٢) .

٥. أحمد خالدي ، حسين آغا ، إيران " تنافس أم تعاون " ، ترجمة : عدنان حسين ، (بيروت : دار الكنوز الادبية ، ١٩٩٧ م) .

٦. احمد عباس عبد البديع ، العلاقات الدولية " اصولها وقضاياها المعاصرة " ،
(القاهرة : مكتبة عين شمس ، ١٩٨٨ م) .
٧. ادور سابلية ، ايران " مستودع البارود " ، ترجمة : محمود السراج ، (بغداد : دار
الحرية للطباعة ، ١٩٨٢ م) .
٨. أرنست ماندل ، الاتحاد السوفيتي في ظل غورباتشوف ، ترجمة : بولا الخوري ، ط ١
(بيروت : دار الواحة للطباعة ، ١٩٩١ م) .
٩. ارون ابراهيميان ، إيران بين ثورتين ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، (بغداد :
مطبعة اوفسيت ، ١٩٨٣ م) .
١٠. اسكندر أحمدوف ، الاتحاد السوفيتي والعالم العربي " مجموعة وثائق
سياسية " ، (موسكو ، دار التقدم ، ١٩٧٨ م) .
١١. اسلا عيلان واخرون ، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ، (موسكو : دار
التقدم ، بدون تاريخ) .
١٢. د . اسماعيل صبري مقلد ، الاستراتيجية والسياسة الدولية " المفاهيم
والحقائق الاساسية " ، ط ١ ، (بيروت : مؤسسة الابحاث العربية ، ١٩٧٩ م) .
١٣. أسمايل صبري مقلد ، أمن الخليج : تحديات الصراع الدولي ، ط ١ ، (
الكويت : شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤ م) .
١٤. د . اسماعيل صبري مقلد ، الصراع الامريكي - السوفيتي حول الشرق الاوسط
(الكويت : مطبعة ذات السلاسل ، ١٩٨٦ م) .
١٥. اسماعيل صبري مقلد ، العلاقات الامريكية السوفيتية " علاقات التسليح في
الثمانينيات " ، ط ١ ، (الكويت : ذات السلاسل ، ١٩٨٧ م) .

١٦. أمين سلام (مترجماً) ، إيران في المحنة ، ط ١ ، (البصرة : جامعة البصرة ، ١٩٨٣ م) .
١٧. ايمانويل تود ، ما بعد الامبراطورية " دراسة في تفكك النظام الامريكي " ، (بيروت : دار الساقى ، ٢٠٠٢ م) .
١٨. ب . اراهمر ، الانتاج النفطي السوفيتي يصل ذروته ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، (بغداد : مركز البحوث والمعلومات ، ١٩٨١ م) .
١٩. بروس بورتر ، انياب الكرملين ، دور السوفيتي في حرب العالم الثالث ، ترجمة : الفاتح التجاني ، ط ١ ، (لندن : هاي ي لايت للنشر ، ١٩٨٥ م) .
٢٠. بيتر تيلور ، كولن فلنت ، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر ، ترجمة : عبد السلام رضوان ، اسحق عبيد ، (الكويت : مطابع السياسة ، ٢٠٠٢ م) .
٢١. جان مينو ، الجماعات الضاغطة ، ترجمة : بهيج شعبان ، ط ١ ، (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٧١ م) .
٢٢. جمال حمدان ، استراتيجية الاستعمار والتحرير ، ط ١ ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٨٣ م) .
٢٣. جودة حسين جودة ، جغرافية آسيا الاقليمية ، (الاسكندرية : منشأة المعارف للطباعة ، ١٩٩٨) .
٢٤. جيمس بيكر ، سياسة الدبلوماسية ، ترجمة : مجدي شرشر ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٩ م) .
٢٥. جيمس دورتي ، روبرت بالاستغراف ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ط ١ ، ترجمة وليد عبد الحي ، (الكويت : شركة كاظمة للنشر والمؤسسة الجامعية ، ١٩٨٥ م) .

٢٦. حازم صاغية ، صراع الاسلام والبتترول في إيران ، ط ١ ، (بيروت : دار الطليعة للطباعة ، ١٩٧٨ م) .
٢٧. حسين أغا وآخرون ، بعض مسائل النفط والطاقة ، (لندن : مركز العالم الثالث للدراسات والنشر ، ١٩٨٢ م) .
٢٨. خروشيف ، الوضع الدولي الراهن والسياسة الخارجية السوفيتية : تقرير خروشيف الى دورة مجلس السوفيت الاعلى في الاتحاد السوفيتي لعام ١٩٦٢ م ، (بغداد : مطبعة الرابطة ، ١٩٦٢ م) .
٢٩. خير الدين عبد الرحمن ، القوى الفاعلة في القرن الحادي والعشرين ، ط ١ ، (دمشق : دار الجليل للطباعة والنشر ، ١٩٩٦ م) .
٣٠. ر . ك رمضان ، الخليج العربي ومضيق هرمز ، ترجمة : عبد الوهاب الشيخ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، (البصرة : مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٤ م) .
٣١. روح الله رضاني ، سياسة إيران الخارجية (١٩٤١-١٩٧٣) م ، ترجمة : علي حسين فياض ، عبد المجيد حميد جودي ، (البصرة : مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٣ م) .
٣٢. ريتشارد نيكسون ، ما وراء السلام ، ترجمة : مالك عباس ، ط ١ ، (عمان : الاهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥ م) .
٣٣. زلماي خليل زاد ، التقييم الاستراتيجي ، (ابوظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث ، ١٩٩٧ م) .

٣٤. زبغينيو بربجنسكي ، الفوضى " الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين " ، ترجمة : مالك فاضل ، (عمان : الاهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ م) .
٣٥. سترويين ، جغرافية الاتحاد السوفيتي ، (موسكو : دار التقدم ، بلا تاريخ) .
٣٦. د . سعد حقي توفيق ، النظام الدولي الجديد " دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة " ، (عمان : الاهلية للنشر ، ١٩٩٨ م) .
٣٧. د . سلمان رشيد سلمان ، الاستراتيجية النووية الاسرائيلية ، (بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٨٨ م) .
٣٨. سميح عبد الفتاح ، انهيار الامبراطورية السوفيتية " نظام عالمي احادي القطب " ، (عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٩٦ م) .
٣٩. شاه رام شوبين ، الاتحاد السوفيتي والخليج استراتيجية غير مباشرة ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، (بغداد : مركز البحوث والمعلومات ، بدون تاريخ) .
٤٠. شاه رام شوبين ، السياسة السوفيتية تجاه إيران والخليج ، (بغداد : مركز البحوث والمعلومات ، ١٩٨٥ م) .
٤١. شعبان الطاهر الاسود ، علم الاجتماع السياسي ، ط ١ ، (القاهرة ، عالم المعرفة ، ١٩٨٧ م) .
٤٢. صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي ، (بغداد : مطبعة الارشاد ، ١٩٧٣ م) .
٤٣. صادق الاسود ، الرأي العام والاعلام ، (بغداد ، مديرية التوجه المعنوي ، ١٩٩٠ م) .

٤٤. د . صبري فارس الهيتي ، الخليج العربي " دراسة الجغرافيا السياسية " ، ط ٢ ، (بغداد : دار الرشيد للطباعة ، ١٩٨١) .
٤٥. طلال مجذوب ، إيران " من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية (١٩٠٦ - ١٩٧٩) " ، ط ١ ، (بيروت : دار ابن رعد ، ١٩٨٠ م) .
٤٦. طه عبد العليم ، محددات الروابط الاقتصادية في روسيا والشرق الاوسط ، تحرير : مصطفى الحمارنة ، ط ١ ، (عمان : مركز الدراسات الاستراتيجية ، الجامعة الاردنية ، ١٩٩٤ م) .
٤٧. عبد الاله رزوقي كربل ، جهاد صالح العمر ، جغرافية اوروبا والاتحاد السوفيتي ، (البصرة : مطابع التعليم العالي ، ١٩٩٠ م) .
٤٨. عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين ، (الجيزة : مطبعة المركز النموذجي ، ١٩٧٣ م) .
٤٩. د . عبد القادر محمد فهمي ، النظام السياسي الدولي " دراسة في الاصول والنظرية والخصائص المعاصرة " ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٥ م) .
٥٠. د . عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية " دراسة تحليل تطبيقي لعالم الجيوبولتكس والجغرافية السياسية " ، (الكويت : مؤسسة الوحدة للنشر ، ١٩٧٧ م) .
٥١. عبد الهادي كريم سلمان ، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، (الموصل : مديرية دار الكتب للطباعة ، ١٩٨٦ م) .
٥٢. عبد الوهاب القصاب ، المحيط الهندي وتأثيره في السياسات الدولية والاقليمية ، (بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠٠٠ م) .

٥٣. د . عبد علي حسن الخفاف ، د. عبد الحميد عبد المجيد ، جهاد صالح العمر ،
الاحوال الديمغرافية في إيران ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، (البصرة :
جامعة البصرة ، ١٩٨٧ م) .
٥٤. د . علي مراد (مترجم) ، دراسات سياسية عن منطقة الخليج العربي ، ط
١ ، (البصرة : منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٣ م) .
٥٥. د . عمر الفاروق السيد رجب ، قوة الدولة " دراسات جيوسراتيجية " ، (
القاهرة : مكتبة مدبولي ، ١٩٩٢ م) .
٥٦. د . عودة سلمان عودة ، د . جهار صالح العمر ، العلاقات الايرانية السوفيتية (
١٩١٧ - ١٩٤١) ، (البصرة : مطبعة دار الحكمة ، ١٩٩٠ م) .
٥٧. د . غازي فيصل حسين واخرون ، العرب وروسيا ، سلسلة المائدة الحرة ، (
بغداد : بيت الحكمة ، العدد (٢٠) ، آذار / ١٩٩٨ .
٥٨. غيود غييف ، الاتحاد السوفيتي ، (موسكو : دار التقدم ، ١٩٧١ م) .
٥٩. فتحي محمد أبو عيانه ، الجغرافية السياسية ، (الاسكندرية : دار المعرفة
الجامعية ، ١٩٨٣ م) .
٦٠. فريد هوليداي ، السياسة السوفيتية في قوس الازمة ، ترجمة : عفيف الرزاز
، ط ٣ ، (بيروت : مؤسسة الابحاث العربية ، ١٩٨١ م) .
٦١. فكرت نامق عبد الفتاح ، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية
(١٩٥٣ - ١٩٥٨) م ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨١ م) .
٦٢. فوزي خلف شويل ، إيران : في سنوات الحرب العالمية الاولى ، (البصرة :
منشورات مركز دراسات الخليج ، ١٩٨٥ م) .

٦٣. قاسم الدويكات ، الجغرافية السياسية ، ط ١ ، (عمان : جامعة مؤتة ، ٢٠٠٢ م) .

٦٤. ك . ك . إيبرت ، دور النفط وإيراداته في إقامة الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، ترجمة : د . سلمان زيدان ، سلسلة الكتب المترجمة ، (بغداد : الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٦ م) .

٦٥. د . كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٧ م) .

٦٦. كاظم هاشم نعمة ، الوجيز في الاستراتيجية ، (بغداد : شركة اباد للطباعة ، ١٩٨٨ م) .

٦٧. د . كمال المنوفي ، نظريات النظم السياسية ، ط ١ ، (الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٨٥ م) .

٦٨. د . كمال المنوفي ، اصول النظم السياسية المقارنة ، ط ١ ، (الكويت : شركة الريعان للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧ م) .

٦٩. د . كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، (بغداد : مكتبة اليقضة العربية ، ١٩٨٢) .

٧٠. لستر ثرو ، المتناطحون ، ترجمة : د . محمد فريد ، (ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ١٩٩٥ م) .

٧١. لمى مضر الامارة ، روسيا الاتحادية " المتغيرات الداخلية والخارجية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج (١٩٩٠ - ٢٠٠٣) م " ، ط ١ ، (ابو ظبي : مركز الامارات للبحوث الاستراتيجية ، ٢٠٠٥ م) .

٧٢. ليليا شيفتسوبا ، روسيا بوتين ، ترجمة : بسام شيحا ، ط ١ ، (بيروت : الدار العربية للعلوم - ناشرون ، ٢٠٠٦) .
٧٣. د . مازن الرمضاني ، السياسة الخارجية " دراسة نظرية " ، (بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٩١ م) .
٧٤. مجموعة باحثين ، آسيا وأفريقيا والحرب العراقية - الإيرانية ، (بغداد : معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٦ م) .
٧٥. مجموعة باحثين ، صورة المستقبل العربي ، ط ١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٢) .
٧٦. مجموعة مؤلفين ، السياسة الخارجية السوفيتية (١٩٥٥-١٩٦٥) ، ترجمة : خيرى حماد ، (القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة ، بدون تاريخ) .
٧٧. مجموعة مؤلفين ، تاريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي - الجزء الاول (١٩١٧ - ١٩٤٥) ، (موسكو : دار التقدم ، ١٩٧٥) .
٧٨. محمد ازهر سعيد السماك ، الجغرافية السياسية الحديثة ، (الموصل : دار الكتاب للطباعة والنشر ، ١٩٩٣ م) .
٧٩. محمد السويدي ، علم الاجتماع السياسي ، (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، ١٩٩٠ م) .
٨٠. محمد السيد سليم ، آسيا والتحولات العالمية ، (القاهرة ، مركز الدراسات الاسيوية في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٩٨ م) .
٨١. محمد توهيل فايز اسعيد ، علم الاجتماع السياسي ، ط ١ ، (الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٩٩٩ م) .

٨٢. محمد حسنين هيكل ، الزلزال السوفيتي ، ط ١ ، (بيروت : دار الشروق ، ١٩٩٠ م) .
٨٣. محمد رياض ، الاصول العامة " في الجغرافية السياسية والجيوبولتيا " ، ط ٢ ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٩) .
٨٤. د . محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافية السياسية المعاصرة " دراسة الجغرافية والعلاقات السياسية الدولية " ، (القاهرة : مكتبة الانكلو مصرية ، ٢٠٠٣ م) .
٨٥. د . محمد مصالحة ، دراسات في الاعلام العربي ، (بغداد : مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي ، ١٩٨٤ م) .
٨٦. د . محمد وصفي ابو مغلي ، إيران " دراسة عامة " ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي (البصرة : مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٥ م) .
٨٧. مركز البحوث والمعلومات ، إيران في السياسة والاستراتيجية السوفيتية ، (بغداد : ١٩٨٠) .
٨٨. مركز البحوث والمعلومات ، العلاقات السوفيتية - الايرانية في المرحلة الراهنة ، سلسلة ملفات ، العدد (١) ، (بغداد : ١٩٨٢) .
٨٩. مركز البحوث والمعلومات ، المشروع السوفيتي للامن الاسيوي ، (بغداد : ١٩٨٤) .
٩٠. مصطفى الحمارنة (محرراً) ، العرب والاستراتيجيات العالمية ، ط ١ ، (عمان : مركز الدراسات الاستراتيجية ، ١٩٩٤ م) .

٩١. ميخائيل غورباتشوف ، البيروستسردىكا ، ترجمة عباس خلف ، (بغداد : شركة المعرفة ، ١٩٩٠ م) .
٩٢. د . ناصيف يوسف حتي ، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي (دراسة مستقبلية) ، ط ١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٧ م) .
٩٣. نورهان الشيخ ، صناعة القرار الروسي والعلاقات العربية - الروسية ، ط ١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨ م) .
٩٤. هنري حاماتي ، سقوط الامبراطورية الايرانية " نظاماً ودولة " ، (الكويت : دار المعرفة ، ١٩٨٠ م) .
٩٥. هيلين كارير دانكوس ، السياسة السوفيتية في الشرق الاوسط من (١٩٥٥ - ١٩٧٥) ، ترجمة : عبد الله اسكندر ، (بيروت : دار الحكمة للنشر ، ١٩٨١) .
٩٦. هيلين كارير دانكوس ، الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج " بحث عن الاتحاد السوفيتي وايران " ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، (بغداد : مركز البحوث ، ١٩٨٢ م) .
٩٧. هيلين كارير دانكوس ، القوميات والدولة السوفيتية ، ترجمة : هنري عبود ، ط ١ ، (بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩) .
٩٨. د . وصال نجيب العزاوي ، السياسة العامة " دراسة نظرية في حقل معرفي جديد " ، (بغداد : مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠١ م) .
٩٩. د . وليد عبد الحي ، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية ، ط ١ ، (الجزائر : المركز الثقافي العربي ، ١٩٩١ م) .

١٠٠. د. وليد عبد الحي ، مدخل الى الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية ، ط ١ ، (عمان : المركز العلمي للدراسات السياسية ، ٢٠٠٢ م) .

١٠١. د. وليد عبد الحي ، مستقبل السياسة الدولية " اتجاه الشرق الاوسط " ، ط ٣ ، (عمان : مركز دراسات الشرق الاوسط ، ٢٠٠٣ م) .

١٠٢. وليد عبد الناصر ، إيران " دراسة عن الثورة والدولة " ، ط ٢ ، (بيروت : دار الشروق للطباعة والنشر ، ١٩٨٧ م) .

١٠٣. يفجيني بريماكوف ، العالم بعد ١١ / سبتمبر وغزو العراق ، تعريب : عبد الله حسن ، ط ١ ، (الرياض : مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٤ م) .

رابعاً : الدراسات : -

١. اندور بتلي ، مدخل الى جمهورية إيران الاسلامية : سياسة اقتصادية ، ترجمة : امين سلام ، بحث في كتاب : إيران في المحنة ، ط ١ ، (البصرة ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ م) .

٢. بيتر ستالنهايم ، داميان فروشات ، وي اوميتوغت ، كتالينا بيردومو ، جداول الانفاق العسكري ، في كتاب : التسليح ونزع السلاح والامن الدولي ، الكتاب السنوي ٢٠٠٦ ، ط ١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦ م) .

٣. جوليان كوبر ، تطورات في صناعة الاسلحة الروسية ، الملحق رقم (٩ - ج) في كتاب : التسليح ونزع السلاح والامن الدولي ، الكتاب السنوي ٢٠٠٦ ، ط ١ ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦ م) .

٤. ر. د. مكلورن ، السياسة السوفيتية في الخليج العربي ، بحث في كتاب : دراسات سياسية عن منطقة الخليج العربي ، ترجمة : علي مراد ، ط ١ ، (البصرة : منشورات مركز الخليج العربي ، ١٩٨٣ م) .

٥. روبين اندريسيان ، النفط والسياسة الاتحاد السوفيتي في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي ، بحث في كتاب : النفط والامن في الخليج العرب ، ط ١ ، (بيروت : مطبعة الافاق الجديدة ، ١٩٨٢) .
٦. روبرت باريلسكي ، انهيار الاتحاد السوفيتي وتأثيره على أمن الخليج ، بحث في كتاب : امن الخليج في القرن الحادي والعشرين ، ط ١ ، (ابو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ١٩٩٨ م) .
٧. شانون . ن . كاييل وهانس . م كرتنيس ، القوى النووية العالمية لعام ٢٠٠٥ م ، الملحق (١٢ - أ) ، في كتاب : التسليح ونزع السلاح والامن الدولي الكتاب السنوي لعام ٢٠٠٥ م ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٥ م) .
٨. صلاح حسن مطرود ، تعقيب على الحلقة النقاشية التي اقامها بيت الحكمة ضمن سلسلة المائدة الحرة (٢٠) ، تحت عنوان : روسيا والعرب ، بغداد ، ١٩٩٨ م .
٩. طلعت مسلم ، قضايا ومتطلبات الامن العسكري العربي في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين ، بحث في كتاب : التحديات الشرق اوسطية الجديدة والوطن العربي ، بحوث الندوة الفكرية ، ط ٢ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٠ م) .
١٠. عبد العزيز سعيد ، ما وراء الجغرافية السياسية : انتهاء الصراع العرقي والمذهبي في الشرق الاوسط وشمال افريقيا ، بحث في كتاب : امتطاء النمر وتحدي الشرق الاوسط بعد الحرب الباردة ، تحرير : فيبي مار ، وليم لويس ، ترجمة : عبد الله الحاج ، ط ١ ، (ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ١٩٩٦ م) .
١١. عبد القادر محمد فهمي ، روسيا الاتحادية والوطن العربي : دراسة مقارنة للسلوك السياسي الروسي تجاه الوطن العربي ، بحث في كتاب : العرب والقوى العظمى (العرب وروسيا) ، (بغداد : بيت الحكمة ، ١٩٩٨) .

١٢. غالب عودة ، التوجهات الروسية الجديدة في الشرق الاوسط ، بحث في كتاب : العرب والاستراتيجيات العالمية ، تحرير : مصطفى الحمارنة ، ط ١ ، (عمان : مركز الدراسات الاستراتيجية ، ١٩٩٤ م) .
١٣. فريد هوليداي ، الثورة الايرانية في الشؤون الدولية البرنامج والممارسة ، بحث في كتاب : النفط والامن في الخليج العربي ، ط ١ ، (بيروت : الافاق الجديدة ، ١٩٨٢ م) .
١٤. قحطان احمد سليمان ، موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب العراقية - الايرانية ، بحث في كتاب : آسيا وأفريقيا والحرب العراقية - الايرانية ، (بغداد : معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٦ م) .
١٥. مازن اسماعيل الرمضاني ، القوى الدولية الجديدة والعرب في ظل النظام الدولي الجديد ، بحث في كتاب : النظام الدولي الجديد : اراء ومواقف ، مجموعة باحثين ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٩٢ م) .
١٦. مازن اسماعيل الرمضاني ، السياسة السوفيتية حيال إيران في العلاقات الدولية لإيران ، بحث في كتاب : العلاقات الدولية لإيران ، مجموعة باحثين ، (بغداد : مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨) .
١٧. ملفين جودمان ، موسكو " الشرق الاوسط خلال التسعينات ، بحث في كتاب : امتطاء النمر وتحدي الشرق الاوسط بعد الحرب الباردة ، تحرير : فيبي مار ، ولیم لويس ، ترجمة : عبد الله الحاج ، ط ١ ، (ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ١٩٩٦ م) .
١٨. ناتانيل هارل ، سياسة ايران في شمال غرب آسيا : الفرص والتحديات والانعكاسات ، بحث في كتاب : إيران والخليج : البحث عن الاستقرار ، ط ١ ، (أبو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث السياسية ، ١٩٩٥ م) .

خامساً : البحوث (المجلات) :

١. ابتسام محمد العامري ، آسيا الوسطى " مصادر الطاقة وحوض قزوين ودواعي التنافس على النفوذ الاقليمي " ، نشرة قضايا دولية ، مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، العدد (٤٤) ، ٢٠٠١ م .

٢. ابراهيم عرفات ، آسيا الوسطى والتنافس الدولي في منطقة مغلقة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٦٧) ، يناير / كانون الثاني / ٢٠٠٧ م .

٣. ابراهيم عرفات ، روسيا الناتو الجديد " قراءة في مدلولات اللائحة التأسيسية " ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٩) ، ١٩٩٧ .

٤. د . احمد ابراهيم محمود ، البرنامج النووي الايراني " التطور والدوافع والدلالات الاستراتيجية " ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، العدد (١٣١) ، يناير / ١٩٩٨ م .

٥. د . احمد ابراهيم محمود ، السياسة العسكرية الايرانية في التسعينات ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١١) ، ١٩٩٣ م .

٦. احمد ابراهيم محمود ، العقيدة العسكرية الروسية " التحديات والدوافع " ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١٥) ، يناير / ١٩٩٤ م .

٧. أحمد باسل البياتي ، أهمية موقع إيران الجغرافي لامن الاتحاد السوفيتي واثار ذلك في العلاقات بين الدولتين (١٩١٨ - ١٩٤٦ م) ، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ، العدد (٣٩) ، لسنة ١٩٨٤ م .
٨. أحمد باسل البياتي ، تطور السياسة النفطية السوفيتية تجاه إيران (١٩١٧ - ١٩٧٩) ، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ، البصرة ، عدد (٤١) ، ١٩٨٥ م .
٩. احمد طه محمد ، ايران بين التكتلات الاقليمية والتحولات الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٧) ، السنة (٣٣) ، يناير / كانون الثاني / ١٩٩٧ م .
١٠. د . احمد نوري النعيمي ، الصراع الدولي على الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى (الانموذج التركي) ، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد ، العدد (٢١) ، بغداد ، ٢٠٠٣ م .
١١. اسامة الغزالي حرب ، الازمة الافغانية وإيران ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (٦٠) ، نيسان / ١٩٨٠ م .
١٢. د . أماني محمود ، تجربة دول اوروبا الشرقية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، السنه (٢٣) ، العدد (٨٩) ، يوليو / ١٩٨٧ م .
١٣. د . امانى محمود فهمي ، الاتحاد السوفيتي من الداخل والتحديات ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٠٣) ، يناير / كانون الثاني / ١٩٩١ م .
١٤. د . أماني محمود فهمي ، العلاقات السوفيتية - الايرانية قبل وبعد الحرب ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد (٨٨) ، ١٩٨٧ م .

١٥. ان . دي . تينجي ، **ظهور روسيا على الساحة الدولية** ، اعداد : سوسن حسين ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٠٩) ، تموز / يوليو / ١٩٩٢ م .
١٦. آندريه نستريكو ، **التحديث " التحدي الذي يواجه الرئيس بوتين "** ، مجلة التمويل والتنمية ، جنيف ، صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ، ايلول / سبتمبر ، ٢٠٠٠ م .
١٧. انيس محمد حسن ، **البرنامج النووي الايراني** ، مجلة قضايا دولية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٣٠) ، ١٩٩٩ م .
١٨. د . بكر مصباح كثيرة ، **التطور الاستراتيجي لصراع القوى العظمى وأثره على أمن الخليج** ، مجلة دراسات الخليج الجزيرة والعربية ، العدد (٤٦) ، نيسان / ١٩٨٦ م .
١٩. التقرير ، **صفقة تسليحية سوفيتية لإيران** ، نشرة نصف شهرية ، تصدر عن مؤسسة ستلايت ، قبرص ، العدد (٧) ، المجلد الخامس ، آيار / ١٩٨٩ م .
٢٠. تميم هاني خلف ، **القدرات النووية الايرانية " المنظور الدولي والاقليمي "** ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، العدد (١٤٢) ، اكتوبر / تشرين الاول / ٢٠٠٠ م .
٢١. **الجمهوريات السوفيتية الجديدة** ، دورية اوراق آسيوية ، مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، العدد (١) ، آيار ١٩٩٩ م .
٢٢. د . جميل مطر ، **تطويع الخصم " الضغوط الغربية على روسيا الاتحادية "** ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد (٣٢٣) ، ٢٠٠٦ م .

٢٣. جون أدوين مروز ، روسيا واوروبا الشرقية هل سيتركها الغرب للانهار ،
مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ،
العدد (١١٣) ، يوليو / ١٩٩٣ م .
٢٤. د . حسن العلكيم ، السياسة السوفيتية تجاه الخليج العربي في عهد
غورباتشوف ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد
(١٢٥) ، ١٩٨٩ .
٢٥. حسيب عارف العبيدي ، السياسة الخارجية الايرانية (١٩٧٩ - ١٩٨٧) م ،
مجلة الامن القومي ، العدد الاول ، بغداد ، ١٩٨٨ م .
٢٦. د . حسن البزاز ، الفهم الامني للعاملين في ضوء الحرب العراقية - الايرانية
، مجلة الجمعية العراقية للعلوم السياسية ، العدد (٢) ، تموز / ١٩٨٨ .
٢٧. د . حسين علي الجميلي ، مستقبل العلاقات الروسية مع الجمهوريات
الاسلامية (السوفيتية السابقة) " الفرص والتحديات " ، المجلة القطرية للعلوم
السياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العدد (٢) ، ٢٠٠٢ م .
٢٨. حسين مسعودوف ، الاستراتيجية الامريكية في وسط آسيا " الواقع والافاق "
، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ،
العدد (١٤٧) ، كانون الاول / ٢٠٠٢ م .
٢٩. حسين موسوي ، الاقتصاد الايراني " ضرورة التصحيح البنوي " ، مجلة
شؤون الاوسط ، بيروت ، العدد (١٠٤) ، ٢٠٠١ م .
٣٠. حميد حمد السعدون ، روسيا ومتغيرات فضائها الاسيوي ، سلسلة دراسات
استراتيجية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٨٩) ، ٢٠٠٥ م .

٣١. خالد محمود الكومي ، جيرنوفسكي بين السياسة الروسية والدولية ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١٦) ، نيسان / ابريل / ١٩٩٤ م .
٣٢. خليل الياس مراد ، موقف الدولتين العظمتن من حرب الخليج ، مجلة الامن القومي ، العدد الثانية ، ١٩٨٦ م .
٣٣. رشا حمدي ، موقف ادارة بوش تجاه البرنامج النووي الايراني ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٥٢) ، يوليو / تموز / ٢٠٠٣ م .
٣٤. رضا محمد هلال ، مستقبل التعاون الفرنسي - الروسي - الالمانى ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٣٣) ، ١٩٩٨ م .
٣٥. رند حكمت العزاوي ، السياسة الروسية والالفية الثالثة محاولة في ترتيب الاولويات ، دورية اوراق استراتيجية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٥٩) ، كانون الثاني / ٢٠٠١ م .
٣٦. روبرت فريدمان ، العلاقات الروسية - الايرانية في عقد التسعينات ، مجلة دراسات دولية ، بغداد ، بيت الحكمة ، العدد (٧) ، خريف / ٢٠٠١ .
٣٧. ريتشارد سلوسكي ، رتانيا كارليك ، انتبهو قبل ان يقفز الناتو الى قزوين ، اعداد : هدى راغب عوض ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٣٧) ، يوليو / ١٩٩٩ م .

٣٨. زيبغو بريجنسكي ، مستقبل العلاقات الاميركية - الروسية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١٩) ، ١٩٩٥ م .
٣٩. زينب ضياء الربيعي (مترجمة) ، السياسة الخارجية الروسية بزعامة بوتين ، دورية الراصد الدولي ، العدد (٢٣) ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠١ .
٤٠. سامح فتحي غالي ، نحو مرحلة جديدة في العلاقات الروسية - الصينية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٨) ، ابريل / ١٩٩٧ م .
٤١. سجيح هاني الصغير ، سلمان عبد الله سلمان ، بعض الاسباب الفكرية والاقتصادية لانهايار الاتحاد السوفيتي ، مجلة السياسة الدولية ، تصدر عن الجامعة المستنصرية ، السنة الاولى ، العدد (٢) ، شتاء / ٢٠٠٦ م .
٤٢. د . سعد حقي توفيق ، العوامل المؤثرة في سباق التسلح الاميركي - السوفيتي في الثمانينيات ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، العدد (٣ - ٤) .
٤٣. سفير احمد طه ، ايران بين التكتلات الاقليمية والتحول الدولي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٧) ، ١٩٩٧ م .
٤٤. سميرة ابراهيم عبد الرحمن ، المثلث الروسي - الصيني - الهندي " الاهداف المشتركة " ، دورية اوراق آسيوية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٧) ، ١٩٩٩ م .
٤٥. شارلي كروس ، مارتينا اوبرتوفا ، الفصل الجديد في العلاقات الاميركية - الروسية " الفرص والتحديات " ، عرض : هبة سمير ، مجلة السياسة الدولية ،

القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٧) ، يناير / ١٩٩٧ م .

٤٦ . صيفيناز محمد احمد ، ثروات بحر قزوين والتنافس الدولي في وسط آسيا ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٥٩) ، يناير / كانون الثاني / ٢٠٠٥ م .

٤٧ . د . ضاري رشيد الياسين ، العلاقات الامريكية الروسية في ضوء فترة بوتين بالرئاسة الروسية ، دورية اوراق امريكية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، حزيران / ٢٠٠٠ م .

٤٨ . د . ظافر سلمان العاني ، العلاقات الايرانية - الروسية في بيئة متغيرة وانعكاسها على العراق ، دورية الراصد الدولي ، يصدرها مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، العدد (١٩) ، ٢٠٠١ م .

٤٩ . د . ظافر ناظم سلمان العاني ، الابعاد الاستراتيجية للعلاقات الايرانية - الروسية ، مجلة حوار ، يصدرها قسم الدراسات السياسية ، بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام ، العدد (٤) ، السنة الاولى ، ٢٠٠٢ م .

٥٠ . عادل سيد أحمد ، أنابيب الطاقة .. الجغرافية تقود السياسة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٦٤) ، ابريل / ٢٠٠٦ م .

٥١ . د . عاطف عبد الحميد ، ابعاد الصراع على نفط آسيا الوسطى وبحر قزوين ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٦٤) ، ابريل / نيسان / ٢٠٠٦ م .

٥٢ . د . عبد السلام البغدادي ، التقارب الصيني - الروسي وملامح ظهور وعي دولي جديد مناهض للهيمنة الامريكية ، في : الصين " البيئة الاقليمية والدولية " ،

نشرة مركز الدراسات الدولية ، بغداد : مركز الدراسات الدولية ، العدد (١٦) ، ١٩٩٧

م .

٥٣. عبد القادر محمد فهمي ، الاتحاد السوفيتي والخليج العربي ، مجلة المنار ، باريس ، السنة الاولى ، العدد الخامس ، آيار / ١٩٨٥ .

٥٤. عبد القادر محمد فهمي ، الخليج العربي في المنظور الاستراتيجي السوفيتي ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، العددان (الاول - الثاني) ، ١٩٨٦ م .

٥٥. عبد القادر محمد فهمي ، القوة العسكرية السوفيتية " دراسة في شؤون التسليح والعقيدة العسكرية " ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، تصدرها كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، المجلد السادس ، العدد (١-٢) ، ١٩٨٧ .

٥٦. عبد الكريم حمودي ، استراتيجية الدور الروسي وانعكاساته على عملية السلام ، مجلة قضايا دولية ، اسلام آباد ، تصدر عن معهد الدراسات السياسية ، العدد (٢٢٩) ، ٢٣ / مايو / ١٩٩٤ م .

٥٧. عبد الكريم حمودي ، الخليج " الدور الروسي الجديد " ، مجلة قضايا دولية ، اسلام آباد ، العدد (٢٥٦) ، نوفمبر / ١٩٩٤ .

٥٨. عبد الوهاب محمد ، التعاون الايراني - الروسي " الواقع والافاق المستقبلية " ، نشرة تقديرات استراتيجية ، العددان (٤٣ - ٤٤) ، القاهرة الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، ١٩٩٧ م .

٥٩. علاء سالم ، روسيا وامكانيات العودة الشيوعية ، نشرة تقديرات استراتيجية ، القاهرة ، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، العدد (٢٨) ، آيار / ١٩٩٦ م .

٦٠. علاء عبد الرزاق (مترجماً) ، الارثوذكسية وعود ظهور الكنيسة في الحياة السياسية ، دورية تراجم سياسية ، تصدر عن كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العدد (٣) ، ٢٠٠١ م .

٦١. علي الركيزي ، روسيا والنفط الدولي ، مجلة قضايا دولية ، آسلا م أباد ، العدد (٢٥٤) ، نوفمبر / ١٩٨٤ .
٦٢. د . علي المياح ، السياسة الروسية والموقع الجغرافي العربي ، مجلة الحكمة ، بغداد ، بيت الحكمة ، ١٩٩٨ .
٦٣. علي حسن نيسان ، التوجه السياسي الخارجي الإيراني " المحددات والفرص " ، نشرة إيران والعالم ، تصدر عن مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، السنة الثانية ، العدد (٣٨) .
٦٤. عماد الدين حاتم ، المستقبل الجيوبولتيكي لروسيا ، مجلة شؤون الاوسط ، بيروت ، العدد (١١٢) ، خريف / ٢٠٠٣ .
٦٥. د . عماد جاد ، اثر تغير النظام الدولي على حلف شمال الاطلسي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٣٤) ، اكتوبر / ١٩٩٨ م .
٦٦. د . عماد جاد ، المقدمات السياسية للانقلابات في الاتحاد السوفيتي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٠٦) ، تشرين الاول / اكتوبر / ١٩٩١ م .
٦٧. د . عماد جاد ، حلف شمال الاطلسي وحرب البلقان ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٣٧) ، يوليو / ١٩٩٩ م .
٦٨. د . عماد عبد اللطيف سالم ، الازمة الروسية الراهنة " عرض وتحليل في ضوء معطيات الاقتصاد الروسي " ، بحث ، بغداد ، بيت الحكمة ، ١٩٩٨ .

٦٩. عمر السيد سعيد ، الاعتبارات الداخلية للسياسة الخارجية السوفيتية " الاقتصاد والسياسة الخارجية السوفيتية " ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد (٨١) ، يوليو / ١٩٨٥ م .
٧٠. د . غانم محمد صالح ، السياسة السوفيتية في الخليج العربي بين منطلق العقيدة ومسلک المصلحة ، مجلة العلوم السياسية ، بغداد ، السنة (٣) ، عدد (٨) ، آب / ١٩٩٠ م .
٧١. د . غسان العزي ، توسع حلف شمال الاطلسي وتعزيز الهيمنة الامريكية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٣٧) ، يوليو / ١٩٩٩ م .
٧٢. فتحي علي عبيد ، القيمة الاستراتيجية المتغيرة للمنطقة العربية في الاستراتيجية العسكرية السوفيتية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٠١) ، ١٩٩٠ م .
٧٣. د . قيس محمد نوري ، صناعة القرار السياسي في روسيا ، دورية متابعات ، بغداد ، بيت الحكمة ، العدد (١٤) ، السنة الثانية ، نيسان / ابريل / ١٩٩٩ م .
٧٤. الكسي غروميكو ، رؤية روسية للتقارب مع ايران " حلف اوراسيا الجيوسياسي " ، مجلة شؤون الاوسط ، بيروت ، العدد (٧٦) ، تشرين الاول / ١٩٩٨ م .
٧٥. د . كمال مظهر أحمد ، رضا المازندراني والعرش الايراني ، مجلة أفق عربية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، السنة (٢) ، العدد (٣) ، ١٩٨٢ م .
٧٦. كولن باول ، التحديات التي تواجه أمن الطاقة ، المجلة الالكترونية ، تصدر عن مكتب برامج الاعلام في وزارة الخارجية الاميركية ، آيار / ٢٠٠٤ .

٧٧. د . لطفي الخولي ، الصراع بين السلطة في روسيا الاتحادية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٠٨) ، نيسان / ابريل / ١٩٩٢ م .
٧٨. لمى مضر الامارة ، العلاقات الروسية الايرانية " الدوافع والمعوقات " ، نشرة إيران والعالم ، تصدر عن جامعة البصرة ، العدد (٣١) ، السنة الثانية ، ٢٠٠١ م .
٧٩. لوسينين ايونيد ، روسيا والناتو معضلة توسيع الناتو شرقاً في السياسة الروسية والرأي العام الروسي (١٩٩٢ - ١٩٩٧) م ، ترجمة : عبد الوهاب القصاب ، مجلة دراسات ، تصدر عن الجامعة المستنصرية ، العدد (١٢) ، ٢٠٠٢ م .
٨٠. ماجد عبد الله المنيف ، السوق النفطية " الدروس والتحديات واستشراف المستقبل " ، المجلة العربية للدراسات الدولية ، بيروت ، السنة الرابعة ، العدد (٤٠٣) ، صيف / خريف / ١٩٩٨ م .
٨١. د . مازن إسماعيل الرمضاني ، الموارد الاولية والصراع الدولي ، مجلة المنار ، باريس ، العدد (٧) ، ١٩٨٥ م .
٨٢. مجدي صبحي ، ازمة يضاعفها عدم الاستقرار السياسي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، السنة (٣٥) ، العدد (١٣٧) ، يوليو / ١٩٩٩ م .
٨٣. مجلة نيوزيك ، الحرب الباردة الثانية : اختراق الدرع الصاروخي ، النسخة العربية ، الكويت ، دار الوطن للصحافة والطباعة ، العدد (٣٥٤) ، ٠٣ / ابريل / ٢٠٠٧ م .
٨٤. مجلة الدفاع ، العلاقات الامنية الروسية - الاميركية في التسعينات من التعاون الى الحكم المشترك ، تصدر عن جامعة البكر ، بغداد ، العدد (٧) ، ١٩٩٩ م .

٨٥. مجلة السياسة الدولية ، الازمة الإيرانية وإنعكاساتها الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، العدد (٥٥) ، كانون الثاني / ١٩٧٩ م .
٨٦. مجلة قضايا دولية ، خلافات بين الرئيس والبرلمان حول الانسحاب من الشيشان ، آسلا م آباد ، العدد (٣٦٢) ، كانون الاول / ١٩٩٦ م .
٨٧. مجموعة باحثين ، ندوة الازمة الروسية " تحليل في ضوء معطيات الاقتصاد السياسي " ، بيت الحكمة ، بغداد ، مجلة الحكمة ، السنة الثانية ، العدد (٦) ، شباط / ١٩٩٩ م ، عرض : عماد عبد اللطيف سالم .
٨٨. محمد أسامة محمود ، السياسة الدفاعية الروسية في بداية القرن الحادي والعشرين ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٤٢) ، أكتوبر / ٢٠٠٠ م .
٨٩. محمد الاطرش ، حول الازمة الاقتصادية الراهنة ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، السنة (٢٣) ، العدد (٢٤٤) ، حزيران / ١٩٩٩ م .
٩٠. محمد السعيد عبد المأمون ، ايران وجيرانها والازمات الاقليمية ، دراسة للمعهد الملكي للشؤون الدولية لعام ٢٠٠٦ م ، سلسلة ترجمات ، القاهرة ، المركز الدولي للدراسات المستقبلية الاستراتيجية ، كانون الاول / ٢٠٠٦ .
٩١. محمد السيد سليم ، العرب فيما بعد العصر السوفيتي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٠٨) ، ١٩٩٢ م .
٩٢. د . محمد أنور عبد السلام أحمد ، معالم الاستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي من وجهة النظر الأمريكية والسوفيتية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (٦٠) ، ١٩٨٢ .

٩٣. محمد دياب ، توسيع الناتو وحرب البلقان " اهداف استراتيجية وجيو استراتيجية " ،
مجلة شؤون الاوسط ، بيروت ، العدد (٨٣) ، ايار / ١٩٩٩ .
٩٤. محمد دياب ، اللعبة الكبرى في حوض قزوين وحرب الانابيب وعودة الاستقطاب ،
مجلة شؤون الاوسط ، بيروت ، العدد (٧٩) ، كانون الثاني / يناير / ١٩٩٩ م .
٩٥. محمد دياب ، روسيا على حافة الهاوية ، مجلة شؤون الاوسط ، بيروت ، العدد (٩٣) ،
آذار / ٢٠٠٠ م .
٩٦. محمد سيد احمد ، لماذا انهار الاتحاد السوفيتي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز
الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٠٨) ، نيسان / ١٩٩٢ م .
٩٧. محمد شوقي عبد العال حافظ ، موقع العرب في النظام العالمي الجديد ، مجلة شؤون
عربية ، تصدر عن مجلس الامانة العامة للجامعة العربية ، العدد (٧٥) ، ايلول /
١٩٩٣ م .
٩٨. محمد صفوت قابيل ، أنهيار الاقتصاديات الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي واوروبا
الشرقية ، المجلة العربية للدراسات الدولية ، بيروت ، تصدر عن المعهد العربي
للدراسات السياسية ، بيروت ، السنة (٤) ، العدد (٤٠) ، صيف / خريف / ١٩٩٣ م .
٩٩. د . محمد عبد السلام ، القدرات النووية : شبكة من المفاهيم والمقولات المربكة في
العلاقات الدولية ، سلسلة مفاهيم ، القاهرة ، تصدر عن المركز الدولي للدراسات
المستقبلية والاستراتيجية ، العدد (١١) ، نوفمبر / كانون الاول / ٢٠٠٥ م .
١٠٠. محمد علي كاظم ، العلاقات الايرانية - السوفيتية (١٩٧٩ - ١٩٨٦) ، معهد الدراسات
الاسيوية والافريقية ، الجامعة المستنصرية ، سلسلة الدراسات الايرانية ، الجامعة
المستنصرية ، رقم (١٣) ، ١٩٨٦ .

١٠١. محمود ابو الفضل ، الصراع النفطي في آسيا الوسطى ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٣١) ، يناير / كانون الثاني / ١٩٩٨ م .

١٠٢. د . محمود عليان عليمات ، العلاقات الامريكية - الروسية في مرحلة اعادة التوازن ، مجلة دراسات دولية ، بغداد ، العدد (٢٦) ، ٢٠٠٢ م .

١٠٣. د . محمود محمد داغر ، سياسة النفط الدولية عودة الهيمنة المباشرة على الخليج العربي ، مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، العدد (١ - ٢) ، ١٩٩٣ م .

١٠٤. مختار شعيب عبد الله ، الصراع القومي والعنقي في الجمهوريات المستقلة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٠) ، ابريل / نيسان / ١٩٩٥ م .

١٠٥. مراد ابراهيم الدسوقي ، تحويل الصناعات الثقيلة الى مدنية " التجربة الروسية " ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١٥) ، يناير / ١٩٩٤ م .

١٠٦. مراد أبراهيم الدسوقي ، روسيا والتركعة العسكرية للاتحاد السوفيتي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٠٩) ، يوليو / ١٩٩٢ م .

١٠٧. مركز الدراسات الدولية ، الانتخابات الرئاسية الروسية " بوتين المرشح الاول " ، نشرة محطات استراتيجية ، تصدر عن قسم الترجمة في ، بغداد ، العدد (٢٢) ، ٢٠٠٠ م .

١٠٨. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، التقرير الاستراتيجي العربي لعام ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ ، روسيا بوتين " السعي وراء المكانة المفقودة " .

١٠٩. مركز الدراسات الدولية ، مفهوم السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية ، ترجمة : زينب ضياء محمد ، دورية متابعات دولية ، العدد (٨٣) ، بغداد ، ٢٠٠٢ م .

١١٠. مروى صبري امام ، التوجهات المختلفة في الفكر الاستراتيجي الروسي ، نشرة قراءات استراتيجية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، العدد (٩) ، ٢٠٠٦ م .

١١١. معتز محمد سلامة ، العلاقات الامريكية - الروسية وقمة فانكوفر ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١٣) ، ١٩٩٤ م .

١١٢. معتز محمد سلامة ، مستقبل الدور الروسي في الكومنولث الجديد ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١٢) ، نيسان / ابريل / ١٩٩٣ م .

١١٣. معهد الدراسات الاسيوية الافريقية ، علاقات موسكو مع طهران من صالح من منهما ؟ ، مجلة الشؤون الإيرانية ، بغداد ، الجامعة المستنصرية ، العدد الاول ، السنة (٢) ، ١٩٨٧ م .

١١٤ . معهد الدراسات السياسية ، ما الذي بقي من الاصلاحات الروسية ؟ ، مجلة قضايا دولية ، اسلام آباد ، العدد (٢١٤) ، شباط / ١٩٩٤ م .

١١٥. مغاوري شلبي علي ، اوبك ومستقبل أمن الطاقة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٦٤) ، ابريل / نيسان / ٢٠٠٦ م .

١١٦. ممدوح طه ، ازمة الغاز الروسية الاوكرانية وتأثيراتها الاوروبية ، مجلة أخبار النفط والصناعة ، ابو ظبي ، العدد (٤٢٤) ، يناير / ٢٠٠٦ م .

١١٧. ممدوح طه ، الطاقة النفطية ترفع معدلات التنمية الروسية ، مجلة اخبار النفط والصناعة ، ابو ظبي ، العدد (٤٢٦) ، مارس / آذار / ٢٠٠٦ م .

١١٨. د. منعم صاحي العمار ، رغم سعيها الحثيث لاكتساب القدرة النووية هل تمتلك ايران استراتيجية نووية ؟ ، مجلة قضايا دولية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٣٠) ، ١٩٩٩ م .

١١٩. منير الحمش ، الجوانب الاجتماعية للاصلاح الاقتصادي ، مجلة جمعية العلوم الاقتصادية السورية ، دمشق ، ٢٠٠٢ م .

١٢٠. ميشال يمين ، العلاقات الروسية - الايرانية " مشاكل وتطلعات " ، مجلة شؤون الاوسط ، بيروت ، العدد (١١٤) ، آذار / ٢٠٠٤ م .

١٢١. د. ناظم عبد الواحد الجاسور ، من يحكم جمهورية روسيا الاتحادية ؟ ، دورية اوراق اوروبية ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (١٣) ، آب / ١٩٩٩ م .

١٢٢. نبيل جعفر عبد الرضا ، علي الخويطر ، ثروات بحر قزوين ، مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، العدد (١٧) ، ٢٠٠٢ م .

١٢٣. نبيل شبيب ، الانتخابات الروسية " الشيوعيون عائدون ... دون شيوعية " ، مجلة قضايا دولية ، اسلام آباد ، السنة (٤) ، العدد (٣١٣) ، شباط / ١٩٩٦ م .

١٢٤. نبيل شبيب ، حلف شمال الاطلسي بين روسيا وشرق اوروبا ، مجلة قضايا دولية ، اسلام آباد ، العدد (٢١٢) ، يناير / ١٩٩٤ م .

١٢٥. نبيل شبيب ، شبح الاتحاد السوفيتي ، مجلة قضايا دولية ، اسلام آباد ، معهد الدراسات السياسية ، العدد (٣٢٦) ، ابريل / ١٩٩٦ م .

١٢٦. نبيل شبيب ، يلتسن قيصر تحت رداء الديمقراطية ، مجلة قضايا دولية ، آسلا م آباد ، معهد الدراسات السياسية ، العدد ، (٢٩٧) ، ايلول / سبتمبر / ١٩٩٥ م .

١٢٧. نبية الاصفهاني ، ابعاد التقارب الروسي - الامريكي بعد احداث (١١) سبتمبر ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٤٧) ، يناير / كانون الثاني / ٢٠٠٢ م .

١٢٨. نبية الاصفهاني ، الحكومة الروسية الجديدة وتحديات المستقبل ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٩) ، يوليو / ١٩٩٧ م .

١٢٩. نبية الاصفهاني ، الرئاسة الروسية الجديدة بين التغير والاستمرارية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٤١) ، ٢٠٠٠ م .

١٣٠. نبية الاصفهاني ، السياسة الخارجية الروسية في مرحلة التحول الديمقراطي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٣٦) ، نيسان / ابريل / ١٩٩٩ م .

١٣١. نبية الاصفهاني ، المبادئ الاساسية للسياسة الخارجية الروسية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٤٢) ، ٢٠٠٠ م .

١٣٢. نبية الاصفهاني ، انتخابات الدوما وحركة التحول الديمقراطي في روسيا ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٣) ، يناير / ١٩٩٦ م .

١٣٣. نبية الاصفهاني ، انطلاق جديدة لدبلوماسية روسيا الاتحادية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٣٧) ، يناير / ١٩٩٨ م .

١٣٤. نبيه الاصفهاني ، حكومة بريماكوف في مواجهة المأزق الروسي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، العدد (١٣٤) ، اكتوبر / ١٩٩٨ م .

١٣٥. نبيه الاصفهاني ، دور روسيا الاتحادية في منطقة الشرق الاوسط ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٤٥) ، لعام ٢٠٠١ م .

١٣٦. نبيه الاصفهاني ، روسيا " مواجهة جديدة بين السلطتين الرئاسية والتشريعية " ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٣٧) ، تموز / يوليو / ١٩٩٩ م .

١٣٧. نبيه الاصفهاني ، روسيا الاتحادية في مواجهة تحديات المستقبل ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (١٣٥) ، يناير / ١٩٩٩ م .

١٣٨. نبيه الاصفهاني ، روسيا بعد الانتخابات الرئاسية والصراعات حول السلطة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٦) ، تشرين الاول / اكتوبر / ١٩٩٦ م .

١٣٩. نبيه الاصفهاني ، مستقبل الحياة السياسية في روسيا الاتحادية بعد الانتخابات البرلمانية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١١٥) ، كانون الثاني / يناير / ١٩٩٤ م .

١٤٠. نديم عيسى ، ايران والجمهوريات الاسلامية المستقلة في آسيا الوسطى والقوقاز ، نشرة الدراسات الدولية ، مركز بحوث جريدة الجمهورية ، دار الجماهير للطباعة ، بغداد ، العدد الثاني ، آذار / ١٩٩٣ م .

١٤١. د. نزار اسماعيل عبد الطيف الحياي ، تقييم العلاقات الروسية - الامريكية في ثلاث مراحل ، دورية اوراق امريكية ، تصدر عن مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، العدد (٥٧) ، كانون الاول / ٢٠٠٠ م .

١٤٢. د. نزار اسماعيل عبد اللطيف الحيايى ، روسيا وخيار نظام امنى اقليمى ، نشرة قضايا دولية ، نشرة متخصصة بالشؤون الروسية ودول القوقاز ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (٤٠) ، ٢٠٠٠ م .

١٤٣. نزيهة الافندي ، الاتحاد السوفيتي وتحديات ما بعد الانقلاب ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، السنة (٢٧) ، العدد (١٠٦) ، اكتوبر / تشرين الاول / ١٩٩١ م .

١٤٤. نشرة تقديرات استراتيجية ، الاستعدادات الايرانية واحتمالات المواجهة العسكرية في الخليج ، العدد (٨) ، القاهرة ، تموز / يوليو / ١٩٩٥ م .

١٤٥. نشرة تقديرات استراتيجية ، الشراكة الروسية الاطلسية ، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، العدد (٦) ، (١٥) حزيران / ١٩٩٥ م .

١٤٦. نشرة تقديرات استراتيجية ، سباق التسليح في الخليج " الابعاد المختلفة والنتائج المحتملة " ، القاهرة ، الدار العربية للدراسات الاستراتيجية ، العدد (٢) ، نيسان / ١٩٩٥ م .

١٤٧. نشرة تقديرات استراتيجية ، البرنامج النووي الايراني والجهود الامريكية لاجهاضه ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، العدد (١٥) ، ١٩٩٥ م .

١٤٨. نشرة تقديرات استراتيجية ، روسيا وحلف شمال الاطلسي ، القاهرة ، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، العدد (١٦) ، تشرين الثاني / نوفمبر / ١٩٩٥ م .

١٤٩. نشرة تقديرات استراتيجية ، السياسة الروسية في الشرق الاوسط " الثوابت والمتغيرات " ، العدد (٢) ، القاهرة ، ابريل / نيسان / ١٩٩٥ م .

١٥٠. نغم نذير شاكر ، **المكانة المستقبلية لروسيا في منطقة الشرق الاوسط** ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، دورية اوراق اسبوعية ، العدد (١٠٦) ، ٢٠٠٢ م .

١٥١. د. نفين عبد الخالق مصطفى ، **ازمة تفكك الكومنولث " انعكاس التنافس الدولي و الاقليمي "** ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، السنة (٣١) ، العدد (١٢٠) ، ابريل / نيسان / ١٩٩٥ م .

١٥٢. نوال السباعي ، **توسع الناتو والامن الامريكي - الاوروبي** ، مجلة قضايا دولية ، اسلام اباد ، العدد (٣٧٧) ، نيسان / ابريل / ١٩٩٧ .

١٥٣. نورهان الشيخ ، **العلاقات الروسية - الاوكرانية بين ازمتات الماضي وافاق المستقبل** ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٠) ، ابريل / ١٩٩٥ م .

١٥٤. نورهان الشيخ ، **السياسة الروسية في منطقة الشرق الاوسط** ، نشرة قضايا دولية ، تصدر عن المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، دمشق ، العدد (١٣) ، يناير / ١٩٩٨ م .

١٥٥. نورهان الشيخ ، **صناعة القرار في روسيا : ندوة مجلة المستقبل العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد (٢٣٠) ، ١٩٩٨ م .

١٥٦. نورهان الشيخ ، **روسيا و الاتحاد الاوربي صراع الطاقة والمكانة** ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٦٤) ، ابريل / نيسان / ٢٠٠٦ م .

١٥٧. د. هالة خالد حميد ، **الدور الامريكي في تحديد مدركات الامن والاستقرار في آسيا** ، مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، العدد (١٨) ، ٢٠٠٢ م .

١٥٨. هنري كيسنجر ، **القصة الروسية الجديدة** ، ترجمة : علياء محمد حسن ، مجلة آفاق عربية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية - وزارة الثقافة والاعلام ، السنة (١٧) ، العدد الخامس ، ١٩٩٢ م .

١٥٩. وائل بركات ، **صفقات السلاح في منطقة الشرق الاوسط (١٩٩٩ - ٢٠٠٠)** ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٤٠) ، أبريل / نيسان / ٢٠٠٠ م .

١٦٠. وحيد رأفت ، **الاستراتيجية السوفيتية في الشرق الاوسط** ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (٣٧) ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، تموز / ١٩٧٤ .

١٦١. وليد محمود عبد الناصر ، **العامل الاسلامي والدور الايراني في الجمهوريات الاسلامية المستقلة** ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (١٢٠) ، ابريل / ١٩٩٥ .

١٦٢. يوجين ب . ردمير ، سيلستن اولاندر ، **من القطب العالمي الثاني " روسيا تولد القوة من وهم الضعف "** ، ترجمة : محمد علي ثابت ، مجلة الثقافة العالمية ، الكويت ، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، العدد (١٢٤) ، مايو / ٢٠٠٤ م .

سادساً : اطاريح الدكتوراه ورسائل الماجستير :- اطاريح الدكتوراه :-

١. رياض محي علي حسين ، **البرنامج النووي الايراني واثره على منطقة الشرق الاوسط** ، اطروحة دكتوراه ، مقدمة الى المعهد العالي لدراسات السياسة الدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥ م .

٢. لمى مضر جري الامارة ، **تطور الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة** ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ م .

٣. ملوك حميد محمد ، اشار التوجهات التركية نحو الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى على الامن القومي العربي ، اطروحة دكتوراه ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٧ م .

٤. نجيب عبد المجيد نجم الوندادي ، سياسة روسيا الاتحادية تجاه الوطن العربي (١٩٩١ - ٢٠٠١) م ، اطروحة دكتوراه ، المعهد العالي للدراسات السياسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤ م .

٥. نزار عبد اللطيف الحياي ، دور حلف الشمال الاطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ م .

رسائل الماجستير :-

١. سهيلة عبد الانيس ، العلاقات الايرانية - الاوروبية " دراسة في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية وتأثيراتها على الطرفين (١٩٨٠ - ٢٠٠٤) م " ، رسالة ماجستير ، المعهد العالي للدراسات السياسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤ م .

٢. سعد عبيد علوان السعيد ، اثر المصلحة الاقتصادية في اتخاذ القرار السياسي الخارجي " دراسة نماذج مختارة " ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة صدام (سابقاً) النهرين حالياً ، ٢٠٠٢ م .

٣. طالب حسين حافظ ، سياسة روسيا الاتحادية تجاه الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ م .

٤. عامر هاشم الزوبعي ، التنافس الدولي على منطقة قلب اوراسيا ومستقبل التوازن الدولي ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة صدام (سابقاً) النهرين حالياً ، ٢٠٠٠ م .

٥. عبد الجبار عيسى ، انهيار الاتحاد السوفيتي " الاسباب والعوامل " ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ م .

٦. لمى مضر جري الامارة ، سياسة روسيا الاتحادية تجاه الخليج ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة صدام (سابقاً) النهرين حالياً ، ٢٠٠٠ م .
٧. مازن سمعي نصار السعدي ، العلاقات العراقية - الروسية (١٩٩١ - ٢٠٠٣) م ، رسالة ماجستير ، مقدمة الى المعهد العالي للدراسات السياسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥ م .
٨. مظفر نذير الطالب ، السياسة الخارجية السوفيتية تجاه الوطن العربي (١٩٥٣ - ١٩٦٠) م ، رسالة ماجستير ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٢ م .
٩. ناظم يونس الزاوي ، العلاقات الايرانية - السوفيتية (١٩٦٢ - ١٩٨٨) م ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ م .
١٠. ناهض محمد صالح ، التنافس التركي الايراني في الجمهوريات الاسلامية المستقلة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ م .

سابعاً : الندوات :-

١. د . عماد عبد اللطيف (عرض) ، ندوة الازمة الروسية " دراسة في ضوء معطيات الاقتصاد الروسي " ، بيت الحكمة ، بغداد ، شباط ، ١٩٩٩ م .
٢. د . غازي فيصل ، السياسة الخارجية الروسية تجاه المشرق العربي بين الفاعلية والانكفاء ، ندوة : العرب والقوى العظمى (العرب وروسيا) ، مجموعة باحثين ، بغداد ، سلسلة المائدة الحرة (٢٠) ، ١٩٩٨ م .
٣. ابراهيم عرفات ، اعادة التعريف الاقليمي في رابطة الدول المستقلة واثره على النظام الاقليمي العربي ، ندوة الوطن العربي وكونولث الدول المستقلة واثره على النظام الاقليمي العربي ، د . مصطفى علوي (محرراً) ، (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٩٤ م) .

٤. نورهان الشيخ ، صناعة القرار في روسيا " ندوة مجلة المستقبل العربي (صناعة القرار في روسيا) " ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد (٢٣٠) ، ١٩٩٨ م .

ثامناً : التقارير :-

١. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، التقرير الاستراتيجي العربي لعام ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م .
٢. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩٥ ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .
٣. المعهد الملكي للدراسات الاستراتيجية ، التوازن العسكري لعام ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م ، (لندن : ٢٠٠٥) م ، ترجمة : مركز الخليج للابحاث ، (ابو ظبي : ٢٠٠٥ م) .

تاسعاً : الصحف :-

١. توماس فريدمان ، موسكو وطهران " أنظمة يسقطها الادمان " ، جريدة الشرق الاوسط ، لندن ، العدد (١٠٢٩٥) ، التاريخ ٢٠٠٧/٢/٤ م .
٢. جريدة الوطن ، الكويت ، العدد (٥٤٤٠) في (٨ / ٤ / ١٩٩٠ م) .
٣. جريدة الدستور الاردن ، العدد (٨٦٤٧٠) في (١٨ / ٩ / ١٩٩٠ م) .
٤. جريدة الزمان ، العراق ، العدد (٢١١٢) في (١٧ / ٥ / ٢٠٠٥ م) .
٥. سامي عمارة ، تشيع جثمان يلتسن : الشيوعيون يرفضون الوقوف حداداً في الدوما ، جريدة الشرق الاوسط ، لندن ، العدد (١٠٣٧٦) ، في (٢٦ / ٤ / ٢٠٠٧ م) .
٦. سيرجي جوزيف ، العامل الاقتصادي في فوز الرئيس بوتين ، جريدة الاتحاد ، قطر ، العدد (١٠٤٩٣) ، في (٢٨ / ٣ / ٢٠٠٤ م) .
٧. رائد جبر ، اسوء انقسام في الحزب الشيوعي الروسي منذ انهيار الاتحاد السوفيتي ، جريدة الحياة ، لندن ، العدد (١٥٠٧٣) ، في (٤ / ٧ / ٢٠٠٤ م) .

عاشراً : الانترنت :-

١. احمد ابراهيم محمود ، البرنامج النووي الايراني ، وعلى الرابط التالي :-

[http : \ www . albaanna . com .](http://www.albaanna.com)

٢. احمد ابراهيم محمود ، البرنامج النووي الايراني بين الدوافع العسكرية والتطبيقات

السلمية ، مجلة مختارات ايرانية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

بالاهرام ، العدد (٥٢) ، على الربط التالي :-

[http : \ www . ahram . org . eg .](http://www.ahram.org.eg)

٣. ازمة البرنامج النووي الايراني ، في " التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦

" ، القاهرة مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، ص ٢٥٨ ، على

الرابط التالي :-

[http : \ www . ahram . org . eg .](http://www.ahram.org.eg)

٤. الاقتصاد الروسي واصلاحات بوتين ، على الرابط التالي :-

[http : \ www . ahram . org . eg \ ecpss .](http://www.ahram.org.eg/ecpss)

٥. انتخابات الدوما ، على الرابط التالي :-

[http : \ www . doma . gov . ru \ deputats \ list \ 1. htm .](http://www.doma.gov.ru/deputats\list\1.htm)

٦. انطلاق حملة الانتخابات البرلمانية في روسيا ، على الرابط التالي :-

[http : \ ar . rain . ru \ societv \ partics \ 87460 – print htm .](http://ar.rain.ru/societv\partics\87460-print.htm)

٧. ايران والعرض الروسي ، على الرابط التالي :-

[http : \ new vote . bbc . co . uk \ mpaps \ pagetools \ news .](http://new.vote.bbc.co.uk/mpaps\pagetools\news)

٨. باثيواي . كوردوفا ، تحول العلاقات الامريكية الروسية ، على الرابط التالي :-

[http : \ usinfo . state . gov \ journals \ itps \ 0702 \ cordova .](http://usinfo.state.gov/journals\itps\0702\cordova)

٩. بشير عبد الفتاح ، ابعاد التعاون العسكري بين روسيا وايران ، مجلة مختارات ايرانية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، العدد (٩) ، ابريل / نيسان / ٢٠٠١ م ، على الرابط التالي :-

[http : \ www . ahram . org .](http://www.ahram.org)

١٠. بوتين ينفي عزم ايران امتلاك اسلحة نووية ، على الرابط التالي :-
[http : \ www . almotamar . net \ news \ print . php ? id = 19370 .](http://www.almotamar.net/news/print.php?id=19370)

١١. بول - ماري دولاغورس ، روسيا تبحث عن دور جديد ، على الموقع التالي :-
[htt : \ www . mondipbar . com \ maiol \ articales \ gorce . htm .](http://www.mondipbar.com/maiol/articales/gorce.htm)

١٢. التسليح الايراني ومكانة روسيا ، على الموقع التالي :-
[http : \ www . iraqcp . org \ members 4 \ 0070211 wa2.](http://www.iraqcp.org/members4/0070211wa2)

١٣. تعاون روسي - إيراني لبناء مفاعلها النووي ، على الرابط التالي :-
[www . islam on line . net .](http://www.islamonline.net)

١٤. توجهات السياسة الخارجية الروسية تجاه إيران ، على الرابط التالي :-
[htt : \ www . al – montada . com \ ire \ ru .](http://www.al-montada.com/ire/ru)

١٥. جغرافية روسيا ، على الرابطة التالية :-
[htt \ www . Geographic , RussiaGeography , org .](http://www.Geographic,RussiaGeography.org)

١٦. جيرنوفسكي ، يقترح تزويد ايران بعدد من منظومات (S-400) ، وعلى الرابط التالي :-

[htt \ www . rian . ru \ nolicv \ foreign \ 2007 \ 09 \ 05](http://www.rian.ru/nolicv/foreign/2007/09/05)

١٧. جيرنوفسكي ، يجب على روسيا تعزيز قدراتها التسليحية لتحقيق توازن مع الغرب ، وكالة الانباء الروسية نوفوستي ، على الرابط التالي :-

[htt : \ www . rian . ru \ novice \ foreign \ 2007 \ 01 \ 26 .](http://www.rian.ru/novice/foreign/2007/01/26)

١٨. حزب روسيا الموحدة ، ايران لا تطور اسلحة نووية ، وعلى الرابط التالي : -
[http \ www . new sarchiver . com \ calendar \ 2007 \ ind – 2538](http://www.new.sarchiver.com/calendar/2007/ind-2538)
١٩. حسام سويلم ، هل يفلت البرنامج النووي الايراني من الفخ الامريكي -
 الاسرائيلي ، مجلة مختارات ايرانية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية
 والاستراتيجية بالاهرام ، العدد (٤٧) ، يونيو / حزيران / ٢٠٠٤ م ، على الرابط
 التالي : -
[http : \ www . ahram . org . eg .](http://www.ahram.org.eg)
٢٠. حسن فحص ، تطورات الملف النووي الايراني ، على الربط التالي : -
[http : \ www . al – emen . com .](http://www.al-emen.com)
٢١. حوار الرئيس بوتين المباشر مع المواطنين الروس - السياسة الخارجية ، على
 الرابط التالي : -
[http : \ www . ru4 arab . ru .](http://www.ru4arab.ru)
٢٢. خلفيات البرنامج النووي الايراني .. ، على الرابط التالي : -
[htt \ www . fas . org \ nuke \ guide \ iran \ busher . htm .](http://www.fas.org/nuke/guide/iran/busher.htm)
٢٣. روسيا الاتحادية اليوم : حقائق اقتصادية واجتماعية ، على الرابط التالي : -
[www . rian . ru .](http://www.rian.ru)
٢٤. روسيا الاتحادية اليوم : حقائق اقتصادية واجتماعية ، وكالة نونوستي الروسية
 : -
[http : \ www . rian . ru \ analyties \ articles , 30 \ 12 \ 2006](http://www.rian.ru/analyties/articles,30%2012%202006)
٢٥. روسيا الاتحادية اليوم : حقائق ونتائج ، وكالة نوفوستي ، على الرابط التالي :
 -

[http : \ www . ar . rian . ru \ anoologties \ articles .](http://www.ar.rian.ru/anoologties/articles)

٢٦. روسيا الاتحادية وايران : المباحثات النووية ، على الرابط التالي : -

[http : \ www . xinhuanet . com .](http://www.xinhuanet.com)

٢٧. روسيا البيانات : الجغرافية لروسيا الاتحادية ، على الرابط التالي : -

[htt \ www . Islamic news . net \ common \ viewItem . asp .](http://www.Islamicnews.net/common/viewItem.asp)

٢٨. روسيا مع فرض عقوبات قاسية على ايران ، صحيفة روسيسكايا غاريتا ،

وكالة نوفوستي ، على الرابط التالي : -

[http : \ www . rian . ru \ analytcs \ articles \ 007852 .](http://www.rian.ru/analytcs/articles/007852)

٢٩. روسيا والشرق الاوسط ، مركز القدس للدراسات السياسية ، على الرابط التالي

- :

[http : \ www . alquds center . org \ Arabic \ brint . php ? Local = 28 =](http://www.alqudscenter.org/Arabic/brint.php?Local=28)
476 .

٣٠. روسيا والعقوبات على ايران ، على الرابط التالي : -

[http : \ www . free – Syria . com \ print phn ? articleid = 2016 .](http://www.free-Syria.com/printphn?articleid=2016)

٣١. روسيا وهموم البحث عن الاتحاد السوفيتي في الشرق الاوسط ، على الرابط

التالي : -

[htt : \ www . alzaman . com .](http://www.alzaman.com)

٣٢. زعيم ايران الروحي يدعوا الى معاقبة الرئيس الامريكي ، انظر الى الرابط

التالي : -

[http : \ www . ar . rian . ru \ nolicv \ foreign \ 2007 \ 10 \ 12 – print .](http://www.ar.rian.ru/nolicv/foreign/2007/10/12-print)

٣٣. سمير زكي البسيوني ، بوتين وسياسة روسيا الشرق اوسطية ، قراءات استراتيجية ، تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، حزيران / ٢٠٠٦ م ، على الرابط التالي : -

www . ahram . org . eg \ acpss \ ahram \ 1 \ 1 \ R .

٣٤. سليم فرحان جيثوم ، كيف نصنع المستقبل ؟ وجهة نظر سياسية ، على الرابط التالي : -

htt : \ www . annabaa . org \ nbanews \ 38 \ 068 .

٣٥. شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، على الموقع الاتي : -

http : \ www . iraqcp . org \ members 4 \ 007 . 2ht .

٣٦. شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، على الموقع الاتي : -

htt \ www . alitthad . co . ae \ sep14 \ com \ 07

٣٧. شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، على الموقع الاتي : -

http : \ usinfo . state . org \ xarchives \ display

٣٨. شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، على الموقع الاتي : -

http : \ www . aljazeera . net .

٣٩. شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، على الموقع الاتي : -

http : \ www . ahram . org . eg \ acpss

٤٠. شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، على الموقع الاتي : -

www . abc . news . go . com . \ erfernce \ bios \ putin . htm .

٤١. شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، على الموقع الاتي : -

www . news . bbc . co . uk \ wouild \ new sid – 41500 .

٤٢ . شركة لوك اويل النفطية .. معلومات عامة ، على الرابط التالي : -

Http : \ www . Lukoil . com . static \ 25 \ 06 \ 2007 .

٤٣ . شريف شعبان مبروك ، هل بدأت روسيا في التخلي عن ايران ؟ ، مجلة

مختارات ايرانية ، القاهرة ، تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

بالاهرام ، العدد (٨٢) ، مايو / ايار / ٢٠٠٧ م ، على الرابط التالي : -

http : \ www . ahram . org . eg .

٤٤ . صاروخ ايران النووي ، على الرابط التالي : -

http : \ www . aL – vefagh . com .

٤٥ . صفقة هالبرتون مع إيران " ترجيع لسياسة الارتباط البناء " ، مجلة العصر

، في ٢٠٠٥/١/١٤ ، وعلى موقع الرابطة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

- :

www . alasr . ws \ index . cfm .

٤٦ . عاطف محمد عبد الحميد ، الخيارات العربية امام برنامج ايران النووي ، على

الرابط التالي : -

http : \ www . aljazeera . net \ NR \ exeres \ 65F2A5

٤٧ . عاطف معتمد عبد الحميد ، روسيا والبحر الاسود جغرافية سياسية جديدة ،

على الربط التالي : -

http : \ www . ALjazeera . net \ NR28543B5 .

٤٨ . عاطف معتمد عبد الحميد ، لماذا تصر روسيا الاتحادية على التعاون النووي

مع ايران ؟ ، على الرابط التالي : -

http : \ www . aljazeera . net \ knowledge Gate \ aspx \ htn .

٤٩. عبد الجليل زيد المرهون ، روسيا ... الملف النووي الايراني ، على الرابط التالي : -

[http : \ www . islamicnews . net .](http://www.islamicnews.net)

٥٠. عبد القادر عبد الهادي ، روسيا قديمة في وعاء جديد ، على الرابط التالي : -
[htt \ www . islam on line . net \ io \ - arabic \ dowania \ qpolitic –
 june – 2000 \ 13asp](http://www.islamonline.net/ua/section/qpolitica/2000/06/13asp)

٥١. عبد الله محمد النيباوي ، روسيا تقف حجر عثرة امام المشاريع الامريكية في الشرق الاوسط ، على الرابط التالي : -
[http : \ www . taleea . com \ printnewsdetails . php ? id = 104108](http://www.taleea.com/printnewsdetails.php?id=104108)
 Issueno = 1770 .

٥٢. العلاقات الروسية - الايرانية ، وعلى الرابط التالي : -
[http : \ www . Islamic news . net \ Common \ View 1 tem asp.](http://www.Islamicnews.net/Common/View1tem.asp)

٥٣. عناصر الدولة الروسية : الجانب الاقتصادي ، وعلى الرابط التالي : -
[http : \ www . ar . rian . ru \ economic \ 768590 .](http://www.ar.rian.ru/economic/768590)

٥٤. عناصر الدولة في روسيا الاتحادية ... الزراعة ، على الربط التالي : -
[http : \ www . Islamic news . net \ Common \ viewItem . asp .](http://www.Islamicnews.net/Common/viewItem.asp)

٥٥. عناصر دولة روسيا ... النظام الاقتصادي ، وعلى الرابط التالي : -
[http : \ www . islamic news . net \ Common \ ID = 49875 = 2te](http://www.islamicnews.net/Common/ID=49875=2te)

٥٦. عناصر دولة روسيا الاتحادية ... ، على الرابطة التالية : -
[http : \ www . Islamic news . net \ common \ DoeID = 49875 .](http://www.Islamicnews.net/common/DoeID=49875)

٥٧. غيناري زيوغانوف ، زعيم الحزب الشيوعي الروسي وحقوق الانسان مع مؤسسة الحوار الانساني ، وعلى الرابط التالي : -

[http : \ www . dialoguegenmen . org \ ar \ modules . php ? name = 1787 .](http://www.dialoguegenmen.org/ar/modules.php?name=1787)

٥٨. لوران روكير ، موسكو " واستراتيجيتها الدولية المعطلة " ، على الرابط التالي : -

[http : \ www . mondr ploor . com \ article . ph . p 3 ? id – article = 315 . p 2 .](http://www.mondrploor.com/article.php?id=315&article=2)

٥٩. المؤثرات الاستراتيجية في العلاقات الروسية - الايرانية ، على الرابط التالي : -

[http : \ www . albayan . co . ae \ Administ rator .](http://www.albayan.co.ae/Administrator)

٦٠. محمد عباس ناجي ، ازمات السياسة الخارجية الايرانية " رؤية داخلية " ، مجلة مختارات ايرانية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد (٤١) ، نيسان / ابريل / ٢٠٠٤ م ، على الرابط التالي : -

[http : \ www . ahram . org . eg .](http://www.ahram.org.eg)

٦١. محمد عبد السلام ، الذبول النووية في الشرق الاوسط ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، موقع الاهرام ، على الرابط التالي : -

[http : \ www . ahram . org . eg .](http://www.ahram.org.eg)

٦٢. محمد عبد الله محمد ، الملف النووي الإيراني ، وعلى الرابط التالي : -

[http : \ AL – Bayan . net \ Administrator \ Deskton](http://AL-Bayan.net/Administrator/Desktop)

٦٣. محمد علي صبري ، مصطفى قاسمي ، مواقف الاتحاد الاوروبي والولايات

المتحدة حيال ايران الملف النووي الإيراني ، مختارات ايرانية ، العدد (٢٢٥) ، والعدد (٢٢٦) ، ايلول / ٢٠٠٦ ، وعلى الرابط التالي : -

[www. AL . bainah. Net \ index . aspx ? function = 8 id .](http://www.AL.bainah.Net/index.aspx?function=8id)

٦٤. مختارات إيرانية ، التعاون النووي بين روسيا وإيران ، العدد (٨) ، آذار ، ٢٠٠٧ م ، على الرابط التالي : -

[htt : \ \ www . albaanna . com .](http://www.albaanna.com)

٦٥. مستقبل الصراع الأمريكي - الإيراني على السلاح النووي ، وعلى الرابط التالي : -

[http : \ \ www . albainah . net \ index . aspx ? lang = 1942 = .](http://www.albainah.net/index.aspx?lang=1942)

٦٦. الملف النووي الإيراني ... ساعة الصفر تقترب ، على الرابط التالي : -
[http : \ \ www . saudiinfocus . com \ ar \ forum \ show Thread . php = 21390 .](http://www.saudiinfocus.com/ar/forum/showThread.php=21390)

٦٧. ملف عن الأحزاب السياسية والنخب في روسيا الاتحادية ، على الرابط التالي : -

[htt \ \ www . rian . ru .](http://www.rian.ru)

٦٨. ملف عن الرئيس بوتين ، على الرابط التالي : -
[www . bbc . news . go . con \ refernce \ bios \ putin . htm .](http://www.bbc.news.go.con/reference/bios/putin.htm)

٦٩. ملف عن روسيا الاتحادية : شبكة بي . بي . سي . العربية ، على الرابط التالي : -

[htt \ \ news vote . bbc . co . uk \ mpapps \ pagetools \ print . htm .](http://news.vote.bbc.co.uk/mpapps/pagetools/print.htm)

٧٠. موقع منظمة أوبك على الانترنت ، على الرابط التالي : -
[WWW. Opec. Org](http://WWW.Opec.Org)

٧١. نتائج الانتخابات الروسية واثارها المحتملة ، برنامج اكثر من رأي ، بتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٩٩٩ م ، وعلى الرابط التالي : -

[http : \ www . aljazeera . net . \ ehane \ expx .](http://www.aljazeera.net/ehanne/expx)

٧٢. نتائج انتخابات الدوما في روسيا الاتحادية ، على الرابط التالي : -

[htt \ www . Russia votes . org \ 2003 result \ htm](http://www.Russia.votes.org/2003/result/htm)

٧٣. نتائج انتخابات عام ١٩٩٩ م ، على الرابط التالي : -

[www . duma . org . ra \ deputats \ list \ ht](http://www.duma.org.ru/deputats/list/ht)

٧٤. نتائج انتخابات مجلس الدوما لعام ١٩٩٥ م ، على الرابط التالي : -

[htt : www . aljazeera net .](http://www.aljazeera.net)

٧٥. نشرة قراءات استراتيجية ، عضوية روسيا المحتملة في حلف الناتو والامن

القومي الايراني ، العدد (٣١) ، ٢٠٠٦ ، وعلى الرابط التالي : -

[http : \ www . AL bayan . com .](http://www.AL.bayan.com) ٧٦.

٧٧. نورهان الشيخ ، إيران روسيا محور استراتيجي ضد الغطرسة الامريكية ،

على الرابط التالي : -

[www . islam on line . net \ arabic \ politics \ 2004 , article , sh .](http://www.islamonline.net/arabic/politics/2004/article/sh)

٧٨. نورهان الشيخ ، على الرابط التالي : -

[www . islam on line .net .](http://www.islamonline.net)

٧٩. النووي الايراني والموقف الامريكي ، مجلة البيان ، ربيع الاول / ١٤٢٧

هـ / نيسان / ٢٠٠٧ م ، على الرابط التالي : -

[http : \ www . AL Bayan . com \ Aminist . ratro .](http://www.AL.Bayan.com/Aminist.ratro)

٨٠. هدى الحسني ، روسيا وايران : الصادم والمصدوم ، جريدة الشرق الاوسط ، العدد (١٠٣٣٤) ، لندن ، (١٥) آذار / ٢٠٠٧ م ، وعلى الرابط التالي : -
www . aawsat . com \ print \ default \ asp = did .

٨١. هل تغير روسيا الاتحادية سياستها تجاه ايران ، على الرابط التالي : -
http : \ \ www . alasr.ws \ index – cfm ? method = nome print .

٨٢. وحدات وكيانات الاتحاد الروسي ، موسوعة ويكيديا الحرة ، على الرابط التالي : -
http : \ \ www . ar . wikipedia . org .

٨٣. وكالة نوفوستي ، الاقتصاد الروسي : احداث عام ٢٠٠٦ م ، على الرابط التالي : -
http : \ \ www . ar . rian . ra \ aconomy \ 2007 \ 01 \ 04 .

٨٤. وكالة الانباء الروسية نوفوستي في ١٩ / ٢ / ٢٠٠٧ ، عناصر المنظومة الامريكية للدفاعات المضادة للصواريخ ، وعلى الرابط التالي : -
http \ \ ar . rian . ru . \ defense . safety \ 6097248 .

٨٥. وكالة نوفوستي ، فلاديمير اولوف ، وضع الحركة الشيوعية في روسيا ومهام الشيوعيون المعاصرين ، على الرابط التالي : -
htt \ \ www . rian . ru \ socity \ 20034 \ .

٨٦. وكالة انباء الروسية نوفوستي ، كلمة روسيا في مؤتمر ميونخ لسياسات الامن ٢٠٠٥ م ، على الرابط التالي : -
htt : \ \ www . ar . rian . ur .

٨٧. وكالة الانباء الروسية نوفوستي ، نص خطاب الرئيس فلاديمير بوتين في مؤتمر ميونخ لسياسات الامن ٢٠٠٧ م في (١٠) شباط / فبراير / ٢٠٠٧ م ، على الرابط التالي : -

[http : \ ar . rian . ru \ defense . \ 20070710 \ 60972482 .](http://ar.rian.ru/defense/20070710/60972482)

٨٨. الياس سحاب ، توازن القوى الدولية بالحرب الباردة ام بالقانون الدولي ؟ ،
على الربط التالي : -

[http : \ www . haras . naseej . com \ detailasp ? 221047 = .](http://www.haras.naseej.com/detailasp?221047)

حادي عشر : المصادر باللغة الانكليزية : -

Documents : -

📖 Russia Constitution .

Book : -

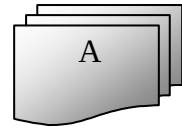
📖 Fred Halliday , **Iran : Dictatorship and Development** , Second Edition , (London : Penguin Books , 1994) .

📖 Alexei Vassiliev , **Russian Policy in the Middle East from Messianism to Pragmatism** (London : Ithacpress , 1993) .

Periodicals : -

📖 Olga Alexandrova , **Divergent Russian Foreign Policy Concepts** , Aussen Politiik , German Foregin Affairs Review Vo 44 , 1994 .

📖 Lothar Ruehl , **European Security and Nato's East Ward Eexpansion** , Aussen Politik , German Foragn Affairs , Vo 145 , 1994 .



Abstract ...

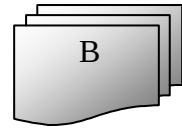
Russian Federalism Policy toward of Iran in (1991 – 2007) and horizon future

Iran is described as one of the important strategic area for Federal Russia , So they interested in Iran from ancient time , Since time of (horrible Iran) , because it is described as the main key of warm water , hence the socialist revolution in 1917 came to strengthen this trends .

After the world war 11 and along with the international bilateral polarization during the cold war between soviet union and united states of America , the importance of Iran had increased as a field that every part wants to control it , specially with the discovery of oil , So the great powers tried to control or annex it to their influence ereas by different means : diplomatic means , commercial or even through military existercein it .

The internal crises in the soviet union was the main reason that Led to its disintegration , here Federal Russia emerged as a Legal in heritage of the soviet union , then a new period began of internal and external changes drived it to abandon ex – policy and depends on economic interests instead of ideology .

With the deliver of presedent (yeltsen) of outhority in early 1990 from the Last century , the political class shown unlimited aproneness to all what is western , the agreement with American united states came firs , but this exceed to become adoctrine and also the formal expectations referes that

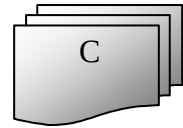


Federal Russia will transfer in to urban capital country in short time by foreign aids , But the west did not keep their promises to get Federal Russia out of this problem , so this economic and social collapse and even moral resulted . All these reasons made Federal Russia reviews it is foreign policy trends toward Iran , Since its existence was only symbolic in the 1990 decade .

Iran as case in study , we will argue the urgent transformations on international power balances and its relation in the first decade from the new century , since the coming of president Vladimir Putin have influenced Federal Russia's policy toward Iran , and this policy concentrated on Iran's role in the international square as a counter or at least less than the America's influence .

The Iranian – Russian cooperation constituted an important step of the two parts relations . Russia could achieve some targets through holding common projects , specially in oil and gas aspects and also obtaining currency which is greatly contributed in raising Russian economic performance . In addition to provide jobs for scientists and Russian Labor who suffered from unemployment by selling weapons and military equipments to Iran and also through holding security military treaties which could be federal Russia in most significant zone in this world .

In the age of president Putin , Russia was able to achieve great results in many fields , economically , there was a vast development which to increasing of Russian individual's income , and also president Putin's tendency was directed to reform . the military institutions through reducing the number of army and concentration efficiencies and depend anew



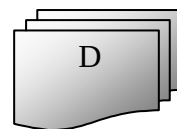
approach that aiming to deter all the threatens that facing the Russian national security .

These factors and others , promoted federal Russian to be in the Line , the with great powers and this reflected on Russia's policy toward Iran who sought to promote it's national prestige and increase it's role in international issue , specially Iranian nuclear program case .

The Iranian nuclear program formed as the pressure instrument that used by federal Russia against the west to street on it's international role as one of the great powers that could not be ignored . So the visit of present Boten in the end of 2001 stressed on the role of Fedral Russia under the international problems .

Therefore , the Russia policy have to challeng estimating the amount of short and Long run of harm that would inflict the national Russian interests , economic and political geography if the decision makers choose a main change toward Iran for American – Russian corporation . we can say that the change in short period may not be in the Long run . undoubtly that Russian policy's makers will withdraw the negative result for any change in Fedral Russian's policy toward Iran . and this will interest and influence in the erea . while the situation will refere that the cost of Fedral – Russia change toward Iran will be very expensive especially Fedral – Russia use Iran as a pressure power and a regional balance power that counter the west .

Finally , we have to point out that Iran is one of the significant ereas for Fedral – Russia , inreturn , Fedral Russia is one of the concerned states about what the events happened in Iran , because it affect on it greatly and



the Russian foreign policy and its Future perceptions will be opened in front of all choices due to internal regional and international circumstances .